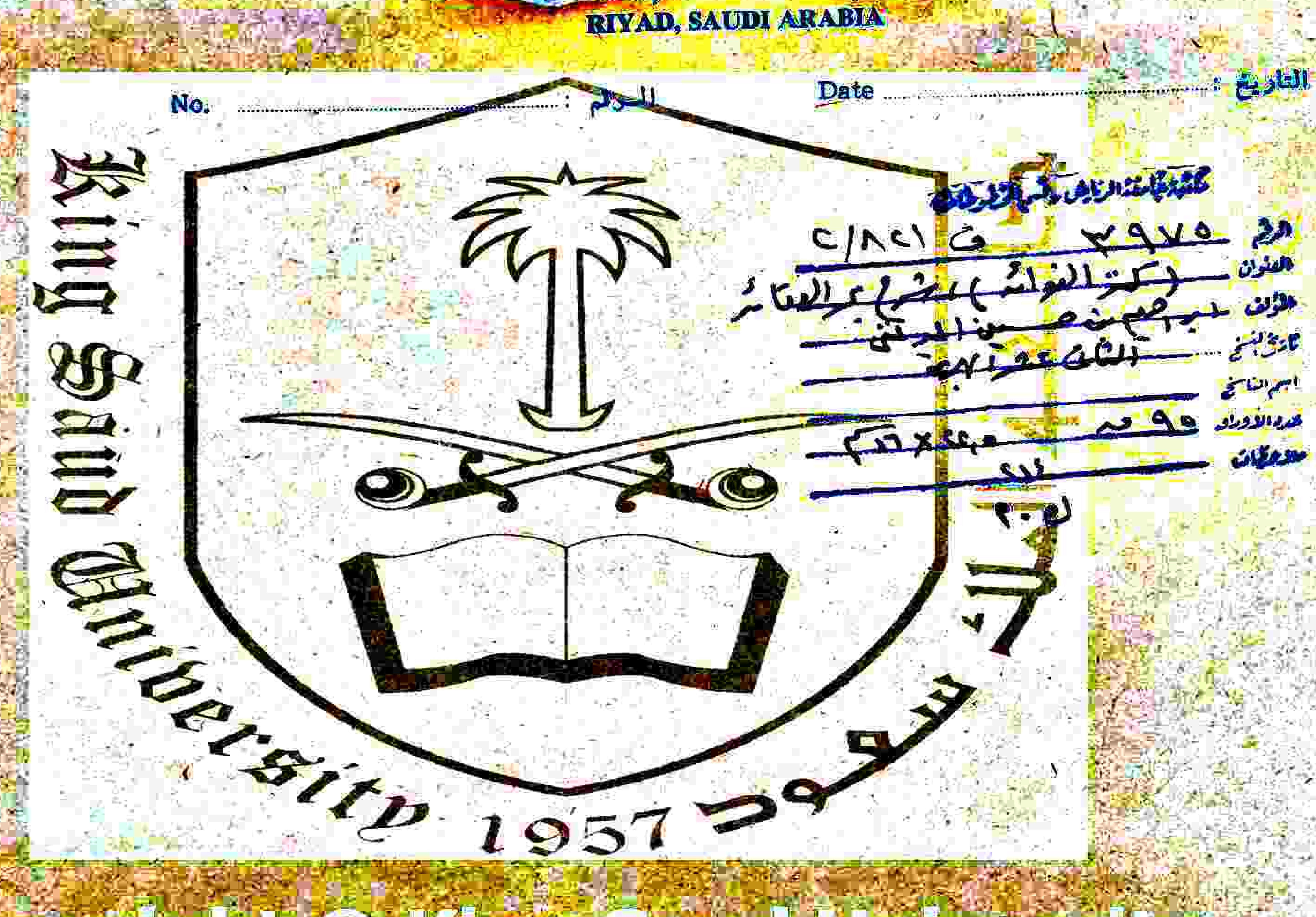
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ



٢١٤
ك ٠أ

(كنز الفوائد) شرح بحر العقائد، كلاهما تأليف (ابراهيم بن حسن ميرغني الحسيني الحنفي) ؟، كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٢٩٧٥

٩٥ ق — ٢٧ س — ٢٢٫٥×١٦سم

نسخة رديئة، المتن بالحمرة، بها نقص في الأول والآخر والأثناء، خطها نسخ معتاد .

ايضاح المكنون ١ : ١٦٥

١- اصول الدين — أ- ابراهيم بن حسن ميرغني ؟
ب- تاريخ النسخ — ج- شرح بحر العقائد
د- منظومة في اصول الدين .

وقيل الرحمن هو المنعم بجلائل النعم والرحيم المنعم بدقائقها وانما قدم الرحمن لتقدمه في
الاسم الاول لانه كالعلم من حيث انه لا يوصف به غير الله
بل الرحمن بعض معربين علما اولانه ما دل على جلائل النعم واصولها ذكر ما دل على دقيقها
وفروعها ليكون كالتتمة والتذييل ويقول الفقير كان الله له لما ارشد سبحانه الى حضرته بطريق
الترقي الذي عرفت سبحانه وتعالى به بذكره الوسيلة التي هي الاسم اولا ثم الحق بالمطلق
الذي هو الله ثانيا هدى الى التنزل من حضرة ذاته الى حضرة صفاته وقدم الصفة الرحمانية
ليتخلق بها العارف فيسع رحمة كل البرية وتنزل الى الرحيمية لتاهيله للارشاد
من يستحق العفو في يوم العطية ولا يقال القصد التبرك لا السير والرجوع لانا
نقول بل القصد ذلك اذ لا شيء من الوجود الا وفيه ارشاد لحضرة المعبود وهذه
اشارة صوفية وحقيقة ذوقية ثم هما نعتان له تعالى وقال في المغني الرحمن بدل لا نعت
والرحيم نعت له لا نعت لاسم الله تعالى اذ لا يتقدم البدل على النعت والقولان مبنيان
على كون الرحمن صفة او علما الاول قول الزمخشري وابن الحاجب والثاني قول الاعلم
وابن مالك قال في المغني وغيره ويصح رفعهما ونصبهما ورفع احدهما ونصب الاخر
وجمع بعضهم ما يصح من اعرابهما وما لا فقال ان ينصب الرحمن او يرتفعا فالجر في الرحيم
قطعا منعوا وان يجر فاجز في الثاني ثلاثة الاوجه خذ بياني فهذه تضمنت تسعا منع
وجهان منها فادر ما منع والوقف على الجلالة قبيح وعقب الرحمن كذلك وقيل
كاف وعلى الرحيم تام والجملة قضية كلية على ما يتبادر من كون المعنى اتم متبركا
بكل اسم من اسمائه تعالى وان لوحظ القول بكون الاسم بمعنى التسمية او القول
بان الاضافة بيانية شخصية وهي في حكم الكلية ولفظها خبري اريد به انشاء
الاستعانة او الالصاق او المصاحبة او السببية والحاصل ان الكلام في هذا
يطول وفيما ذكر كفاية لذوي العقول هذا وقد ورد ان الله تعالى انزل مائة
كتاب واربعة كتب على اربعة من الانبيا وانه اودع ما فيها في القران واودع ما في القران
في الفاتحة واودع ما في الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وورد كل ما في بسم الله
الرحيم فهو في الباء وكل ما في الباء فهو في النقطة تحت الباء واقول وبيان ذلك اجمالا ان النقطة
عبارة عن الجزء الذي لا يتجزى المتركب منه جميع العلوم فرجع ما تفرع منها اليه
فاذا بسط تبين ذلك وللبسملة فضل لا يحصر ومنه ما قال في المصباح الداعي الى الفلاح
ويروى ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبيا من اتاني وفي صحيفته اربعة الاف بسم الله

في سائر نظمه لكن يحسن موافقة لفظ الصاحب في قوله الدليل مع اطلاب الاستعانة والتلبس في البحر الذي يقصد لذا وبالنسبة الى ما بعده وايضا جملة والتنوين عوض عن المضاف اليه اي وحمد الله ومعناه الثناء عليه بصفاته وافعاله واما تعريف مطلق الحمد بانه الوصف بالجميل على الجميل الاختياري او بانه الثنا باللسان على الجميل الاختياري وان لا ينبغا وان الثنا على الله بصفات ذاته لتعاليها عن وصفها بالصدور عن اختيار فانه يحمد على ما ذكر في الجواب عن ذلك في بعض حواشي الكشاف تحقيق ظاهر لكن ان في المنح المتن [illegible]
وفسره جمهور الشراح لغة بانه الثنا باللسان على الجميل الاختياري على قصد التعظيم سوا تعلق بالفضايل ام بالفواضل وبعضهم بانه الثنا بالكلام الى آخره [illegible]
تعالى لنفسه وعرفا بانه فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد او غيره وهذا معنى الشكر لغة واما عرفا فصرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله والمدح لغة الثنا باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما دل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضايل والحمد المقيد في الكلام على النسبة بين الكل بالعموم والخصوص واضح لمن تامل ثم المراد بالحمد جنسه فيشمل حمد القديم لنفسه وللحادث وحمد الحادث لنفسه ولغيره واللام المقدرة للملك او الاختصاص فان قيل ما معنى حمد العباد لله تعالى مع كونه حادثا والله تعالى ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فالجواب ان المراد منه تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلومات وقال النووي يستحب الحمد ابتدا الكتب المصنفة وكذا في ابتدا دروس المدرسين وقراءة الطالبين بين ايدي المعلمين سوا قرا حديثا او فقها او غيرهما واحسن العبارة في ذلك الحمد لله رب العالمين ونحوه للفاكهاني من المالكية ولا تعنينا فيه شي ايضا من فضل الحمد والشكر والمدح ما قال صلى الله عليه وسلم ان افضل عباد الله يوم القيامة الحامدون وقال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وورد انه قال العبد سبحان الله والحمد لله احد كل يوم خمسين مرة فهو با ماد في نعيم القيمة الله فادخل الجنة كذلك [illegible]
اي بصلاة الله يعني رحمته المقرونة بالتعظيم وفسرها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالبركة وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله عليه ثناؤه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعا وقال الجوهري

حمد الله

واما الثانية مما بينا هذه من تعاقبهما وجودا وانقضا وعين حدوثهما وملازمتها هذا الاسكان كالجبال يمكن حركته بزلزلة مثلا وغيرها وقلبه ذهبا ونحوه وامكان ذلك دليل الحدوث اذ محل الحوادث حادث ولان الاولى منهما لو ثبت له القدم لاستحال عليه العدم على ما سياتي ان شا الله تعالى واما الثالثة وهي ما لا يخلو عن الحوادث فانه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا اول لها مترتبة كما تقول الفلاسفة في دورات الافلاك مما لم ينقض ما لا اول له من الحوادث لم تنته النوبة الى وجود الحادث الحاضر وانقضا ما لا اول له من الحوادث محال لانك اذا لاحظت الحادث الحاضر ثم انتقلت الى ما قبله وهلم جرا على الترتيب لم تنقضه الى نهاية والا لكان له اول وهو خلاف المفروض فوجود الحادث الحاضر محال لكنه ثابت فانتفى ملزومه وهو وجود حوادث لا اول لها فانتفى ملزومه وهو كون ما لا يخلو عن الحوادث قديما فما لا يخلو عن الحوادث حادث والعالم باسره لا يخلو عنها فهو حادث
واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى الموجد معلوما بالضرورة وذلك الموجد هو سبحانه المعني بالاسم الذي هو الله ثم الوجود صفة نفسية وقيل سلبية ومعنى كونها نفسية على ما قال السعد صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زايد عليها ككون الجوهر جوهرا وذاتا وشيا وموجودا وتقابلها المعنوية وعلى ما قال بعض المتاخرين هي الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالوجود للواجب والتحيز للجرم وفي عده صفة تسامح على قول الاشعري اذ وجود الشي عينه عنده لكن لما كان يوصف به لفظا كما يقال ذات موجودة جاز عده صفة في الجملة واما من جعله زايدا عليه كالرازي فصحيح ومنهم من جعله زايدا في الحادث لا القديم وهم الفلاسفة والحق قول الرازي اذ معناه غير الذات وان كان ما لا زمانها واول قول الاشعري بالحمل على التلازم وعليه فلا خلاف ثم حقيقة الدور توقف الشي على ما يتوقف عليه اما بمرتبة وهو المصرح [illegible] او بمراتب وهو المضمر وحقيقة التسلسل ترتب امور غير متناهية فلا دور ولا تسلسل في المعنى ولذا ربما يقتصر على بيان بطلان التسلسل فقط فيظن من لا خبرة له تقصير المقتصر مع علم انه سبحانه

حادث م

متصف بصفات الكمال من الجلال والجمال وهي غير محصورة ولا تحيط بها صورة
واعداد كرها بعضهم عشرين وبعضهم بزيادة واحد بحسب الادراك
البشري وهي اقسام نفسية وغيرها فالنفسية واحدة وهي الوجود
وغيرها على قسمين ثبوتية وسلبية والثبوتية على ثلاثة اقسام
ذاتية ويقال لها معانية ومعنوية وافعالية والسلبية غير منحصرة
على الصحيح اذ هي عبارة عن نفي كل امر لا يليق به تعالى وعد لنا الناظم منها
خمسة كغيره لكونها من امهاتها فقال [illegible] بالقصر والتقديم على القدم
الجديرية للوزن ومعنى البقا في حقه سبحانه امتناع لحوق العدم
عليه وهو معنى كونها ابديا اي لا اخر له [illegible] بسكون الدال للوزن
ومعنى القدم في حقه تعالى امتناع سبق العدم عليه وهو معنى كونه ازليا
اي لا اول له فهما سلبيان وهذا هو الصحيح الذي عليه الجمهور
في تفسير البقا والقدم وقال بعضهم البقا استمرار الوجود في المستقبل
الى غير نهاية كما ان القدم استمراره في الماضي الى غير غاية وهذا يشير
الى انهما نفسيان لتفسيرها بالوجود وهو ضعيف اذ لو كانا كذلك
لزم ان لا تتعقل الذات بدونهما وهو بين باطل بدليل طلب اقامة
البرهان عليهما بعد تعقلها وشذ قوم بقولهم انهما صفتان
قائمتان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه للزومه التسلسل
لاستلزامه ان يكونا كمن بمعنى وباقيين بقدم وبقا اخرين ثم
ينتقل الكلام اليهما وهلم جرا وذلك تسلسل واضعف من
هذا قول من فرق فجعل القدم سلبيا والبقا وجوديا وعلى كل
فهما مخالفان لهما من حيث اتصاف المحدث بهما اذ هما في حقه بمعنى تطاول
الزمن سابقا واستمراره لاحقا وتعالى سبحانه عن ان يمضي عليه زمان
او ياتي ووجوبهما له تعالى ثابت شرعا وعقلا اما الاول فقال تعالى
هو الاول والاخر وقال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الى غير
هما من الكتاب والسنة والاجماع واما الثاني فلانه لو لم يكن قديما لافتقر الى
محدث فان كان قديما فهو المراد والا نقلنا الكلام فيه وهكذا فان انتهى
والا لزم التسلسل او الدور وكلاهما محال لاستلزام الاول عدم حدوث

حادث

حادث مع كون الحوادث ثابتة ولتوقف الثاني على نفسه وهو باطل اذ يلزم عليه
تقدم كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين متنافيين ويلزم
عليه ايضا تقدم كل نفسه بمرتبتين وذلك تهافت لا يعقل واذا انتفيا انتفى ملزومهما
وهو كونه حادثا فلزم قدمه واذا ثبت قدمه استحال عدمه للزوم القدم
للبقا اذ القديم واجب الوجود ولو جاز عليه العدم لانقلب جائزا وقد ثبت
بالبرهان القاطع وجوب قدمه ووجوده تعالى فاستحال عدمه ولانه لو جاز
عدمه فاما بنفسه او بعدم بضاده الاول باطل لان وجوده تعالى ذاتي وما كان
كذلك استحال ان تقتضي ذاته ضده لان ما بالذات لا يتخلف عنها ولما ثبت
انه الموجد الذي استندت اليه كل الموجودات ولم يستند هو الى موجود والثاني
كذلك لان الضد المقتضي نفيه اما قديم او حادث لم يجز الاول والا لم يوجد
معه اصلا لان التضاد يمنع الاجتماع وقد ثبت وجوده تعالى ومحال وجوده
في القدم ومعه ضده ولا الثاني اذ ليس الحادث في مضادته للقديم بحيث يقطع و
جوده باولى من القديم في مضادته للحادث بحيث يدفع وجوده بل القديم اولى
بدفع وجود ضده الحادث في قطع وجود ضده القديم اذ الدفع اهون من الرفع
والقديم اقوى من الحادث واذا ثبت له القدم فهل يجوز اطلاق لفظ القديم
عليه تعالى ام لا لكون اسماه تعالى توقيفية الجواب انه يجوز لاجماع العلما على
اطلاقه عليه تعالى كالواجب والموجود والصانع وهو من الادلة الشرعية بل
قد ورد اطلاقه في السنة ايضا كما عده ابن ماجة في التسعة والتسعين وروى الحاكم
والبيهقي وصححه ان الله صانع كل صانع وصنعته وبعضهم اخذه من مقتضى
قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء فان قيل ما الوجه في كون المتكلمين يذكرون
لفظ الصانع اكثر من غيره اجيب بان كلا يذكر الله باسم يليق بحاله فالمبتلي
يقول يا فارج الهم والمستغفر يا غفار وهكذا وهم لما اشتغلوا بالصنع والصانع كان
اكثر ذكرهم ذلك واعلم ان القديم اخص من الازلي اذ هو موجود لا ابتدا لوجوده
والازلي ما لا ابتدا لوجوده وجوديا كان او عدميا فكل قديم ازلي ولا عكس وعبر
بعضهم بان بكون القديم يستحيل تغيره بخلاف الازلي الحادث تنبيه القدم زماني
واضافي وذاتي وسلبي فالاول كقدم الواجب والثاني كقدم الاب بالنسبة الى

مطلب ان القديم اخص من الازلي

مطلب والتقدم كما قال الفلاسفة خمسة اقسام

الابن والثالث كتقدم زمان الهجرة بالنسبة لليوم والرابع كتقدم وجوده تعالى
بمعنى سلب سبق القدم لوجوده والحدوث مثله فالذاتي ما يكون حدوثه من
غيره والاضافي كحدوث الابن بالنسبة الى الاب والزماني كحدوث اليوم بالنسبة
الى زمان الهجرة والسلبي كحدوث العالم بمعنى سلب سبق الوجود عليه وا
والقدم الذاتي يرادف السلبي وهما اخص من الزماني وهو من الاضافي والحدوث
وعكسه لانه نقيض القدم ونقيض الاعم اخص من نقيض الاخص والتقدم كما
قالت الفلاسفة خمسة اقسام تقدم بالعلية كتقدم حركة الاصبع على حركة
الخاتم وبالذات كتقدم الواحد على الاثنين وبالشرف كتقدم ابي بكر على عمر رضي الله
عنهما وبالرتبة الحسية كتقدم الامام على الماموم والعقلية كتقدم الجنس على
النوع وبالزمان كتقدم الاب على الابن وزاد الفخر سادسا وهو تقدم امس على اليوم
تفرد بغير تنوين للوزن وبناؤه ليس للتصنع بل للمبالغة في الانفراد وهو المراد
بالوحدانية اي انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وافعاله يعني انه ليس له نظير
فيها والمراد نفي الكثرة في الذات المسماه بالكم المتصل ونفيها في الصفات المسمات
بالكم المنفصل ونفي الشريك في الافعال وهذه المسئلة لا خلاف فيها الا من الثنوية
دون الوثنية فانهم لا يقولون بوجود الهين واجبي الوجود ولا يصفون الاوثان
بصفات الالوهية وان اطلقوا عليها اسمها بل اتخذوها على انها تماثيل
الانبيا والزهاد والملائكة والكواكب واشتغلوا بتعظيمها على وجه العباده
توصلا بها الى الاله الحقيقي واما الثنوية فقالوا نجد في العالم خيرا كثيرا
وشرا كثيرا والواحد لا يكون خيرا وشرا بالضرورة فلكل منهما فاعل على حدة ثم
افترقوا فمنهم من قال فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة ومجوسهم قالوا فاعل
الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن ويعنون به الشيطان والكل باطل ضرورة و
دليل الوحدانية سمعي وعقلي اما الاول فقال تعالى قل هو الله احد وقال
انما الهكم اله واحد وقال ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
الى غير ذلك من الايات والاحاديث والاجماع واستدل جميع المتكلمين بقوله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واخذوا منها دليلين اشارة
وعبارة والاول يسمونه برهان التمانع ويقال له ايضا برهان التطارد واتفق

على انه قطعي

15

على انه قطعي والثاني خطابي عادي واختلفوا فيه فمنهم من جعله اقناعيا كالسعد
ومن وافقه ومنهم من قال بانه قطعي كابن الهمام ومن سايره وبيان ما قاله
السعد ان الاية اقناعية والملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات فان
العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم كما يشير اليه بقوله ولعلا
بعضهم على بعض والا فان اريد الفساد بالفعل فمجرد التعدد لا يستلزمه لجواز الا
تفاق على هذا النظام ووجه ما اختاره ابن الهمام ان الاية تقتضي لزوم الفساد على
تقدير التعدد فالعلم يلزمه القطع بوقوعه اذ هو قاطع بان الله تعالى اخبر
بوقوعه مع التعدد وغيره يلزمه ذلك ايضا جبرا بحاجة ثبوت الملة فاذا لزم
مثبوتيها اللزوم بذلك او علما توجبه العادة والعلوم العادية كالعلم بحال
الغيبة عن جبل عهدناه حجرا انه حجر الان داخلة في العلم القطعي وان امكن فرض
غيرها بفرض خرق العادة اذ هو الجزم والمطابق للواقع والموجب له العادة
القاضية التي لم يوجد قط خرمها وهي هنا ثابتة لان العادة المستمرة التي لم يعهد
قط اختلالها في ملكين مقتدرين في مدينة واحدة عدم الاقامة على موافقة
كل للاخر في كل جليل وحقير بل تابى نفس كل وتطلب الانفراد بالمملكة والقهر
فكيف بالالهين والاله يوصف باقصى غايات التكبر كيف لا تطلب نفسه الانفراد
بالملك والعلو على الاخر كما اخبر سبحانه بقوله ولعلا بعضهم على بعض
هذا ادنى تامل لان الاتحاد النفسي تحط نقيضه فضلا عن اخطار فرضه له مع الجزم
بان الواقع هو الاخر وعلى هذا التقدير هو علم قطعي وانما غلط من قال غير
هذا من قبل انه اذا اخطر النقيض على دوام اتفاقهما لم يجده مستحيلا في
العقل ونسي انه لم يوجد في مفهوم العلم القطعي استحالة النقيض بل
الماخوذ مجرد الجزم عن موجب بان الاخر هو الواقع وان كان نقيضه لم
يستحل وقوعه وبهذا ظهر ان الاية حجة برهانية تحقيقية لا اقناعية ومن
ظهور دخوله في العلم بما ذكر كفر بعض الناس القائل بان الملازمة اقناعية
او ظنية ونحوه هذا الملخص مما استدل به ابن الهمام وفيه تابيد لما جنح
اليه الشيخ عبد اللطيف الكرماني من الرد على السعد ومن وافقه وتكفيرهم
ورد على من انتصر له من تلامذته وهو العلامه المحقق الزاهد محمد ابن

محمد ابن محمد البخاري الحنفي الملقب علي الدين وان لم يقل بالتكفير وهذا هو الحق
انشا الله تعالى والتكفير صعب فالحذر منه وهذا بيان الدليل الثاني من الحجة
الاية واما بيان الاول الذي هو برهان التمانع المشهور بين المتكلمين
فتقريره انه لو امكن الهان لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما حركة زيد
والاخر سكونه اذ كل منهما في نفسه امر ممكن وكذا التعلق الارادة بكل منهما اذ
لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وحينئذ اما ان يحصل الامران
فيجتمع الضدان اولا فيلزم عجز احدهما وهو امارة الحدوث والامكان لما
فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال
فيكون في الاوهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر علي مخالفة الاخر
لزم عجزه وان قدر لزم عجز الاخر وبما ذكرنا فع ما يقال انه يجوز ان
يتفقا من غير تمانع او ان تكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها
المحال او ان يمتنع اجتماع الارادتين فان قيل مقتضى كلمة لو انتفا الثاني
في الماضي بسبب انتفا الاول فلا تفيد الدلالة علي ان انتفا الفساد
في الزمان الماضي بسبب انتفا التعدد قلنا نعم بحسب اصل اللغة لكن قد
تستعمل للاستدلال بانتفا الجزا علي انتفا الشرط من غير دلالة علي تعيين
زمان كما في قولنا لو كان العالم قديما لكان غير متغير والاية من هذا القبيل وقد
يشتبه علي بعض الاذهان احد الاستعمالين بالاخر فيقع كذا في شرح
السعد وان قيل ظاهر الاية نفي الالهة وهو لا يستلزم نفي واحد غير الله اجيب
بانه لو وجد واحد اخر غير الله لوجد الالهة لان مجموع الاثنين غير كل واحد
اذ الكل غير الجزء والمراد بالالهة ما فوق الواحد بالالة الجنس فيصدق علي
الاثنين انه اله **والقيام** اي قيامه تعالى بنفسه اي ذاته يعني استغناؤه
عما سواه وعدم افتقاره الي محل ومخصص اي موثر مع موجد وهذا هو
الغنا المطلق المخصوص به سبحانه وهو ثابت نقلا وعقلا قال الله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقرا الي الله والله هو الغني الحميد وقال الله غني
عن العالمين وقال الله الصمد ومعناه الذي يصمد اليه في الحوايج
اي يقصد فيها ويسال منه ولا شك ان ما سواه صامد له مفتقر اليه

في الحوايج

في الحوايج اي يقصد فيها ويسال منه ولا شك ان ما سواه مفتقر اليه ايجادا
وامدادا سائل له بلسان حاله او مقاله او بهما وتتمة السورة شاهدة
بعدم افتقاره لشي ما والايات والاحاديث والاجماع دال علي ان له الغنا علي
الاطلاق واما دليله عقلا فلانه لو احتاج الي محل يقوم به لكان صفة كما
تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنية قبحهم الله تعالى وليس
كذلك اذ الصفة لا تقوم بها صفة اذ لو قامت بها للزم ان لا تعري منها
او ضدها ثم الاخرى كذلك وهلم جرا فيتسلسل الامر وهو محال وقد ثبت
الله سبحانه متصف بصفات المعاني والمعنوية فلزم كونه ذاتا غير صفة و
قد وجب له سبحانه الوجود والقدم والبقاء ذاتا وصفات فاستحال ان
يفتقر الي مخصص بوجده او يعينه فثبت ان الغنا الحقيقي له وان وصف به الغير
فمجاز وحينئذ يصير فاعلا بمحض الاختيار متفضلا بالايجاد والامداد
غير مفتقر الي واسطة وسبب بل يوجد بلا ايجاد الوسائط والاسباب
من فيض حكمة اسمه الحكيم الوهاب وبهذا البيان يبطل القول بالحلول ولا
تحاد والاتصال **ع والمخالفة** اي ع مخالفته حقيقة لكل ما سواه وهي معنى
مخالفته تعالى للحوادث اي انه غير مماثل لشي منها في الذات والصفات والافعال
ولو سابقة كالاعدام الازلية او لاحقة كالنعيم الاخروية قال تعالى ليس
كمثله شي والمراد من مثله ذاته المقدسة علي منكر لا تفعل كذا اي انت
وقيل مثله صفة اي ليس كصفته شي صفة ومن جملة ما قالوا انه اريد به
المبالغة اي ليس كمثله مثل لو فرض فكيف ولا مثل له وقيل الكاف زايدة والحق خلافه
كما حرره بعض المحققين ولان ما سواه اجسام او جواهر او اعراض وهي اما ازمنة
منها او امكنة واما جهات او حدود ونهايات ولا شي منها بواجب الوجود
والقدم لكونها حادثة فاستحال ان تماثل واجب الوجود الثابت قدمه وبقا
ؤه وقد اجمع المسلمون علي كونه مخالفا لغيره علي الاطلاق الا في مجرد التسمية
والمخالفة بينه وبين سائر الذوات ان الله ... لا امر زايد عندنا من
الاشعري ومن وافقه وانهم قالوا المخالفة بين كل موجودين من الموجودات
الخارجية انما هي بالذات وليس بين المخالفين اشتراك الا في الاسما والاحكام
دون الاجزا المقومة وعليه فهو منزه عن المثل اي المشارك في تمام الماهية

والمثل الذي هو المثل المنادي اي المعارض تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال قدماء المتكلمين ذاته
مماثلة لسائر الذوات في الذاتية والحقيقة وانما يمتاز عن سائر الذوات باحوال اربعة
جهة الوجوب والحياة والعلم التام والقدرة التامة وقالوا الابد علينا قوله تعالى
ليس كمثله شيء لان المماثلة المنفية هنا هي المشاركة في اخص صفات النفس
دون المشاركة في الذات والحقيقة كذا في المواقف وشرحه وعلى كل فليس سبحانه بجوهر
ولا جسم ولا عرض ولا جزء ولا كلي ولا جزئي ولا عدد ولا فرد ولا مكان ولا
زمان ولا ولا حلا ولا عدم بل هو الواحد المتصف بسائر الكمالات الذي لا يدرك
كنهه غيره ولا يعرفه سواه سبحانه لا نحصي ثناء لشبهات الاول التقابل على

التقابل الخ

اربعة اقسام عند القوم تقابل التضايف وتقابل التضاد وتقابل العدم والملكة
وتقابل السلب والايجاب لان المتقابلين اما ان يكونا وجوديين او وجوديا
وعدميا فان كان الاول فان كان تعقل كل منهما بالقياس الى تعقل الاخر
فمتضايفان كالابوة والبنوة وان لم يكن تعقل كل منهما بالقياس الى تعقل الاخر
فمتضادان كالبياض والسواد وان كان الثاني فان اعتبر في العدمي كون الموضوع
قابلا للوجودي بحسب شخصه كعدم اللحية عن الامرد او نوعه كعدمها عن المرأة
او جنسه القريب كعدمها عن الفرس او البعيد كعدمها عن الشجر فهما متقا
بلان تقابل العدم والملكة وان لم يعتبر ذلك كالسواد واللاسواد فتقابل
الايجاب والسلب الا ان بعضهم في مباحث الفلسفة اعتبر في مفهومي
التضاد والعدم والملكة قيدا اخر وهو في التضاد ان يكون بينهما غاية
الخلاف كالسواد والبياض بخلاف الحمرة والصفرة وفي العدم والملكة ان يكون العدم
سلبا للوجودي عما هو من شانه في الوقت كعدم اللحية عن الكوسج بخلافه
عن الامرد فكل منهما بالمعنى الاول اعم منه بالثاني ضرورة ان المطلق اعم
من المقيد والمطلق منهما يسمى تضادا مشهورا لاشتهاره بين عوام الفلاسفة
والمقيد حقيقيا لانه المعتبر عند محققيهم واما العدم والملكة فعلى
التفسير الثاني فان يجوز ان يجتمعا في المحل الواحد كالقعود
والضحك وان يرتفعا عنه لقيامه غير ضاحك والضدان لا يجتمعان
في محل واحد كالسكون والحركة في عمرو وقد يرتفعان معا بانقطاعه والنقيضان
لا يجتمعان في محل واحد كالوجود والعدم ولا يرتفعان والعدم والملكة لهما
حكم

حكم النقيضين كالايجاب والسلب ولذا جعل المحققون اقسام التقابل اربعة
والمتضايفان لهما حكم الضدين باعتبار الوجود التضايف الذهني اذ لا
وجود له في الخارج على الاصح خلافا لمن ذهب الى وجود الاعراض النسبية
خارجا والعرضان المتماثلان يمتنع اجتماعهما في محل واحد عندنا خلافا
للمعتزلة لانهما اذا اشتركا في الماهية والصفات النفسية لم يعقل بينهما تمايز
الا بحسب المحل اذ قيامهما به ووجودهما فيه تبع لوجوده فاذا اتحدت الما
هية وما يتبعها من الهوية المحل اذ قيامهما به ووجودهما فيه تبع لوجوده
فاذا اتحدت الماهية وما يتبعها من الهوية ذالت الاثنينية الثالث
قال العلامة ابراهيم اللقاني في هداية المريد نقل الامدي عن بعض الاصحاب
انه يشترط في كل من المتخالفين والمتماثلين التغاير ونقل عن ظاهر مذهب
القاضي عدم اشتراطه في التخالف قال السعد ففي التماثل اولى ويبنى على هذا
صحة اطلاق التخالف والتماثل على صفاته تعالى وعدمها فعلى الاول يصح
وعلى الثاني عكسه الراجح بع ذهب الجبائي وابنه ومن تابعه من المعتزلة
الى ان المماثلة هي المشاركة في اخص صفات النفس فمما ثلة زيد لعمرو
بجهة ومشاركته اياه في الناطقية فقط وذهب المحققون من الماتريدية
الى انها الاشتراك في الصفات النفسية كالحيوانية والناطقية ومن لازم
الاشتراك فيها امران الاشتراك في الوجوب والجواز والامتناع وان
يسد كل منهما مسد الاخر وينوب عنه ومن ثم يقال المثلان موجودان
يشتركان فيما يجب ويجوز ويمتنع او موجودان يسد كل منهما مسد
الاخر والمتماثلان وان اشتركا في الصفات النفسية فلا بد من اختلافهما
في جهة اخرى ليتحقق التعدد والتمايز فيصح التماثل ونسب الى الاشعري
انه يشترط في التماثل التساوي من كل
وجه واعترض بانه لا تعدد حينئذ فلا تماثل وبان اهل اللغة مطبقون
على صحة القول بان زيدا مثل عمرو في الفقه اذا كان يساويه ويسد مسده
وان اختلفا في غيره من الاوصاف ومن الحديث الحنطة بالحنطة مثلا بمثل
المراد التساوي في الكيل دون الوزن وعدد الحب واوصافه ويمكن ان يجاب
بان مراده التساوي في وجه التماثل حتى ان زيدا وعمرا لو اشتركا في الفقه

وتساويا فيه بحيث ينوب احدهما عن الاخر صح القول بتماثلهما فيه والا
فلا وعلى هذا فلا خلاف بينه وبين قول الماتريدي ولما تمت الخمسة السلبية
اخذ في بيان الثبوتية التي معناها ما ثبت له تعالى وقام به من معاني صفات
الذات المسماة بصفات المعاني فقال حياة اتفق العلماء على كونه تعالى
حيا واختلفوا في معنى الحياة فذهب جمهور اهل السنة والمعتزلة الى انها
صفة وجودية قائمة بالذات تقتضي صحة العلم والقدرة لمن قامت به
وقالت الحكماء وبعض المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة وهذا في حقه
تعالى واما في حقنا فهي كيفية يلزمها قبول الحس والحركة الارادية وهي معنى ما
قيل هي اعتدال المزاج النوعي وهي محال على الله تعالى والدليل على ثبوتها نقلا
قوله تعالى هو الحي القيوم هو الحي لا اله الا هو الى غيرهما من الكتاب والسنة
والاجماع واما عقلا فلانه لما ثبت كونه موجدا للاشيا كلها قادرا بها عالما بها لزم
ضرورة حياته اذ لا تكون هذه الاوصاف لغير حي اذ لو لم يتميز بها عن
الجماد لما امكن له الادراك ولانها صفة كمال وضدها نقص وهو لا يليق
به تعالى بل الحياة الحقيقية له سبحانه ولذا لما مات ابن لبعضهم وحزن عليه
وبكى حتى قال له بعضهم الذنب منك حيث احببت حيا يموت هلا
احببت حيا لا يموت حتى لا تنفجع في هذا الحزن قدرة هي عرفا صفة ازلية
يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة وقال السعد صفة
ازلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها ودليلها من السمع قوله تعالى
ان القوة لله جميعا ان الله هو الرزاق ذو القوة ان الله على كل شيء قدير وغير
ذلك من القران والخبر ومن العقل ما ثبت من استغنائه عما سواه وافتقار
ما عداه اليه ايجادا او امدادا ومن كان كذلك لا يكون الا كامل القدرة والارادة
وقد اتفق اهل الحق على انه تعالى قادر على كل المقدورات وان جميع الحوادث
واقع بقدرته بغير واسطة او بها وان اختلفوا في كونها هل لها تاثير بمشيئة
الله تعالى ام لا والاول مقتضى كلام الماتريدية ومذهب محققيهم وبعض
محققي الاشاعرة والثاني مذهب جمهور الاشاعرة لانهم قالوا التاثير للقدرة
الالهية عند الواسطة [illegible] لا تاثير لشيء ما سوى القدرة والا لزم افتقاره
تعالى الى الوسايط والاسباب والحق الاول ان الاسباب والوسايط
لا تنكر

واتفق اهل

مطلب

لا تنكر والا لبطل الشرع واختل النظام ولم يحصل في الكون انتظام وليس في الحاجة
تعالى لها افتقار اليها بل حكمة اقتضاها اسمه الحكيم ولانه لا استقلال لها
بالتاثير بل تؤثر بها بتوفيق رته كما قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله قل لا
املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض وكما قال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة
الا بالله الى غير ذلك من الايات والاحاديث البالغة الوفا المقتضية لكون
الواسطة ثابتة ومؤثرة بتاثير الله تعالى ولهذا ارد بعض محققي الاشاعرة
عليهم بل ذكر الشيخ ابراهيم الكوراني من كلام الاشعري ما يقتضي ما ذكر
ويبني ذلك وحقق في [illegible] مسلك السعد وسيأتي شيء منه ان [illegible] الله
تعالى واسند الاثار الى الاسباب والوسايط لا ينافي في القدرة الالهية
والقول بتوحيد الافعال بل فيه زيادة قدرة وكمال حكمة اذ خلق السبب والقدرة
بينهما قدرتين وحكمتين خلق نفسه وخلق قوة تاثيره ونظام الوجود وترتب
الاشياء وتعلق بعضها ببعض بافاضة الجود وهي اعطاء القوت والعالم
للاشياء فتبارك الله احسن الخالقين وعلى هذا فالاشباع من الطعام
الري من الماء والموت من القتل والالم من الضرب مخلوق بقدرة الله تعالى مركب
على اسبابه لا يتخلف الا لمعجزة او كرامة او نحو ذلك ويدل على ذلك قوله
تعالى يا نار كوني بردا او نحوها مما يدل على ان بعض الاشياء فيه قوة مؤثرة
بارادة الله تعالى فانكار السنوسي ونحوه لذلك غير صحيح بصر هو صفة
وجودية قائمة بالذات شانها ادراك كل مبصر وان لطف او كل موجود
لتدركه ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تاثر حاسة
ووصول شعاع سمع هو ايضا صفة وجودية قائمة بالذات شانها
ادراك كل مسموع او كل موجود ادراكا تاما لا على التخيل والتوهم والتاثر
حاسة ووصول هواء وعلى هذا فيرجعان الى صفة العلم لكونهما نوعا من
الادراك لكنه يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف به لانا نعلم حقيقة
الصوت والمرئي فاذا سمعناه ورأيناه وجدنا حقيقة زائدة على ما كان
فزاد الانكشاف فسميناه بالبصر والسمع لانهما موضوعان لغة لذلك

وما ورد في حقه تعالى اعتقدناه ووكلنا امره اليه اذ لم تدرك العقول من
معاني صفاته تعالى الا خيالات ضعيفة ورسوما خفية جلت صفاته
عن صفات المحدثات وتقدست صمديته عن مشابهة الممكنات ودليل كونه
بصفاته تعالى ملو القران والحديث منها واتفق المسلمين على انه تعالى
سميع بصير واختلفوا في معناهما فقال فلاسفتهم والكعبي وابو الحسين
البصري هما عبارتان عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات وقال الجمهور
منا ومن المعتزلة والكرامية انهما صفتان زائدتان على العلم واعتقادنا بهما
مستفاد من النقل واما لم يوصف بالذوق والشم واللمس لعدم ورود
النقل بها واذا انظر في ذلك من حيث العقل لم يوجد له وجه سوى
ما ذكره هو كذا في شرح المواقف وقال ابن الهمام وغيره لانهما صفتا
كمال فهو الاحق بالاتصاف بهما من المخلوق وقال تعالى وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه وقد الزم اباه الحجة بقوله لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر فلو كان عدمهما نقص لا يليق بالمعبود بحق انتهى وهو وان
رجعا الى صفة العلم فاثباته اجمالا لا يغني في العقيدة عنهما تفصيلا لان
فيهما معنى زائد اولا انا متعبدون بهما لورودهما في النصوص كلام
بلا تنوين للوزن وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت
والافة هو بها امر ناه مخبر الى غير ذلك تدل عليها العبارة والكتابة والاشارة
تارة واذا عبر عنها بالعربية فالقرآن وكلام الله وبالسريانية فالانجيل
وبالعبرانية فالتوراة فالمسمى واحد وان اختلفت العبارات واعلم انها
كانت هذه المسئلة هي اعظم ما في هذا العلم خلافا ومنازعة فلنتكلم عليها
كلاما شافيا بطريق الاقتصاد بعون الله الكريم الجواد فاقول اما ثبوت
الكلام له تعالى فظاهر قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وللاجماع وتواتر
النقل عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه متكلم ولا معنى له سوى
انه متصف بالكلام والكلام لغة وعرفا على ضربين حسي ونفسي
فالاول ظاهر وهو اللفظ والثاني شائع عند اهل اللسان واطلاقه على
المعنى القائم بالنفس حتى كثيرا ما يقولون في نفسي كلام اريد ان اتكلم

به ومنه

به ومنه قول عمر رضي الله عنه يوم السقيفة زورت في نفسي مقالة اردت
ان اقدمها بين يدي ابي بكر وقال الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل
اللسان على الفؤاد دليلا ومنه في القرآن ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول والاصل في الاطلاق الحقيقة واذا ثبت اتصافه تعالى
بالكلام يستحيل ان يكون هو اللفظ الحادث لامتناع قيامه
بذاته القديم واذا استحال ذلك تعين انه الوصف النفسي القديم اذ هو
حقيقة مشترك لفظي فيهما او معنوي مشكك بناء على ان الكلام مطلقا
اعم من اللفظي والنفسي وهو الاوجه وعلى هذا افهم الاضافة
في اللفظي للتشريف اي انه مخلوق الله ليس من تاليفات المخلوق فلا
يصح النفي اصلا ولا يكون الاعجاز والتحدي الا بكلام الله تعالى ويتفرع
عليه قولنا يحرم على المحدث مس القرآن ونحوه نعم هو وصف كمال ينافي
الافة فوجب اعتقاد انه تعالى متكلم بهذا المعنى واما بالمعنى الاعم
فيجب نفيه عنه لامتناع قيام الحوادث به تعالى فثبت بهذا كونه صفة
ازلية قائمة بذاته منافية للسكوت والافة واذا ثبت ذلك انتفى قول
من قال انه من جنس الحروف والاشكال والاصوات وانه حادث او مخلوق
او محدث او انه الفعل رد على المتكلم ونحو ذلك وتحقيق قول ائمتنا القرآن
هو كلام الله المكتوب في المصاحف باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه
المحفوظ في القلوب بالفاظ مخيلة المقروء بالالسن بالحروف المسموعة المسموع
بالاذان مع كونه غير حال في شيء منها بل هو معنى قديم قائم بذاته
تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل
ويكتب بنقوش وصور واشكال موضوعة للحروف الدالة
عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ويحفظ
بالقلب مع كونها ليس بحرف ولا صوت ولا شكل ولا حالة في شيء من
ذلك وسببه ان للشيء وجودات اربع في الاعيان
وهو حقيقي بالاتفاق والاذهان وهو مجازي خلافا للحكما والعبارة
والكتابة وهما مجاز اتفاقا فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في

الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القران بما هو من لوازم
القديم كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقة الموجود في الخارج
القايم بذاته تعالى وحيث يوصف بشيء من لوازم الحدوث والخلق يراد به
الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرات نصف القران او المخيلة كما
تقول حفظت القران او الاشكال المنقوشة كما في قولهم يحرم على المحدث مس
القران ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى عرفه ائمة
الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم
والمعنى جميعا اي للنظم من حيث دلالته على المعنى لا لمجرد المعنى فان قيل
لو كان كلام الله تعالى قديما لكان خطابا بدون مخاطب لانه يتضمن الامر
والنهي والخبر والاستخبار وكل ذلك خطاب فيستلزم وجود مخاطب وما
تقدم غيره تعالى فيكون خطابا بدون مخاطب وذلك عبث وسفه لا يليق
به تعالى اجيب بان انقسام الخطاب الى ما ذكر انما هو باعتبار التعلقات
ثـ بلا اشتباه فيما لا يزال مع كون الخطاب بهاتيه مخاطب نفسي ولا دليل على
امتناعها في الازل كما اذا قدر الرجل ابنا له فامره ان يفعل كذا او نهاه
عنه او اخبره بعد الوجود وانما يمتنع فيه المخاطب الحقيقي الا انه لا بد
من فهم كلامه تعالى وجود الخطاب بلا مخاطب وان قيل قد وقع الاخبار
فيه بلفظ الماضي كثيرا كانا ارسلنا نوحا ونحوه والاخبار بلفظ الماضي
عما لم يوجد بعد كذب والكذب محال عليه تعالى اجيب بان اخباره
تعالى لا تتصف ازلا بالماضي والحال والاستقبال لعدم الزمان وانما تتصف بذلك
فيما لا يزال بحسب التعلقات فيقال قام بذات الله تعالى اخبار عن ارسال
نوح مطلقا وذلك الاخبار موجود ازلا باق ابدا فقبل الارسال كانت
العبارة الدالة عليه انا نرسل وبعده انا ارسلنا فالتغير في لفظ المعبر
في الاخبار القايم بالذات وهذا كما نقول في علمه تعالى انه قد علم
ازلا الغداه ان نوحا سيرسل وهذا العلم باق ابدا فقبل وجوده علم انه
سيوجد وبرسل وبعده علم بذلك العلم انه وجد وارسل والتغير
في المعلوم لا في العلم وفي شرح المواقف لما كان الله تعالى لم يكن زمانيا
لا بحسب

لا بحسب ذاته ولا بحسب صفاته كان نسبة كلامه الازلي على السوية الا ان
حكمته تعالى اقتضت التعبير عن بعض الامور بصيغة الماضي وعن بعضها
بصيغة المستقبل واقول ومن حكمة ذلك انه بيان للالفاظ الدالة على المعاني
اذ هو الواضع الحقيقي لها عند جمهور المحققين فان قيل قال تعالى الله
خالق كل شيء وهو شيء فيكون خالقا له وقال وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدث والمراد بالذكر القران وقال انا جعلناه قرانا عربيا والجعل والخلق
واحد فما معنى هذا وغيره مما يقتضي الحدوث والخلق قلنا المراد في كل ذلك
القران اللفظي ولا شك في حدوثه والقول بان الحروف قديمة مكابرة
للحس للاحساس بتقدم السين قبل الباء في بسم الله ونحوه وبهذا يقال
القران كلام الله غير مخلوق ولا يقال القران مخلوق وان قلت قد تقرر
وجوب الكلام له تعالى وقدمه فما حكم من قال بخلاف ذلك قلت منكر
اصل الكلام كافر لثبوته بكتاب الله والاجماع ومنكر قدمه كذلك ان اراد
المعنى القايم بذاته تعالى وان اراد به اللفظي فلا يكفر عند جميع اهل السنة
الا من شذ كبعض الحنابلة وان اتفق السلف على منع ان يقال القران
مخلوق ويراد به اللفظي وقيد هذا بعضهم بغير مقام البيان والتعليم
واما مثل قولي او نطقي مخلوق فجايز على قول البخاري واكثر المتاخرين فان
قيل ما الدليل لكم نقلا على انه غير مخلوق وعلى كفر قائل ذلك قلنا
ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من طرق روى ابن بطة العكبري
في كتاب الابانة بسنده الى ابي الدرداء رضي الله عنه انه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن القران فقال كلام الله غير مخلوق وروى
ابو يعلى باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انتم اذا كفر
بالقران قيل كيف يكفر به قال يقال انه مخلوق وروى ابو نعيم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث اذ قام
مستوفزا فقال يا بلال ناد في الناس فنادى فاجتمع المهاجرون والا
نصار فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ايها الناس كل شي
دون الله مخلوق الا القران فانه كلامه وتنزيله الذي هو منه بدا
واليه يعود ثم بين فقالوا يا رسول الله خففت علينا قال اللهم لا ولكن

مطلب القران كلام الله غير مخلوق

يأتون قوم بعدكم ويزعمون ان القران مخلوق يكذبون على الله تعالى ومن
كذب على الله تعالى فهو في النار وروى البيهقي عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق وعنه
ايضا انه قال القران كلام الله غير مخلوق ويخرج في اخر الزمان قوم
يقولون القران مخلوق فعليهم لعنة والملايكة والناس اجمعين وعن
يزيد الدلاعي قال قالوا لعلي رضي الله عنه حكمت كافرا ومنافقا فقال
ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القران وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر
وجابر ابن عبد الله وابي هريرة وابي شريح الخزاعي وجماعة من التابعين
واما ما رواه السعد وغيره من انه صلى الله عليه وسلم قال القران كلام
الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فلا اصل
له كما بينه الملا علي في تخريجه له فان قيل قطعنا بانه تعالى كلم
موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وسمع ذلك ولكن كيف سمع كلامه
سبحانه مع انه صفتي قائم به انه قلت لا خلاف بين اهل السنة في انه
يجوز عقلا ان يسمع ما ليس بصوت اما بخلق قوة سامعة له او بطريق
خرق العادة وانما الخلاف في ان السيد موسى عليه السلام هل سمع
ذلك المعنى القائم بالذات او ما يدل عليه فذهب الاشعري الى الاول
لحمل الكلام على حقيقة اذ هو ممكن وعليه فاختصاصه باسم الكليم ظاهر
وذهب الماتريدي والاسفرايني الى الثاني بدليل قوله تعالى نودي من
شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى الاية و
عليه فمعنى حتى يسمع كلام الله اي ما يدل عليه واختصاصه به لكونه
بغير واسطة الكتاب والملك بل من وراء حجاب من غير احاطة وعلى
قول الاشعري من جميع الجوانب على طريق الاحاطة وبقولي لا خلاف
يتبين لك ان قول الشارح العقايد واستحال الماتريدي سماع ما ليس
بصوت ليس بصواب اذ قد ساق صاحب التبصرة من عبارة الماتريدي
في كتاب التوحيد ما يقتضي جواز سماع ما ليس بصوت ثم قال يعني
يعني الماتريدي سماع ما ليس بصوت وقال ابن الهمام في المسايرة
وبعد اتفاق اهل السنة على انه تعالى متكلم لم يزل متكلما اختلفوا في انه

تعالى

مطلب موسى
انما الخلاف في ان السيد
عليه السلام هل سمع
ذلك المعنى القائم بالذات
او ما يدل عليه

ان جميع الاشياء فعلا وتركا خيرا او شرا مخلوق له تعالى ومملوك فاني يستحق العبد الثواب
على شي فاعله رب الارباب ما ذاك الا بمحض الفضل سابقا ولاحقا فمن تفضله عليك ان
خلق ونسب اليك ومن فيض فضله لديك ان تطول فزاد باثباته عليك فله المحامد كلها
سبحانه لا نحصي ثنا عليه وعدل هو وضع الشي في محله من غير اعتراض على فاعله وليس
جورا ولا ظلما ولا واجبا عليه ان يفعله اي ويعدل المحض ب توفي للعذاب اي ان
اقام الضلال على عاصيه لا لاستحقاقه ذلك بصرف اختياره وعزمه الى ما لا يرضيه
سبحانه وان كان قد سبق العلم والقضاء لكن لا ذهاب لا ينفيان الاختيار والعزم الحقيقي
فهو الذين هم هناك تكليف فتعين به عن العيني وفق الحكمة لما اقتضته الامر والنهي ثم
لما بين ان اثابة المطيع بمحض فضله وعذاب العاصي بمحض عدله اخذ يبين انه هل يجوز
العكس ام لا فقال ولم يجز العذاب لمن اطاعه على قول الماتريدية وقال الاشعري
نسبة الى ابي موسى الاشعري الصحابي رضي الله عنهما اسمه علي ابن اسماعيل ابن اسحق
ابن عبد الله ابن موسى ابن بلال ابن ابي بردة ابن ابي موسى عبد الله ابن قيس الصحابي
المذكور وكنيته ابو الحسن امام المتكلمين في عصره وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن
الدين والمصلح لعقايد المسلمين ولد سنة ستين وقيل سبعين ومايتين وسكن البصرة
ثم انتقل الى بغداد حتى توفي بها سنة اربع وعشرين وقيل عشرين او ثلاثين وثلاثماية
اخذ الكلام اولا عن ابي علي الجبائي شيخ المعتزلة ثم فارقه ورجع عن الاعتزال واظهر
ذلك وتصدى للرد عليهم وسبب ذلك لما حكي انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
في المنام فقال له يا ابا الحسن انصر سنتي فقال يا رسول الله قد اولت اية كذا او حديث كذا
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم راه مرة اخرى وهو يامره كذلك فاجابه بذلك
فاعرض عنه ثم راه ثالثة وهو يامره كذلك ففهم ان مراده صلى الله عليه وسلم نصر مذهب
اهل الحديث فاخذ في نصرته والرد على من خالفه من ساير الفرق واثبات ما ورد به الكتاب
والسنة ومضى على الجماعة فلذا سمي اتباعه باهل السنة والجماعة قال البصري وكان من
[illegible] انه كان المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله الاشعري فحجزهم باقماع السمسم
[illegible] مع الجبائي مشهورة في ثلاثة اخوة وتقدمت برواية ابن الهمام ومع ذلك كان
[illegible] الاحنف رجب نصرة الحق وبلغت مصنفاته ثلاثماية ونيفا وثمانين كل واحد
[illegible] وانتهى به سيره الى سورة الكهف في ماية مجلد وعلى السيوطي
[illegible] قال وهو في خزانة النظامية ببغداد وقد ترجمه الحافظ

الاشعري

ابن عساكر ترجمة حسنة في مجلد كامل وهو لطيف سماه تبيين كذب المفتري على ابي الحسن الا
شعري ورد على من تعرض له بالطعن وذكر فضائله ومصنفاته ومتابعة فيها السنة
وانتصاره لها وذبه عنها ومن اخذ عنه من العلما به وقد صرح الاستاذ ابو اسحق
وابن فورك في طبقات المتكلمين بانه كان شافعي المذهب وكذلك قال الجويني والتقي
السبكي وعن القاضي عياض انه مالكي وعن مسعود ابن ابي شيبة انه حنفي المذهب
قال الملا علي وبالجملة فقد تنازعته الطوايف ثم قال وهو اما كان مقلد الامام واما
يمكن مقلدا كما اشار اليه الفيروز ابادي بقوله لا اذ اولا اذ ايعني بل كان اما مجتهدا
مختارا لما يكون اصح عنده واقوى واحوط وابقى كما هو طريقة الصوفية الصفية المرضيه
الى ان قال والاظهر انه كان حنفيا في الفروع كان في الاعتقاد الحنبلية والحاصل انه من ايمة اهل
السنة والجماعة في العقايد ثاني الامامين الاعظمين فيها والاخر الامام ابو منصور

مطلب الامام ابو منصور الماتريدي

الماتريدي وماتريد بالضم بلدة بسمرقند اسمه محمد ابن محمد ابن محمود تخرج بابي نصر العياضي
تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب ابي سليمان الجوزجاني تلميذ محمد ابن الحسن الشيباني كان
كبار العلما العاملين الذي يقتدى بافعالهم ويهتدى باقوالهم ولذا لقب امام الهدى
وهو حنفي بلا اشكال وله تصانيف شتى منها تاويلات القران الذي لم يوازنه احد فيه ممن
قبله وكتاب في التوحيد والمقالات ومآخذ الشرايع في اصول الفقه وكتاب الجدل
فيها ايضا ورد الاوايل للكعبي وبيان وهم المعتزلة والرد على اصول القرامطة ورد
الاصول الخمسة لابي محمد الباهلي وغير ذلك مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بعد

سنة ٣٣٣

وفاة ابي الحسن الاشعري بقليل وقبره بسمرقند رحمه الله الجميع ونفعنا بهما وكلاهما
على الحق وايمة الهدى رضوان الله عليهم اجمعين والتابعون لهما يدعون باهل السنة
والجماعة وتابعو الاول يقال لهم الاشاعرة والاشعرية لكن حيث اطلق اللفظ الاول
غالبا ينصرف اليهم مطلقا شافعيين كانوا او مالكيين او حنبليين وحيث اطلق الثاني
يختص بالشافعية منهم غالبا وتابعو الثاني يدعون بالماتريدية وكلا الفريقين
لا ينسبون الاخر الى الابتداع الا من شذ ولا عبرة به في النزاع عند الكبار
بل هم بحر ويخالف اي لم يجز في نظر العقل العذاب على المطيع الذي هو على الله
عند الماتريدية وخالف الاشعري ومن تابعه من عامة الاشاعرة
تعذيبه لان المالك ان يفعل في ملكه ما يشا وليس ذلك
في ملك الغير والكل ملكه ولانه لا تزيده الطاعة ولا تنقصه

من لكم ولان ذلك لا ينافي الحكمة لكون القدرة قابلة للضدين ولان الابلغ في التنزيه
اثبات القدرة عليه مع الامتناع عنه مختارا فكان القول به اولى ودليل الماتريدية
ان تعذيب المحسن الذي استغرق عمره في طاعة مولاه مخالفا هواه وطالبا رضاه
ليس من الحكمة اذ هي تقتضي التفرقة بين المحسن والمسي فما يكون على خلافها فهو سفه
فيستحيل عليه تعالى كالظلم والكذب بخلاف وصفه سبحانه بكونه قادرا عليه الا ترى انه
سبحانه رد على من حكم بالتسوية بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
وقال ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم سا ما يحكمون ولان ذلك ظلم والملك لا يوثر في دفعه
فيستحيل عليه تعالى وان كان فعله وان كان لا لغرض فهو على مقتضى الحكمة
وكون القدرة تصلح للضدين كذلك اذ لم يود الى محال وهو منافاة الحكمة وهذا
مضمون دليلهم ومما الهمه الله لعبده الحقير انه اذا تامل الشخص بعين البصيرة
راى ان جميع النقايص والكدورات من مقتضيات صفات الجلال وجميع المحاسن
والصفاء والخيرات من لوازم صفات الجمال وكل شي يجازى بما اصله ويرد اليه
فحينئذ لا يجوز عقلا ان يتخلف حكم كل منهما لانه خلاف الواقع فلا يعذب مطيع
ولا يثاب عاص لكن المومن العاصي لما اجتمع فيه النوعان رجح احدهما على الاخر لقوله
سبحانه سبقت رحمتي غضبي وهذا يرجح قول الماتريدية بل يرفع الخلاف عند ذوي
البصيرة الذكية لا سيما على قولهم ان القدرة لا تتعلق بالمستحيل ولو صلحت له
لا نقلب جايزا فتامل ذلك والله اعلم بما هنالك فان قيل فعلى ما يكون ذلك واجبا

٢ هذا

جبا كما تقول المعتزلة وهو باطل قلت نعم هو واجب بايجابه تعالى على نفسه تفضلا
وتكرما وزيادة في الامتنان كما قال سبحانه كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا
علينا نصر المومنين وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الى غير ذلك من الا
يات والاحاديث وهذا لا ينفي كونه ممكنا في نفسه زيادة في التفضل والاحسان
واعلم ان الخلاف في الجواز فليعلم انه لا يكون ذلك وليس بواقع اي ليس بجاين
وقوعا اي اتفاقا من الماتريدية والاشاعرة والمعتزلة ايضا الا انه عند
... خلف اي تخلف لوعد ... وهو محال لكونه
... وعد الله لا يخلف الله وعده وقال ان الله لا يخلف الميعاد
... وقد وعد المطيع بالثواب فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات

اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وكان سعيكم مشكورا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره الي غير ذلك من الكتاب والسنة وعند الماتريدية لهذا ولقبح خلافه لانه سفه وهو عليه
تعالي محال ولما ذكر حكم المطيع شرع يذكر حكم مقابله فقال وكافر بلا تنوين للوزن حكمه
ضد اي عكس لهذا اي لحكم الطايع فلا يجوز عقلا ان يثاب عند الماتريدية خلافا
ذي الجلال ولقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون الي غير ذلك من الايات اللاتي لا يمكن تخلف معناها
مقتضاها ولما ذكر المقابل بين المقاسم بقوله وعاص مؤمن بكباير او صغاير او
بهما فقد ينال عقل المتاب بضم الميم يعني المطيع قال سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وقال قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا والايات والاخبار في ذلك اعظم من ان تحصر بلا فرق بين
الكباير والصغاير بل ناصة علي الكباير ايضا ففي هذا رد علي المعتزلة القايلين بانه
لا بد من المواخذة في الكبيرة وعلي بعضهم الزام بان مرتكب الصغاير يجوز تعذيبه
فالمذهب الحق ان الكل في مشية الله تعالي ان شا عفا عما اراد وان شا عذب من
اراد فسبحانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون وروي عن عثمان ابن ابي ليلي انه كتب
الي ابي حنيفة رضي الله عنه وقال انتم مرجية فاجابه وقال المرجية علي ضربين مرجية
ملعونة وانا بري منهم ومرجية مرحومة وهم اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وكتب
فيه بان الانبيا صلوات الله عليهم قالوا ذلك الا تري ان عيسي عليه السلام قال
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وفي قوله قد ينال
تنبيه علي الشق الاخر وهو انه قد يعذب ايضا وعلي هذا القول الحق مخلف وعيد
هو التهديد بالنكال العاصي ذي الجلال ان رجا الخلف يكون بالاشباع للوزن وذلك فيمن
اراد عفوه وغفرانه لما تقدم من النصوص ولانه من الكرم ايضا وقد لا يكون خلف
الوعيد البتة كما في الكافر ومن اراد تعذيبه من العصاة لانه لا بد من التعذيب لكل
نوع منهم ولو فردا واحدا علي قول المحققين وهو الحق لان تخلفه في الكل يستلزم
وهو محال علي من له القوة والطول فاستمع فوايد الصواب خلافا لمن قال من
بامكان تخلفه مطلقا لانه من باب الكرم ورويته هو نفقة النظر بالعين
عند اهل الحق نوع كشف وعلم لمدرك بالمري يخلقه الله تعالي
شعاع ولا ارتسام ولا مقابلة للمري ولا غير ذلك بل الجو

مطلب
المرجية على ضربين مرجية
ملعونة

لا يستحق عن النكال الا ... مع الاتفاق على انه لا يثاب البتة للاشاعرة

علي سبيل الاتفاق لا الاشتراط فما رحلوا فيه وفي حقه تعالي ينفي ذلك كله لانه لا تعالته
نحو اطلاقه لها التقا بشهرتها انها بالبصر في الاخرة فخرج الروية القلبية التي هي عبارة
عن دوام التحصيل استحضار اتصافه تعالي بصفات الجلال نعوت الجمال المسمي عند
الصوفية بمقام الشهود فيتطلق الروية والمشاهدة فمرادهم ذلك او نحوه الا يمكن
التعبير به لا الروية بالبصر كما خرجت الرويا التي عبارة عن امر يخلقه الله تعالي في القلب
مناما ايضا اجاز روية الله اي اهل السنة كافة عامة قال الامدي اجمعت الائمة من اصحابنا
علي ان رويته تعالي في الدنيا والاخرة جايزة عقلا بعقل بمعني ان العقل اذا خلي
ونفسه لم يحكم بامتناع ولا وجوب وبيان ذلك انه لا نزاع لاحد في ان الاعيان والاعراض
مشتركان في صحة الروية فلا بد من علة مشتركة بينهما اذ المشترك لا بد له من علة مشتركة
وهي اما الوجود او الحدوث والامكان اذ لا رابع ولا اخيران عدميان لان الحدوث
وجود مسبوق بعدم والامكان عن عدم ضرورة الوجود والعدم والعدمي لا يصلح
للعلية لامر وجودي لان العدم لا يجوز ان يكون علة ولا جزا لها فتعين الوجود
وهو مشترك بينه تعالي وبين غيره فيصح رويته تعالي لتحقق علة صحتها فيه وعدم
انما لا يري بعض الموجودات كالاصوات والطعوم والروايح بنا علي انه لم يخلق
الله في العبد رويتها بجري العادة لا لامتناعها وما اورد علي هذا فقد ورد
ايضا الاتفاق علي انه سبحانه يرانا من غير مقابلة وغيرها فكذلك جاز لنا ان نراه
كذلك لان ذلك عادي فما رخرقه الا تري الي قوله صلي الله عليه وسلم سووا
صفوفكم فاني اراكم من وراء ظهري وايضا كما جاز ان يعلم سبحانه بلا كيفية وصورة
ومقابلة جاز ان يري كذلك لان الروية نوع علم خاص كما تقدم وهذا اثبات
جوازها عقلا واما نقلا فبالايات والاحاديث البالغ بمجموعها حد التواتر مع
اتحاد ما تشير اليه وان كان تفاصيلها احادا فمن الايات قوله تعالي حكاية عن
السيد موسي صلي الله علي نبينا وعليه وسلم رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن
انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فالاستدلال بها من وجهين احدهما
سواله ذلك اذ لا يسال نبي كريم من اولي العزم الرسل جل وعلا ما يستحيل عليه
... اعلم بالله من نبيه موسي عليه الصلاة والسلام حيث علم ماله
... كليمه عليه السلام وكيف يجوز في حق النبي ان يجهل ما
... علي جواز روية ذي الجلال واما قوله تبت اليك

عقيب ذلك فقد اجيب عنه بان معناه تبت اليك من طلبها في الدنيا وقد خصصت محمدا صلى الله عليه وسلم بها واقول بل ذلك لما الكشف له من التجلي الخاص وذلك شان كل احد من العارفين بل من احاد الناس كلما تنور قلبه بحسب ما يكشف الله له يتوب اليه ويرجع وثانيهما انه سبحانه علق رويته على استقرار الجبل حال تجليه تعالى له وهو امر ممكن في نفسه ضرورة وكل ما علق على الممكن لا يكون الا ممكنا لان معنى التعليق الاخبار بان المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير فلو لم تكن الروية ممكنة لزم الخلف في خبره تعالى وهو محال وما قيل انه علق الروية على استقرار الجبل اما حال سكونه او حركته لا سبيل الى الاول والا لزم وجود الروية لحصول الشرط الذي هو الاستقرار وهو باطل فتعين الثاني وهو محال فيكون تعليقها على المحال فلا يدل على امكان المعلق بل على استحالته فالجواب انه علقه على استقرار الجبل من حيث هو من غير قيد والا لزم الاضمار في الكلام بلا دليل والاستقرار من حيث هو ممكن اذ لو فرض وقوعه لم يلزم منه محال لذاته وايضا استقرار الجبل في زمان حركته جائز اذ في ذلك الوقت قد يحصل الاستقرار بدل الحركة بلا محذور وانما المحال اجتماع الاستقرار والحركة واما قوله تعالى لا تدركه الابصار فلا دلالة فيها على عموم الاوقات والاحوال وايضا فالمنفي الادراك وهو معرفة الشيء على سبيل الاحاطة لا الروية التي هي ادراك عين المرئي بحاسة البصر بلا احاطة امر لا كما نرى السماء من غير احاطة بها فليس في الاية دليل على النفي بل فيها ما يدل على الثبوت اذ لو امتنعت لما حصل التمدح بنفيها لامتناعها وانما يكون التمدح اذا كانت ممكنة ثم نفيت للاستتار بالعظمة والكبرياء كذا قالوا وقال بعضهم هذا جيد لكنه في ضمن التزام ان الله تعالى لا يرى وقوله بالامتناع الوضعي فافهم واقول بل ذلك نقلا الى الدنيا فلا ينفي الوقوع اصلا فتامل واما اقتران الايات الواردة في السوال بالروية بالاستعظام والاستكبار فذلك لتعنتهم وعنادهم الدال على توغلهم وانهماكهم في الشرك والفساد لا لامتناعها والا لمنعهم موسى عليه السلام عن ذلك كما منعهم حين سالوه ان يجعل لهم الهة فقال انكم قوم تجهلون وهذه الادلة على امتناعها في حق الموحدين فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وبعد ثبوتها عقلا ونقلا فقد ثبت ... اي تحقيقها ووقوعها نصا الكتاب والسنة والاجماع

مطلب
لا تدركه
الابصار

ناضرة الى ربها ناظرة وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم للسايل عن الاية وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في تفسير قوله تعالى ولدينا مزيد فقال يتجلى الرب جل جلاله وقال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته وفي حديث ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك الحديث وتضامون بفتح التاء وضمها مع تشديد الميم من التضام والمضامة اي لا تزاحمون بعضكم بعضا فيقول ارنيه كما في روية الهلال وقال ابن الملك في شرح المشارق بتشديد الميم وتخفيفها فمن شددها فتح التاء ومن خففها ضم التاء فمعنى هل تجتمعون وهو انسب وتضارون بضم التاء والراء المشددة من الضرار ومخففة من الضير اي الضرر وروى مسلم عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وفي رواية ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى الى اخرها وصح في الحديث ان اهل الجنة اذا استقروا فيها يرونه تعالى كما هو يليق به ما يبقى عام واحاديث الروية كثيرة جدا وفي الكفاية وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد ابن علي الحكيم الترمذي رحمه الله في تصنيف له فقال على حديث الروية عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم ايمة منهم ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وصهيب وانس وابو موسى الاشعري وابو هريرة وابو سعيد الخدري وعمار ابن ياسر وجابر ابن عبد الله ومعاذ ابن جبل وثوبان وعمارة ابن امية الثقفي وحذيفة وابو بكر الصديق وزيد ابن ثابت وجرير ابن عبد الله البجلي وابو امامة الباهلي وبريدة الاسلمي وابو برزة وعبد الله ابن الحارث ابن جز الزبيدي رضوان الله عليهم اجمعين فهم احد وعشرون رجلا من مشاهير الصحابة وكبرائهم وعلمائهم نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشتهر عن غيرهم خلافه فكان اجماعا انتهى وزاد الشيخ ... ذكر بحارتهم في حاشيته على المسايرة ابا رزين العقيلي ابن عجرة وفضالة ابن عبيد وابي ابن كعب وعبد الله ابن

مطلب
يتجلى الرب جل جلاله

مطلب
حديث الروية
نقله من الصحابة
٢٢

عمر وعائشة رضوان الله عليهم اجمعين وذكر ايضا تخاريج من ذادهم وقد كان الصحابة
مجمعين على وقوع الرؤية في الاخرة وان الايات الواردة فيها على ظواهرها الى ان ظهرت
المبتدعة وقال مالك ابن انس رضي الله عنه لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه
حتى راوه ولو لم ير المومنون ربهم يوم القيمة لم يعير الكفار بالحجاب فقال كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الشافعي رضي الله عنه لما حجب الله تعالى قوما بالسخط دل
على ان قوما يرونه بالرضا ثم قال اما والله لو لم يوقن محمد ابن ادريس بانه يرى ربه
في المعاد لما عبده في الدنيا والى ما ان الدليل عقلا ونقلا على جوازها ووقوعها والذا
اطبق اهل السنة على انها جائزة عقلا واجبة نقلا ثم الرؤية تكون في عرصات القيمة
وفي الجنة كما مر في الاحاديث اما الاولى فذكر بعضهم فيها خلافا والحق وقوعها فيها
للمومنين مطلقا قيل حتى للمنافقين والكافرين ايضا ثم يحجبون بعد ذلك لتكون عليهم حسرة
وجعل النووي محل الخلاف المنافقين واما الثانية فالاتفاق على انها حاصلة للانبيا والر
سل والصديقين من كل امة ورجال هذه الامة من مومني البشر واختلف في غيرهم وقال ابن حجر
والاظهر انسا وانهم كهذه الامة في الرؤية وفي نسا هذه الامة ثلاثة اقوال لا يرين ويرين و
يرين في مثل ايام الاعياد دون غيرها والاصح انهن يرين كيف لا وكم من عاشقات عارفات
بين ظهرانيهم الا مشاهدة رب الارض والسموات وفي الملائكة اقوال لا يرون ويرى جبريل
فقط مرة واحدة ويرى الكل وتوقف البعض وفي مومني الجن خلاف والاظهر وقوعها لهم
في وقت ما مع عدم مساواتهم للبشر في كل جمعة واما الحور المخلوقة من قطران رحمة مطرت
سحابة من العرش والغلمان فقال بعضهم كل من يعلم ان المومنين يرون الله تعالى
يشتهي رؤية الله تعالى ويشتاق اليه فتكون له الرؤية ولا يجوز المنع عليه لقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ذكر مطلقا فيستوي فيه الجن والانس والشياطين اذا
كان بصفتهم والدليل عليه قوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها
فاقرة فيستوي فيه الجن والشياطين والانس اذا كان بحاله لكن يكف ههنا وكونهم
يعلمون ذلك لم يكونوا من اهل الرؤية فلا تكون لهم انتهى اقول وهذا يدل على ان بعض
البهائم يرون ايضا ولا مانع اذ نشاهد كثيرا منهم تكون له الخشية من الله والشوق
اليه ومن انشابه مولدا لم [illegible] شاه ان يمنع المشتاق ويتركه في الاحتراق واما وقت
فانحو اهل الناس كان انبيا والرسل صلوات الله عليهم كل يوم [illegible]
وانا فانا في كل يوم كان لهم عيدا في الدنيا ويزيد الرجال [illegible]

مطلب واما الحور

مطلب واما وقت الرؤية

مطلب يرون ربهم في الموقف

كأبي بكر وعمر على غيرهم فيها وكما يزيد ازواج الانبيا وبناتهم وساير الصديقات على غير
هن من النسا في غير الاعياد وهذا ما قاله ابن رجب والجلال وفي التذكرة الناس يرون
ربهم في الموقف ثم يحجبون الى ان لا يبقى في النار ممن يدخل الجنة احد فيؤذن لهم فيرونه
في الجنة ثم لا يحجبون بعد ذلك اصلا ولا في حال تمتعاتهم واطال وقال بعض شراح بدء
الامالي وانما اطلق لينبه على انهم متفاوتون في ذلك بحسب الاعمال فيرونه كل سنة
وكل شهر وكل جمعة وكل ساعة وغير منحصر في طرفة عين وكلما خطر بباله فانهم وان
كانوا استووا في استقرار القلب بنور الايمان لكنهم متفاوتون في الالتفات الى ما سواه
من الشهوات وغيرها انتهى اقول وهذا حسن جدا بل هو الاظهر ان شا الله تعالى ثم اختلف
هل تكون بباصرة العين كما في الدنيا ام تكون بجميع اجسادهم فقال الشيخ تقي الدين ابن ابي
المنصور ان رؤية المومنين ربهم سبحانه في الاخرة تكون بجميع اجسادهم وذلك لكمال
النعيم الابدي فلا تتقيد رؤيتهم له تعالى بباصرة العين بل كلهم ابصار وقال بعضهم يراه
بجميع وجهه فقط انتهى اقول ولا يلحق الاولاد ما من ذرة يتجلى لها المحبوب الا وتبصره ا
لطالب كيف لا ولا جهة ولا مقابلة وقد قال الاشعري بالاحاطة في سماع الكلام النفسي
ولا ينافيه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الاية اذ الكل وجوه لمواجهته له تعالى
بجميع اجزائه ويدل على ذلك قوله في الجانب الاخر تظن ان يفعل بها اذ الظن من وصف
الذات وهي الكل لا من نعت الوجه فقط فتامل لا يعرف ذلك الا من منح مما يقرب من
ذلك كشفا وحقيقة تنبيهان الاول اختلف القائلون برؤية الله تعالى في صحة
رؤية صفاته فقال الجمهور نعم لاقتضا دليل صحة الرؤية صحة رؤية كل موجود الا انه
لا دليل على الوقوع وكذا ادراكه بساير الحواس اذ العلة الوجود سيما عند الشيخ حيث
جعل الاحساس نفس العلم بالمحسوس الثاني اختلف في تكفير من انكر الرؤية في الاخرة
او شك فيها والحق عدمه عندنا وعبر بالكافر جزم به القاضي عياض ونقله عن القاضي ابي بكر
ولفظه واما مسايل الوعد والوعيد والرؤية والافعال وخلق الافعال وبقا الاعراض
والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في
الجهل بالله سبحانه ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها ومن اعظم الدلايل
على جواز الرؤية دعا لوجوب ايضا [illegible] الصحيح وقوعها وتحقق المنار هو من اسمائها
[illegible] هي ما يقابل الاخرة سميت بذلك لقربها من الاخرة او لدنو
[illegible] قول جمهور اهل السنة وهو الصحيح وهو مذهب ابن عباس

مطلب اختلاف في تكفير منكر الرؤية

وأنس واحد القولين لابن مسعود وابي هريرة وابي ذر وعكرمة والحسن واحمد ابن حنبل وابي الحسن
الاشعري وغيرهم ونفتها عايشة وابن مسعود في اشهر قوليه وابو هريرة وعليه جماعه
من المحدثين والفقها والمتكلمين وقال معها عايشة عندنا اعلم من ابن عباس وتوقف
بعضهم كسعيد ابن جبير واحمد ابن حنبل في احد قوليه وبعض اكابر المالكيه وتبعهم القاضي
عياض وقال البعض راه بقلبه منهم احمد ابن حنبل وغيره رضوان الله عليهم اجمعين وكل هذا
الاختلاف الادلة واضطرابها وقال الملا علي قاري في شرح الشفا اقول والله سبحانه
اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في المسألة المشكلة بان ما ورد مما يدل علي اثبات الروية
انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جا مما يشير الي نفي الروية فهو محمول علي نفي تجلي الذات
اذ التجلي للشي انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطته
كما يدل عليه قوله تعالي لا تدركه الابصار وقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ومما يومي
انه قال تعالي فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا ففي ذكر الرب والجبل تلويح لما قررنا وكذا
في قوله تعالي وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة تلويح لما حررنا وكذا في قوله صلى الله
عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته تصريح بما قررنا
والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا يصير عين اليقين بها في العقبي مع ان هذه
التجليات الصفاتيه الكاشفة عن الحقيقة الذاتيه لا نهاية لها في المقامات الابدية
والحالات السرمدية فالسالك المنتهي في السير الي الله يكون في الجنة ايضا سايرا في
الله كما قال تعالي وان الي ربك المنتهي مع انه لا نهاية لاخريته كما انه لا بداية لاوليته
فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضماير وما كشف للعارفين
فيه من الحقايق والاسرار انتهي كلامه وهو حسن جدا ثم ان اثبات الروية له صلى الله
عليه وسلم والحاصل انه لا مانع من ذلك وان قال بعضهم انها ممتنعة في الدنيا
لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها معرضة للافات والفنا فلم تكن لهم قوة علي
الروية لانه لا مانع من ان يرزقهم قوة تحملها بل الاشارة في قوله في الحديث القدسي
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به دالة علي ذلك الا تري ان العارف
ترد عليه من التجليات الالهية والاسرار الربانيه ما لا يطيقه الجبال ومع ذلك
فبقويه الله تعالي عليها حتي لا يكاد يتبين شي من اثرها عليه فكيف لا يرزق مختاره
من الوجود القوة علي مقام الشهود فيراه بعيني السر والبصر ...
كبيرة واما حديث واعلموا انكم لن تروا ربكم حتي تموتوا فلا ...

مطلب وقال البعض راه بقلبه

وفيه

اذ المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وقيل ثبت ايضا لكليمه موسى عليه السلام وبعده
الصواب وقد بالغ القاضي ابو بكر والاصح الذي عليه الجمهور انه لم يره سبحانه هنا ولم يرد
في غيرهما شي اصلا وقال الاشعري يراه اي بالوقوع حقيقة في اليقظة بعيني راسه
عارف هو الولي وهو المتابع للرسول في اقواله وافعاله واحواله المشتغل
بذكر الله المبتغي وجه الله الذي لا يريد الا اياه ولا يانس بسواه وهذا لا ينافيه
الحديث السابق واعلموا انكم لن تروا ربكم حتي تموتوا علي القول به لان العارف لا يراه الا بعد
التحقق اياه بمقام فناه وذلك موت عنده عن نفسه اياه فلو قيل به لا مانع منه لكنه
لم يثبت الوقوع وايضا فارجح اي فقوي واصح قوله اي الاشعري فيه اي الوقوع لالا
خلاف في الجواز كما تقدم امتناعه بمد الهمزة للوزن اي المنع من الوقوع لظاهر الحديث
المتقدم وقال مالك لم يرى في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في
الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رأي الباقي بالباقي وهذا قول الجمهور من العلماء والا
وليا ولله المالكي سلطان العارفين سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره
الصمداني بفقير يزعم انه يرى الله بعينه فقال احق ما قيل عنك فاعترف فزجره
وهدده ان فاه بذلك ثم قال لحاضريه هو محق في قوله ملتبس عليه فانه شهد
ببصيرته نور الجمال ثم خرق منها لبصره منفذ فراي بصره بصيرته وشعاعها
متصل بشهوده فظن ان بصره راي ما شاهدته بصيرته وليس كذلك بل راي
بصره نور بصيرته فقط فان قلت فاذا لم يراه الولي فما معني الروية التي يذكر
فيها السادة الصوفية في كتبهم وما معني التجلي والمشاهدة اللذين يتبادر
منهما استلزامها الروية قلت اما الروية فمرادهم بها القلبية المتفق عليها ومنها
قول عمر رأى قلبي ربي وقول علي لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وتقدم ذلك
كما تقدم الكلام ايضا في المشاهدة اجمالا واما التجلي فاعلم ان العارفين لا يسمحون
بتفسيره ولا يفصحون باظهاره وتعبيره بل يلوحون تلويحا ويشيرون تلميحا
لما ان المقام تعجز عنه العبارة بل تكل لديه الاشارة وحاصل ما قاله متأخروهم
انه ضربان ضرب للعوام وهو ان ينكشف لهم عن صورة كما جا جبريل في صورة
... رأيت ربي في صورة شاب قالوا وهذا تجلي الصفة ونظرت
... وجهك فيها ولست محلا لوجهك ولا وجهك حال فيها

صح

مطلب قول عمر رأى قلبي ربي

مطلب رأيت ربي في صورة شاب

وانما هنا كالمثال تعالى الله ان يكون له مثال وضرب للغواص وهو تجلي الذات نفسها وبذكرون
هنا كالتقريب الفهم الشمس فانك ترى بانها رفتحكم بوجودها وحضورها برؤية الضوء
وهذا تقريب فنور البارى لو سطع لاحرق الوجود باسره وسئل العارف الاردبيلي عن
الذي يراه العارف في الدنيا اهو الذي وعده الله في الاخرة قال نعم قال السايل قلت فبم
تتميز رؤيته يوم القيمة قال بالبصر والرؤية في الدنيا انما هي بالبصيرة لا بالبصر ثم ضرب
مثل المراة فقلت هذا نوع من الحلول وهو كفر قال لا فان الحلول معناه ان الذات تحل في
ذات اخرى والمراة لا يحل فيها الا صورة قلت فالمشاهدة غير التجلي قال المشاهدة
دوام التجلي بما لا يمكن ولا يجوز وصفه لربه فالواجب الامساك والسكوت
وهذا لا اذكره فليجاهد كي يشاهد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد تقدم
انه لا يلزم من الظهور في صورة ان يكون ذا صورة ثم كلام الاردبيلي صريح في
تسوية ما يدرك بالمشاهدة وما يرى في الاخرة ويدل عليه قول علي رضي الله عنه
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وعليه فمشاهدتهم اعلى من رؤية غيرهم في الجنة
لانها بحسبهم وقال الجلال الدواني في شرح الهياكل قال في بزنوبامه وان كان ما
يشاهد ونه في الحالة هذه لكنه قد يكون اعلى مما يشاهده غيرهم في الاخرة او مسا
وبالله اقول يوافقه ما نقل عن سهل ابن عبد الله التستري رضي الله عنه ان بعض
العارفين يشاهدون الله تعالى في الدنيا اتم من مشاهدة غيرهم له في الاخرة
وبما تقرر تبين ان الرؤية اما بالقلب او البصر فالاولى جائزة بالاتفاق والثانية
جائزة عقلا ونقلا واجبة نقلا في الاخرة وواقعة في الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم على قول الجمهور وغير واقعة لغيره على الارجح والخلاف في الاوليا واما من عداهم
فلا خلاف فيه بل من ادعاها من العوام فهو مبتدع ضال باطباق المشايخ بل ذهب
الكواشي والمهدوي الى تكفيره وهذا في اليقظة واما في المنام فستري يلحظ عليها في
الكلام فقال ورؤياه بالاشباح للورى وهي مصدر كالرؤية الا انهم فرقوا بينهما
بتخصيص الاولى بالمنام والثانية باليقظة ثم لا شك انها نوع مشاهدة
تكون بالقلب دون العين فمن قال انها في النوم بعيني الراس فهو احمق الا ترى الا
عمى في منامه ما يراه البصير فهي حق ان لم تكن اضغاث احلام وان [illegible]
قال صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة الا المبشرات فقيل [illegible]

مر الذات فانه قد يكون معه مشاهدة وهو ما اذا دام وقد لا
انتهى وان اذا تبرا الغوص عن تعبير التجلي م ح

مطلب
ان الرؤية اما بالقلب او البصر

فقال هي الرؤية الصادقة وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وفي رواية من اربعين وفي غيرها من خمسين وفي سواها من سبعين
وفي اخرى من خمسة وعشرين وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث فمنها تهاويل
الشيطان ليحزن ابن ادم ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والرؤ
السوء من الشيطان فمن راى رؤيا فكره منها شيا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله
من الشيطان فانها لا تضره ولا يخبر به احدا وان راى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا
من يحب وقال عليه الصلاة وازكى السلام الرؤيا على رجل طاير ما لم تعبر فان
عبرت وقعت ولا تقصها الا على اريب اوذي راى وما روي الرؤيا كما عبرت ونحوه
فليس بصحيح بدليل ان العزيز لما راى رؤياه وجمع علما التعبير وقصها عليهم فقالوا
اضغاث احلام وقصها ثانيا على يوسف عليه السلام فعبرها له فكان هو التعبير ولم
يبطل بالاول ثم هي قد يكون تعبيرها على ظاهرها وقد لا وايضا تختلف باختلاف
الاشخاص والاحوال والازمان والاماكن ولا يجب بها شي وان وافقت الاصول
الثلاث الا ان حكمها الارتداع عن العصيان والمسارعة الى رضا الرحمن فلو راى انه
دخل النار او انه من اهلها سارع الى التوبة والانتهى الى الله وان كان سالما من
العصيان فلا تضره وان راى ضد ذلك شكر الله واثنى عليه ثم ما يراه الرائي هو
مثال وخيال للمرئي لا ذاته بعينها ان كان امرا غير الله تعالى ورسوله واما
هما فسياتي الكلام عليهما واذا علم ذلك فليعلم ان رؤياه تعالى نوما هو فترة
طبيعية تحدث في الانسان فتمنعه الحواس الظاهرة والباطنة عن العمل مع سلامتها
مستو اي ثابت وجايز وواقع لذي اي عند الجمهور من اهل السنة والعلما والعارفين
والمعبرين من غير ارتياب اي بلا ريب ولا شك في ذلك لكن يشترط ان تكون بلا كيف
ولا امثال كما يعلم من حقيقته سبحانه وقال الاقليل منهم كابي منصور الماتريدي ومن تبعه
سمرقندنا وابن الصلاح لا يجوز ان يرى مناما وبالغوا في انكار ذلك لان ما يرى
في المنام خيال ومثال والله تعالى منزه عن ذلك ودليل الجمهور انها نوع مشاهدة
بالقلب ولا استحالة فيه ولان الشرط ان يراه بلا امثال كما هو في حال اليقظة
[illegible] ولان رؤيته ما سوى الله في المنام صادقة بغير ما تكون
[illegible] بعينه ولان ما جاز رؤيته عقلا لا فرق في ذلك

مطلب قال ابو حنيفة رايت رب العزة

النوم واليقظة بل هو اولي كيف وقد حكيت عن كثير من السلف منهم ابو حنيفة رضي الله
عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رايته تبارك
وتعالي تمام المائة لاسئلنه عنه بم ينجو الخلايق من عذابه يوم القيمة قال فرايته سبحانه
وتعالي فقلت يارب عز جارك وجل ثناوك وتقدست اسماوك بم ينجو عبادك يوم
القيمة من عذابك فقال سبحانه وتعالي من قال بالغداة والعشي سبحان الابدي الابد
سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السما بغير عمد سبحان من بسط
الارض علي ماء جمد سبحان من خلق الخلق فاحصاهم عددا سبحان من قسم الرزق
ولم ينس احدا سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد نجا من عذابي ومنهم احمد ابن حنبل رضي الله عنه قال رايت رب العزة
في المنام فقلت له بم يتقرب اليك المتقربون قال بكلامي قلت بفهم او بغير فهم
قال بفهم او بغير فهم ومنهم الحكيم الترمذي قال رايت الله في المنام فقلت يارب اني
اخاف زوال الايمان فامرني بهذا الدعا بين سنة الصبح والفريضة احدي واربعين
مرة وهو هذا ياحي ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام يا الله
لا اله الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله ياارحم الراحمين
ومنهم علي ابن الموفق رضي الله عنه قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي
صلي الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ولابوي وبقيت
حجة فنظرت الي اهل الموقف بعرفات وضجيج اصواتهم فقلت اللهم ان كان في هولا
من لا تقبل حجه فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرايت رب العزة جل وعلا في المنام فقال لي يا علي ابن الموفق علي تتسخي قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم معهم واضعافهم وشفعت كل رجل منهم في اهل بيته و
خاصته وجيرانه وانا اهل التقوي واهل المغفرة ومنهم ابن مجاهد المقري رضي
الله عنه يروي انه راي الباري تعالي في المنام وانه قرا عليه ختمتين فلحن في موضعين فاعتذر لذلك فقال الباري الكمال لي الكمال لي والحاصل ان المروي في ذلك كثير
القول ولكن في اشتراطهم عدم الكيفية والمثالية نظرا الي ما علم من وروده عن
ظهوره سبحانه في صور مختلفة وكيفيات مضطربة في تجلياته فان رويا
بل قوله صلي الله عليه وسلم رايت ربي الليلة في احسن صورة
شاب دليل علي عدم الاشتراط الا انه لا يعقل رويته الا

تنبيه ٢ الي ٩

مطلب قال احمد رايت رب العزة

مطلب راي ابن الموفق رب العزة

مطلب علي ان رويته تعالي مناما جايزة وان كان بوصف لا يليق به

ان يكون ذا صورة كما تقدم فالحق ان الاشتراط ليس علي الصراط ثم رحمن الله علي فرايت
عن القاضي عياض الاجماع علي ان رويته تعالي مناما جايزة وان كان بوصف لا يليق به
تعالي فاتضح به امل دوان هو اراد الاجماع المذهبي اذ المطلق ممتنع لما تقدم والله اعلم
ولما كانت الرويا منقسمة عند اهل السنة الي صادقة البتة والي غيرها اخذ يتكلم
في ذلك فقال ورويا خالف ولكن رويا نبي من حيف جامع قطع النظر عما يكون فيهما
من كلام ونحوه بلا فرق بين ان يري علي حقيقته صلي الله عليه وسلم المعلومة بالاتفاق
او علي غيرها ما هو الحق واما المولي سبحانه فعلي ما قالوه فكذلك لاشتراطهم
عدم التكليف والتحديد والمقابلة وعلي ما ذكرت ففيه تفصيل ان كانت بلا كيف
فكذلك وان به فمختلف والفارق لا يخفي علي ذي بصيرة حاصله اي حق
البتة لا ارتياب فيهما لما مر من ان الله رويا تعالي غير وتكييف وذلك هو ما اقتضته
حقيقته ولقوله صلي الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتزايا بي
وانما قلت من حيث جامع قطع النظر الي ان ما يكون فيهما من مخاطبات ونحوها فليس بحق
بمقطوع كما قالوا لكونه امرا زايدا علي ما اقتضاه الدليل واذا علمت ان روياها صدق
وحق فيا هنيا وفوزا لك من مطاب اي من امر طيب حصل لك وحزته فبهم فيه بملك
وشاهد له بلبك فانه الغاية القصوي والسعادة الكبري فالزم بها واجتهد في نيلها
واعلم انه لا خلاف بين الحفاظ في جواز رويته صلي الله عليه وسلم يقظة ومناما وانما
الخلاف في المرئي ذاته الشريفة حقيقة او مثالها فذهب الي الاول جماعات والي
الثاني الغزالي والقرافي واليافعي واخرون احتج الاولون بانه سراج الهداية ونور
الهدي وشمس المعارف كما فكما يري النور والسراج والشمس من بعد والمرئي جرم
الشمس باعراضه وخواصه فكذلك الجسد الشريف فلا يلزم مفارقته الروضة الشريفة
ولا خلو الضريح منه بل يخرق الله الحجب والموانع للرائي حتي يراه وهو في مكانه وعلي هذا
فيمكن ان يراه جماعات في اقطار مختلفة ورده البعض بان محل النزاع بان يراه كل
منهم في بيته من قطره لا ان يروه في محله فان الشمس انما يري في شعاعها لا في
في مكانها ولو حضرها بيت الراي لا امتنع رويتها في بيت غيره فوجب القول
فقال ايضا وافق صورته الحقيقة او لا لان المرئي علي خلافها انما هو صورة
مثاله صلي الله عليه وسلم اذ هو كالمراة للصورة والذي يجزم
الادراك لم تخله اخة النوم من القلب ويوافقه قول غيره

لا يتمثل بي وفي رواية فقد راي الحق فان الشيطان

احوال الرائي بالنسبة اليه مختلفة اذ هي عين بصيرة لا عين بصر وربما البصر لا تنسكر
حصر اهل نوي بل يوي شرقا وغربا وسما وارضا كما تري الصورة في مراة قابلتها وليس جرمها
منتقلا الي المراة فاختلاف رويته كان يراه انسان شيخا واخر شابا في حالة واحدة

مطلب فاختلاف رويته

كاختلاف الصورة الواحدة في مرايا مختلفة الاشكال والمقادير وربما علم ان الحواز
روية جماعة له في ان واحد من اقطار متباعدة وباوصاف مختلفة وتوسط البعض
فقال روياه علي صورة وصفة الحقيقة لا تحتاج الي تعبير وروياه علي غيرها روياه
تحتاج الي تعبير وهي حقيقة في الوجهين لا تلبيس فيهما من الشيطان باتفاق لعموم
فان الشيطان لا يتمثل بي فالصحيح ان رويته صلي الله عليه وسلم حق علي حال وان
بغير صفته لان تصوير تلك الصورة من قبل الله تعالي فعلم انه صلي الله عليه وسلم
ان رئي باي صورة كانت له في حياته في الصغر او الشباب او الرجولة او الكهولة او
الكبر لا يحتاج الي تعبير ذلك والا احتيج الي تعبير يتعلق بالرائي ومن ثم قال بعض العلما
التعبير من راه شيخا فهو غاية سلم ومن راه شابا فهو غاية حرب ومن راه متبسما فهو
متمسك بسنة قال بعضهم من راه علي حاله وهيئته كان دليلا علي صلاح الرائي وكمال
جاهه وظفره بمن عاداه ومن راه متغيرا الحال عابسا مثلا كان دليلا علي سوء حال
الرائي حتي ان الموحد يراه حسنا والملحد يراه قبيحا قال ابن ابي جمرة روياه في صورة
حسنة حسن في دين الرائي ومع شين او نقص في بعض بدنه خلل في دين الرائي لانه كا
لمراة الصقيلة ينطبع فيها ما قابلها وان كانت ذاتها علي احسن حال واكمله وهذه
هي الفايدة الكبري في رويته اذ بها يعرف حال الرائي اقول ويمكن ان يقال هذا اذا كان
الرائي معتدل الطبيعة اما اذا كان علي خلاف ذلك فلا تدل علي شي من ذلك لان
اختلالها يوجب اختلال المرئي فتامل هذا ولم يذكر الناظم رويته صلي الله عليه وسلم
يقظة وتقدم شرحا انها جايزة باتفاق بل واقعة ايضا كرويا النوم وان كانت
اكثر منها فقد حكي ابن جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن كثير من الصالحين انهم راوا
النبي صلي الله عليه وسلم يقظة وذكر ابن ابي جمرة عن جمع انهم حملوا علي ذلك [illegible]
من راي في المنام فسيراني في اليقظة وانهم راوه نوما فراوه بعد ذلك يقظة [illegible]
عن تشويشهم من اشيا فاخبرهم بوجوه تفريجها فكان كذلك بلا زيادة ولا [illegible]
قال ومنكر ذلك ان كان ممن يكذب بكرامات الاوليا فلا [illegible]
عما اثبتته السنة والا فهذه منها اذ يكشف لهم بخرق [illegible]

ليلة المعراج ولقوله صلي الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم واذا ثبت افضليته صلي
الله عليه وسلم فلا يعارضها ما ورد من قوله صلي الله عليه وسلم لمن قال له يا خير
البرية ذاك ابراهيم وقوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متي وفي
رواية لا تخيروني علي يونس وفي اخري من قال انا خير من يونس ابن متي فقد كذب
وقوله لا تفضلوا بين الانبيا ونحو ذلك مما يقتضي الامساك عن التفضيل اذ قد اجاب
عنه العلما باجوبة اظهرها انه نهي عن تفضيل يودي الي تنقيص وذلك كفر والعياذ بالله
تعالي ثانيها انه قال ذلك قبل علمه بالافضلية ثالثها قال ذلك تادبا وتواضعا
رابعها انه منع من التفضيل في نفس النبوة والرسالة لا في ذواتهم وخصايصهم
وعموم رسالاتهم وقيل غير ذلك وحينئذ فالواجب علي كل مومن ان يعتقد ان
نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم سيد العالمين وافضل الخلايق اجمعين ومن اعتقد خلاف
هذا فهو عاص ومبتدع ضال تنبيه ذكر الناظم اسمه صلي الله عليه وسلم ولم يذكر
كنيته ونسبه لكونه مستغنيا عن التعريف وقد ذكروا ان له الف اسم كما لمولاه واما
كنيته فابو القاسم وابو الطيب وابو الطاهر وابو ابراهيم واما نسبه فهو محمد ابن
عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن
كعب ابن لوي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة
ابن الياس ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان الي هنا الصحيح المجمع عليه و
ما وراه مختلف فيه مع الاتفاق ان عدنان من ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهما
السلام وصح انه صلي الله عليه وسلم كان اذا بلغ عدنان امسك وقال كذب
النسابون قال تعالي وقرونا بين ذلك كثيرا وقالت عايشة رضي الله عنها ما
وجدنا احدا يعرف ما وراء عدنان وقحطان الا تخرصا ونحوه عن عمر وعكرمة
وغير واحد وقد نظم سيدي ابراهيم ابن عبد الجبار الضبيحي المتفق عليه في
تبيين وجعل اول كل كلمة علامة علي اسم فقال علقت شفيقا هال عقلي قرانه
كتاب صبي كسب لبغرابه فدا معشر نفسي كرام خلاصه مال الفهم منزل
بجد عوا لجبه وايضا من الدليل علي افضليته انه [illegible] من المسجد الحرام
[illegible] علي الخلاف الي بيت المقدس وبينهما داخل في المسجد الحرام
[illegible] اذ هو ثابت بالكتاب والسنة واجماع القرن

الثاني من الامة واما الخلاف فانه هل كان بروحه او جسده مناما او يقظة قبل الوحي او بعده فذهب قوم الي انه اسرا بالروح مناما مع الاتفاق علي ان رويا الانبيا عليهم السلام حق ووحي وهو مذهب معاوية وحكي عن الحسن واليه اشار ابن اسحق ودليلهم قوله تعالي وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس وقول عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلي الله عليه وسلم وقوله عليه السلام بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في الحجر المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب جمهور الخلف والمسلمين الي انه اسرا بالجسد يقظة الي حيث شا الله وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك ابن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج رضوان الله عليهم اجمعين وقال طايفة كان بالجسد الي المسجد الاقصي ومنه الي السما بالروح وقال السهيلي وذهبت طايفة منهم شيخنا القاضي ابو بكر الي تصحيح الحديثين وان الاسرا كان مرتين احدهما في نومه توطية له وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه قوي البشرية وكذلك الاسرا سهل عليه بالرويا لان هوله عظيم وقد حكي المهلب في شرح البخاري انه قد حكي هذا القول عن طايفة من العلما وانهم قالوا ان الاسرا مرتان مرة في نومه ومرة في يقظته ببدنه صلي الله عليه وسلم انتهي وهذا هو الحق انشا الله تعالي وعليه فلا حاجة الي الكلام علي التعارض بين الاحاديث مع انه قد اجاب عنه اهل الحق وفي المواهب وقد اختلف العلما في الاسرا هل هو اسرا واحد في ليلة واحدة يقظة او مناما او اسراان كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما او يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي ثم مناما من المسجد الاقصي الي العرش او هي اربع اسرات ذو الجلال اي العظمة والكبريا وهذا الاسم مما قيل انه الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وبهذا قال صلي الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام واختاره هنا لان القصد من الاسرا اجلاله وتعظيمه بما يليق بذاته سبحانه هو ادني اي بطريق الدنو والقرب مقدار ما هو ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان والمقبا[illegible]

لكيا

١٩

وهذا اقتباس من قوله تعالي ثم دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني وهو جايز بحمل العلما والعارفين به وقد نقل الجلال في رسالة له نصوص المذاهب الاربعة علي جوازه بشرط رعاية حسن الادب ثم هذا اشارة الي المعراج من بيت المقدس الي حيث شا الله تعالي وقد اختلف في انتهايه فقيل الجنة وقيل الي العرش وقيل الي ما فوقه وقيل المحيط في العالم واحد قدميه علي طرفه والاخر في العدم وقيل بل نقل الي ورا العالم في العدم وليس كل ذلك بمحال اذ العالم كله اخرج الي العدم فالواحد اولي ثم هو الي السما ثابت بالاحاديث المشهورة وما بعدها الي حيث شا الله بخبر الاحاد وما اخبر به الرسول فهو حق اذ هو الصادق المصدوق مع كونه امرا ممكنا لجواز الخرق والالتيام لتماثل الاجسام فيجوز خرق السموات كالارضين واما على خلاف ما يقول الفلاسفة ولامكان قطع المسافة الطويلة للانسان كامكانها والريح ولكون القدرة صالحة لذلك مع انه لا يلزم من وقوعه محال ولا يقال ولو كان كذلك لما انكره العقلا وكذبوه حتي ارتد كثير منهم بسببه لانا نقول ذلك لقصور نظرهم في الالهيات ووقوفهم مع العاديات والا ففي علم الهيئة ان قرص الشمس ضعف ما بين كرة الارض تسعا وستين مرة وان طرفها الاسفل يصل الي موضع طرفها الاعلي في اقل من ثانيه واذا كان كذلك فلا يبدع ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة لسيد الكاينات اولمن يحله بل لبعض اتباعه كما وقع لكثير من الاوليا حتي بلغ مبلغ القطع فاستحالة ذلك ليس الا من قبيل انكار المحسوسات وهي معاندة من خبث النفوس ثم منكر الاسرا الي بيت المقدس كافر بالاجماع لتكذيبه الكتاب وجاحد ما زاد ذلك مبتدع ضال بلا نزاع ومن قال لم يعرج به الي السما او انه منام لا يكفر ثم بيان كيفية الاسرا في كتب الحديث وشاهدها كثير من العلما بالتاليف فمنها الطويل ومنها القصير ومنها المتين ومنها الغث والسمين فينبغي لطالب الاعتقاد ان يتبع تاليف المحققين الامجاد ويترك تحاريف من لا له انتقاد وايضا من البرهان علي افضليته صلي الله عليه وسلم ان الله قد عم بعثه اي الرسالة بالرسالة للخلق اي المخلوقات كلها كما انه جميعا فشمل الانس والجن والملايكة والانبيا والامم السابقة والحيوانات والجمادات ونفسه الشريفة صلي الله عليه وسلم لدخول الكل تحت قوله صلي [illegible] الاحمر والاسود وقوله بعثت الي الناس كافة وقو[illegible]

وتعالى وما أرسلناك الا كافة للناس اذ المراد به الخلق كما دل عليه قوله سبحانه تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولم ينعكس لدلالة الحديث الاول
اما الانس والجن فالاجماع على شموله لهم خلافا لمن وهم ويلزمهما سائر التكاليف
واما الملايكة فحملوا على قول السبكي والجلال السيوطي وابن مفلح الحنبلي وابن
حامد وابن تيمية وقال انه لا نزاع بين العلما في جنس تكليفهم بالامر والنهي ونحو
تعبد الحق من ايمة المالكية ونقل ابن حجر في تحفته الاجماع على ذلك وجزم البيهقي
والحليمي من الشافعية ومحمود ابن حمزة الكرماني من الحنفية في كتابه العجايب والغرايب
انه لم يرسل اليهم ونقل البرهان النسفي والفخر الرازي في تفسيرهما الاجماع عليه وبه
جزم العراقي في نكته على ابن الصلاح والمحلي في شرح جمع الجوامع اقول والحق ان شا الله
تعالى هو الاول لعموم الحديث الاول ولذكر اسمه ورسالته صلى الله عليه وسلم
فقط مع مولاه في العرش والكرسي واللوح والجنة وغير ذلك وما ذاك الا لانه الرسول
الحقيقي والكل نايبوه فلذا لم يذكر ولمع كونه الكل تحت لوايه يوم القيمة وداخلون
في شفاعته العظمى ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
وهذا من حيث الظاهر واما من حيث الباطن فمن كشف له شي من ذلك لم يشك في
ان الكل تابعوه نعم ايمانهم ضروري فتكليفهم تشريفي لا كتكليفنا [illegible] واما
الحيوانات والجمادات فزادهما البارزي واستدل على ذلك بشهادة الضب و
الحجر والشجر له بالرسالة مع ان الحديث الاول يشملها نعم تكليفها بحسب حالهما
من ذكر وتسبيح ونحوهما واما الى نفسه فقد زاده السيوطي وحققه على ذلك كثير
من المتاخرين فبهذا ظهر عموم بعثه صلى الله عليه وسلم لكافة الخلق وبطل قول العيسوية
بتخصيص رسالته للعرب وبه تبين انه خاتم النبيين واوله لهم في النبوة اذ الكل
خلفاؤه ونوابه وبعد ظهور الاصل لا حكم للتبع مع نص قوله تعالى وخاتم النبيين
فمن اعتقد خلافه فهو كافر باجماع المسلمين ولا عبرة بقول العيسوية والموسوية
بخلافه لانه منكر من القول وزور ومن الحجة ايضا على الافضلية انه تعالى صير
اي جعل شرعه صلى الله عليه وسلم وهو لغة البيان والاظهار يقال شرع الله كذا
اي جعله طريقا ظاهرا ومنه المشرعة وهي مورد الشاربة والشارع وهو الطريق
الاعظم الظاهر وعرفا بمعنى الدين وهو وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم
المحمود الى ما هو خير لهم بالذات ويقرب منه قول بعضهم

يتميز منه العباد احكام عقايدهم وافعالهم واقوالهم وقد يطلق ويراد به الشارع
كما يقال حكم الشرع بكذا او الشارع هو الله المبين احكام الشريعة وهي الطريقة المسلوكة
في الدين ويقال هي بيان الوصول الى الله تعالى والمشروع ما اظهره الشرع من الاحكام
المعنى وجعل دينه وشرعه لا للانقلاب اي لا للتبديل والتغيير وهو المراد با
النسخ لغة واما اصطلاحا فهو ان يرد دليل شرعي متراخيا عن مثله مقتضيا خلاف
حكمه فينتهي به حكم الاول وهذا مذهبنا وقال المالكية وغيرهم هو رفع حكم
شرعي بدليل اخر شرعي اي لا ينسخ ولا يتبدل الى يوم القيمة لقوله تعالى ومن
ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولقوله صلى
الله عليه وسلم انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقوله انا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وعلى عقبي وقوله ولن تزال هذه الامة قايمة على امر الله يعني الدين الحق
لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله اي القيامة الى غير ذلك من الاحاديث والا
جماع فلن يقبل غيره ورد ان عيسى عليه السلام اذا نزل يقتل الدجال والخنزير ويكسر
الصليب ويرفع الجزية عن الكفار ولا يقبل الا الاسلام فيكون ناسخا لشرعنا اجيب
بانه صلى الله عليه وسلم قد بين ان حكم شرعه في ذلك ينتهي الى وقت نزول عيسى
وان بعده يبطل التقرير فعمل عيسى بعد ذلك عمل بشريعته صلى الله عليه وسلم
لانه هو حكمها اذ ذاك كما نص عليه العلما وانعقد عليه الاجماع فيكون خليفة
لنبينا صلى الله عليه وسلم وتابعا فانه من اصحابه وامته ومن الدليل على افضليته
ايضا ان الله ابطل بشرعه غيره من الانبيا السابقة بانتساخ له بشرعه صلى
الله عليه وسلم بمعنى ان الخطابات الواردة في شرعه ناسخة لساير الخطابات
الواردة في شرع غيره من الانبيا او لجنسها تنبيها على ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا
ولو لم يرد ناسخ كما هو مختار الشافعي وعلى ان شرع من قبلنا شرع لنا حتى ما لم يرد
ناسخ كما هو مذهبنا والمالكية وذلك بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقال
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واما السنة فقد بلغ من احادها مبلغ
التواتر واما الاجماع فقد انعقد عليه المسلمون وذلك لانه جايز عقلا وواجب
سمعا وواقع باجماع المسلمين خلافا لابي مسلم المعتزلي الاصفهاني الملقب بابن
الجاحظ وفي التلفيح وقد انكره بعض المسلمين ايضا وهذا لا يتصور من
اديب [illegible] على ثلاث فرق كما قال ابن برهان والامدي وغيرهما

فالشمعونية منهم عقلا وسمعا والعنانية منعوه سمعا فقط والعيسوية
جوزوه وقالوا ابو فنوعه وبعض القائلين بالمنع ذلك على ان شرعه صلى الله
عليه وسلم لم يصح بنسخ شرع موسى عليه السلام وانه انما بعث الى بني
اسماعيل خاصة دون بني اسرائيل اذ لو بعث اليهم للزم نسخ شريعة موسى
وذلك باطل لبطلان النسخ لتاديته الى كون الشي مامورا به ومنهيا عنه
فيكون حسنا وقبيحا ولانه يودي الى الجهل بالعواقب ولما في التوراة ان تمسكوا
بالسبت مادامة السموات والارض ولما يدعون النقل عن موسى ان لا نسخ
لشريعته وكل من هذه الوجوه باطل ضرورة اما الاول فلما ثبت من عموم
رسالته صلى الله عليه وسلم واما الثاني فللاتفاق على نسخ نكاح الاخت الذي
كان حلالا بشريعة آدم مع انه لا اضطراب في ان يكون الشي مامورا به منهيا عنه
في آنين بحسب اختلاف المصالح الاحوال فرب غذا او دوا يصلح في الشتا دون
الصيف ولعمرو دون زيد فاختلاف قبحه وحسنه باعتبارين وبذلك انتفي
لزوم الجهل بالعاقبة واما ما نقلوه عن التوراة وعن موسى فهو افترا وكذب
ولو صح ذلك لما ظهرت المعجزات على يد عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم لانها لا
تظهر على يد المتنبي الكاذب مع امكان حمل قول موسى على التوحيد ولا ينسخ فيه
على التابيد لو صح مع انه لم يصح ولو ثبت ظهر وانتشر وتواتر واشتهر بل
هو مختلق من تلقينات ابن الراوندي لهم ولما ذكر ان شرعه صلى الله عليه وسلم
نسخ بسائر الشرائع قبله شرع يذكر نسخ بعضه ببعض فقال والنسخ اي انهى
الله حكم بعضه اي بعض شرعه صلى الله عليه وسلم بالبعض الاخر منه في
حقه وكذا لحكم البعض بالبعض في حقنا اذ النسخ انتها للحكم الاول في حقه
تعالى وتبديل في حقنا ثم هو ثابت بالكتاب قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
نات بخير منها او مثلها وبالسنة ايضا والاجماع والعقل اذ فيه من المصالح
ما لا يخفي على كل ذي لب فهو اذا من تمام النعم ولذا قال حابيا هو حال من ضمير
نسخ العايد الى الله سبحانه وتعالى والمعنى انسخ بعضه ببعض حالة كونه
في نسخة حابيا اي معطيا متفضلا به وهو منصوب بفتح مقدر على قول من يلزم
المثنى حالة واحدة ثم البعض في النظم يشمل سبعا نسخ الكتاب بالكتاب كـ والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وصية لا
زواجهم متاعا الى الحول الاية بحكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتر
بصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لتاخرها نزولا وان تقدمت تلاوة
ونسخ السنة بالسنة كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها والسنة بالكتاب كنسخ استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة
الفعلية بوجوب استقبال الكعبة الثابت بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
والكتاب بالسنة المتواترة او المشهورة على قول الحنفية واشترط كثير من المحققين
التواتر وصحح اخرون ولو احادا ومثاله صلاته صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
بمكة قبل استقباله بيت المقدس واما التمثيل باية الوصية للوالدين وحديثها
فقد ابطله صدر الشريعة في تنقيحه وشمل ايضا ما نسخت تلاوته وحكمه جميعا
كعشر رضعات محرمات وما نسخ حكمه فقط كاية والذين يتوفون منكم المتقدمة
وما نسخ تلاوته فقط نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
والله عزيز حكيم قراة ابن مسعود رضي الله عنه ثلاثة ايام متتابعات كما شمل البعض
الناسخ الاشق وغيره عندنا كصيرورة الصيام حتما على من عليه بعد ان كان مخيرا
في ابتدا الاسلام خلافا لمن يشترط المثل او الاخف استدلالا باية ما ننسخ واجابوا
بان الاشق قد يكون فيه خير بمزيد الثواب وشمل النسخ الى بدل وغيره كاية يا
ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة نسخ بلا
بدل والحق ان هذا القسم لم يقع وفاقا للشافعي رضي الله عنه وان البدل فيه الجواز
المطلق وشمل النسخ قبل العمل وبعده عندنا خلافا للمعتزلة كنسخ ما زاد على الخمس
صلوات ليلة المعراج بعد ما امر بها قبل العمل لان المقصود الاعتقاد فقط او هو
والعمل جميعا وفي هذا الاعتقاد اقوى لصلاحه للقربة كما في المتشابه ثم اتفقوا على
عدم ثبوت الحكم الناسخ قبل ان يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا في
ثبوته بعد الوصول قبل تبليغه اياه والمختار عدمه ثم اعلم ان الحكم اما ان لا يحتمل
النسخ في نفسه كالاحكام العقلية وما يجري مجراها واما ان يحتمله كالشرعية
ثم هو اما ان لحقه تابيد نصا كقوله تعالى وجاعل الذين اتبعوك الاية وقوله عليه
السلام الجهاد ماض الى يوم القيامة او دلالة كالشرائع التي قبض عليها صلى الله
[illegible] خاتم النبيين ولا نسخ بعده او لحقه توقيت فان النسخ

قبله بها ويكون الحكم مطلقا عنهما فالذي يجري فيه النسخ هذا فقط ثم النسخ جايز عقلا
لجميع التكاليف وبعضها بعضا صريحة وبحسب بخبر وغيرهما خلافا للغزالي والمعتزلة
والاجماع على جوازه وعلى وقوعه نسخ الجميع كذا في هداية المريد للقاني بتغيير العبارة ولم
اقف الان على غيره وهو محل بحث فليحرر فان قلت هذا الفن محله علم الاصول
فلما ذا التطويل فيه قلت هو وان كان كذلك لكننا له تعلق بالاعتقاد فذكرت
منه ما ينبغي اعتقاده (وعدد) اي عدد (الانبيا فاستر منه) اي بتراسه ولا تعتقد
حصرهم عليه لانه لا يؤمن ان يدخل فيهم ما ليس منهم ويخرج عنهم ما هو منهم
مع نص قوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا
جماع المحققين على ذلك لعدم القاطع بعددهم (و) حينئذ (ان كان نص) اي لفظا ناصا
(اتى) اي جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمستراب) اي فيه ريبة لا يفيد
الا ظنا لكونه من الاحاد والظن لا يعتبر في باب الاعتقاد وايضا فالروايات مضطر
بة مع كون اكثرها واهيا فروي ان عددهم ماية الف واربعة وعشرون الفا و
في رواية مايتا الف واربعة وعشرون الفا وقيل الف الف ومايتا الف وخمسة
وعشرون الفا وفي رواية بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف الى بني اسرائيل واربعة
الاف الى ساير الناس وفي اخرى كان ممن خلا من اخواني من الانبيا ثمانية الاف
نبي ثم كان عيسى ثم كنت واضطربت الروايات ايضا في الرسل منهم فروي انهم
ثلاثماية وبضعة عشر وفي رواية وثلاثة عشر وفي اخرى واربعة عشر وغيرها
وخمسة عشر وفي كل منها كلام فبهذا الوهن والاضطراب يجب ان لا يعتمد على
هذا الباب فالواجب اعتقاده الايمان بانبيا الله ورسله من غير عدد ولا تعيين
والمذكورون في القران ثمانية وعشرون ادم وادريس ونوح وهود وصالح
وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهارون
وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذو الكفل
وايوب ويونس ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وذو القرنين وعزير ولقمان
على القول بنبوتهم وفي معالم التنزيل يقال ان الله تعالى لم يبعث نبيا
بعد ابراهيم الا من نسله وفيه ايضا قال ابن عباس كل الانبيا من بني اسرائيل
الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب ومحمد عليهم الصلاة والسلام قبل وادم [illegible]

وكلهم من العجم الا خمسة محمدا واسماعيل وهودا وصالحا وشعيبا وجميع اسمائهم
عجمية الا ادم وصالحا وشعيبا ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين وفي ادم خلاف
ايضا والمشهور ثلاثة سريانية وهم نوح ولوط وابراهيم ويونس وعبرانية
وهم بنو اسرائيل وعربية وهم محمد وهود وصالح وشعيب واسماعيل والوحي
الى جميعهم كان مناما الا اولي العزم الخمسة فانه كان يقظة ومناما وقد
ورد كما ذكر الحافظ الديلمي ان جبريل نزل على ادم اثني عشر مرة وعلى ادريس اربعا
وعلى نوح خمسين وعلى يعقوب اربعا وعلى ابراهيم اربعين مرة وعلى موسى اربعماية
مرة وعلى ايوب ثلاثا وعلى عيسى عشرا وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اربعة
وعشرين الف مرة ولما تكلم على ان عدد الانبيا لا يعتد به في الاعتقاد اراد
ان يتكلم على ما اختلف في نبوته ليعلم الحق من ذلك فيعتقد وقد اختلف
العلما في نبوة خمسة من المذكورين الاول منها ما ذكره بقوله (وذو القرنين) اي صاحب القرنين
وهو المذكور في اخر سورة الكهف واسمه عبد الله على قول ابن عباس
رضي الله عنهما ومرزبان على قول ابن اسحاق وقال معاذ ابن جبل رضي
الله عنه اسمه اسكندروس وكان روميا والصحيح انه اسكندر ابن فيلفوس
او فيلقوس وكان من اهل مصر من ولد يونان ابن يافث ابن نوح عليه السلام
وكان ولد عجوز ليس لها غيره ومعنى الاسكندر بلغة اليونان الشديد البأس
وانما لقب بذي القرنين لانه طاف قرني الدنيا اي جانبيها من القرن وهو الناحية
كما روي عنه صلى الله عليه وسلم او لكونه له ضفيرتان في راسه والضفيرة تسمى قرنا
او لانه كان له مثل قرني البقرة تواريهما العمامة او لكونه كريم الطرفين من
قبل ابيه وامه او لانه ضرب على جانبي راسه حين جاهد في سبيل الله
كما قال علي رضي الله عنه او لكونه بقي في ملكه حتى مضى عليه قرنان من الناس
او لانه ملك الروم وفارس او لدخوله في النور والظلمة او لما قيل انه راى
في المنام كانه امتد من السما الى الارض واخذ بقرني الشمس فقص ذلك على
قومه فسموه ذا القرنين او لما روي انه لما دعا قومه الى الله ضربوه على قرنه
الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم ثانيا فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه
الله وعاش الفا وستماية سنة وملك الدنيا كلها قال مجاهد ملك الدنيا
اربعة [illegible] ذو القرنين وسليمان وكافران النمرود وبخت نصر قالوا

المشهور

لعله وشعيب

سيملكها خامس وهو المهدي واختلفوا في زمانه فقيل كان في زمن ابراهيم عليه
السلام وعليه الاكثر وقيل في زمن ثمود وقيل بعد النمرود وقال وهب كان في الفترة
بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وبه جزم عبد الحق في تفسيره وقال ابن ابي قتيبة
كان قبل الهجرة بار بعمائة سنة وكان الخضر ابن خالته ووزيره وكان رجلا صالحا
ملكا عادلا لقي ابراهيم عليه السلام ووصل الى المشرق والمغرب وطلب ماء الحياة
هو والخضر ودخل في الظلمة فوجده الخضر ولم يجده هو لحيلولة الظلمة ووصل
الى يأجوج ومأجوج فسد الجبل لئلا يخرجوا الى الدنيا ثم توفي وعن وهب ابن
منبه قال اشرف ذو القرنين على جبل قاف ثم اعلم ان الاسكندر اثنان رومي
وهو صاحب الخضر وهو المراد هنا ويوناني وهو صاحب ارسطو وذو
القرنين لقب للمنذر ابن ماء السما الصغيرتين كانتا في قرني راسه وعلي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم ان لك في الجنة بيتا ويروى
كنزا وانك ذو قرنيها اي ذو طرفي الجنة وملكها الاعظم تسلك جميع الجنة كما
سلك ذو القرنين جميع الارض او ذو قرني الامة فاضمرت وان لم يتقدم
ذكرها او ذو جبليها للحسن والحسين او ذو شجتين في قرني راسه احد
هما من عمرو ابن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله وهذا الاصح واما الثاني
فما بينه بقوله لقمان بن باعور ابن ناحور ابن تارح وهو آزر ابن اخت
ايوب عليه السلام او خالته وكان من النوب وقيل كان عبدا حبشيا نجارا
لا نبي وكان كثير الفكر والصمت وحسن النظر احب الله فاحبه الله واعطاه
الحكمة روي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلانا الراعي فبم
بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وكان
في زمن داود وسليمان عليهما السلام وكان خياطا وقيل نجارا وقيل راعي
غنم وعاش الف سنة بتاسين باشباع النون للوزن على القول الصواب
اما ذو القرنين فهو نبي فذهب مقاتل والضحاك وغيرهما الى نبوته لقوله
تعالى قلنا يا ذا القرنين ومثل هذا الخطاب يقال في حق الانبياء والاكثرون
على انه ولي من الملوك العادلة لما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال
لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن عبدا احب الله فاحبه الله والمراد من قلنا في قوله تعالى
قلنا يا ذا القرنين الهام منام كما قاله الدينوري في تفسيره

ولم تظهر المعجزة على يده ولو كان نبيا لادعاها وانما كان رجلا صالحا واما لقمان فقال
عكرمة والشعبي والسدي انه نبي استدلالا بقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة اذ المراد
بها النبوة واكثر العلما على انه ولي لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان
لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان عبدا راعيا اسود رزقه الله الحكمة والفقه
والعقل ووصى بوصية لابنه فصلها في كتابه ولانه كان عبدا والعبد لا يصلح
للنبوة وما قالوه بعيد ولم يقل به احد غيرهم بل حمل الجمهور الحكمة على الفقه والعقل
او العلم جمعا بين الادلة وهذا ما ذكروا انه من الخمسة وهو اثنان واما الثالث
فهو الخضر كالكتف وسدر وهذا لقبه لقوله عليه السلام انه جلس على فروة بيضا
فاذا هي تهتز خضرا كما رواه البغوي والفروة وجه الارض او لانه اذا صلى
اخضر ما حوله واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالتحتية وقيل كليان
بالكاف اوله وقيل اليا وقيل ارميا اوريا وقيل احمد والاصح ابن ملكان بفتح
الميم وسكون اللام وكنيته ابو العباس فقد اضطربت اقوال العلما فيه اضطرابا
عظيما فنقل الحافظ ابن حجر وابو حيان والشهاب الرملي والجمهور على نبوته
حتى قال الرملي وان خالف بعضهم فقال لم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم
قال ابن الصلاح اتفق العلما على نبوته وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر
محجب عن الابصار وفيهما نظر وقال التلمساني في حاشيته على الشفا اختلف هل
كان نبيا وهو الصواب او وليا والقائلون بانه نبي اختلفوا هل كان رسولا وهو
الظاهر على مذهب اهل السنة اولا ونقل البغوي الخلاف في نبوته وعزي عدمها لاكثر
العلما وقال النووي في شرح المهذب فليس بنبي بل ولي كما عليه الاكثرون وقال
التادلي في كتاب التشوف قال قوم ان الخضر نبي لقوله تعالى وما فعلته عن امري وقال
قوم انه ولي وليس لاحد من الفريقين دليل قاطع وهو كما قال الله تعالى عنه في قصة
موسى وفتاه فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما احتج
الاولون بالآيتين وبقوله انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي وقال بعضهم
في الدليل قال الائمة بعث الانبيا ليحكموا بالظاهر وبعث الخضر ليحكم بالباطن ومن قال
بعدم نبوته قال يحتمل انه فعله بامر نبي آخر ورد بانه لم يكن في زمن موسى نبي غيره
الا اخاه هارون ولم ينقل عنه ذلك شيء وعلى ان معنى قوله تعالى وآتيناه رحمة
النبوة الولاية وعلى ان قوله اعلم ليس على العموم بل في الامور الباطنية وقال بعضهم

سلك

ام الخضر ...

اغا [illegible] موسي اليه للتاديب والمرجح عند اكثر العارفين انه ولي وان مقامه مقام القربة فوق مقام الصديقية ودون مقام النبوة واليه مال السيد عمر البصري وقال لان اكثر من القايلين به قد اجتمع بالخضر فهو بحاله ادري والله اعلم بحقيقة الحال وقال العارف بالله الشعراوي والحق ان الخضر عليه السلام مقامه فوق مقام الصديقية ودون مقام النبوة كما صرح بذلك عن نفسه وبه صرح الشيخ محي الدين في الفتوحات انتهي ثم اختلفوا في حياته وموته فقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلما والصالحين والعامة وقال البخاري وطايفة منهم ابو بكر ابن العربي انه مات قبل انقضا المائة لقوله صلي الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه علي راس المائة لا يبقي ممن هو علي ظهر الارض احد قال الشمني والجواب ان هذا الحديث عام فيمن بيننا من الناس ومخاطبونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما رواه مسلم من حديث الجساسة الدال علي وجود الدجال في زمن النبي صلي الله عليه وسلم وعلي بقايه الي زمان ظهوره مع ان مسلما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان المراد بقوله صلي الله عليه وسلم علي راس مائة لا يبقي ممن هو علي ظهر الارض احد انخرام ذلك القرن واستدلوا ايضا بقوله تعالي وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وليس فيه دليل قاطع كيف وقد طبق الصالحون علي التحدث برويته والحديث معه ونقل ذلك علي المسلمين واجتمع وقال السهيلي في كتاب التعريف والاعلام ان الخضر وجد عين الحياة فشرب منها فهو حي الي ان يخرج الدجال فانه الذي يقتله الدجال ثم يحييه انتهي وعين الحياة مذكورة في صحيح البخاري والترمذي فيكون لها اصل كما قيل وقال الحافظ ابن حجر لكن لم يثبت ذلك مرفوعا انه هو والياس عليهما السلام لا يزالان حيين مادام القران فاذا رفع ماتا وهما في الارض ان عيسي وادريس حيان في السما وخرج الحارث ابن اسامة عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الخضر في البحر والياس في البر ويجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج وماجوج ويحجان في كل عام ويشربان من ما زمزم تكفيهما الي قابل وطعامهما الكرفس وقد نقلوا ان الخضر والياس يكونان ببيت المقدس شهر رمضان فيصومانه ويجتمعان يوم عرفة وفي التمهيد واجمعوا انه ليس لهما حب الشريعة ولا بصاحب الكتاب بالاتفاق وقال التقي السبكي الذي بعث به الخضر شريعة له والله تعالي اعلم قال واما نبيا فانه امر ولان يحكم بالظاهر دون ما اطلع عليه من

مطلب في ان الخضر وجد عين الحياة

بواطن الامور ثم ان الله زاده شرفا فاذن له ان يحكم بالباطن فجمع له ما كان للانبيا والخضر خصوصية خصه الله بها واما الرابع فهو الكفل وهو الياس وقيل زكريا وقيل نبي بعث لرجل واحد وقيل يوشع [illegible] لكن الاكثرون علي نبوته وقيل رجل صالح ليس بنبي وسمي ذو الكفل اي ذو الحظ من الله تعالي او لانه تكفل بنبي او بغيره بالقيام بالامر او لانه كفل مائة نبي فروا اليه من القتل او لكونه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله او لانه كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة او لغير ذلك واما الخامس فهو عزير وفيه خلاف ايضا اقول والذي ادين الله تعالي به في هذا المقام المختلف فيه كله الوقوف والامساك واعتقاد انهم من اخيار عباد الله من غير تعرض للنفي والاثبات فانه مقام صعب وليس يجب علينا تعيين احد بالنبوة الا من قطع بنبوته وتعيينه واجمع عليه وهو محل قولهم يجب الايمان بهم تفصيلا فيمن علم منهم بالتفصيل واجمالا فيمن علم اجمالا وفضل هو لغة مطلق الزيادة وهنا الزيادة في الشرف وعلو الشان بالرسالة الانسان صدق هو ضد الباطل ومعناه مطابقة الحكم الواقع يعني ان الذي سمي من التسمية ملكا واحد الملايكة والاملاك والملايكة وقيل ان الاخير جمع ملاك كشمايل جمع شمال والتا لتاكيد تانيث الجمع علي خلاف القياس وهو لغة مصدر بمعني المفعول او صفة مشبهة فانه مفعل او فعل من الالوكة وهي الرسالة او فعال من الملك لانه مالك لما امر والاول اولي والمراد به الجنس هنا فيشمل الكل وعرفا كما اقتضاه ظاهر الكتاب والسنة اجسام لطيفة نورانية قادرة علي التشكل باشكال مختلفة ذو اجنحة مثني وثلاث ورباع ونطق وحياة محدثة وارواح مخلوقة يموتون ويحيون بعد الموت كاملة العلم والقدرة علي الافعال الشاقة شانها الطاعات ومسكنها السموات لكن غالب وهولا بغمر السفلية منهم داخلون الجنة والنار الان باذنه تعالي هم رسل الله الي انبيايه وامناوه علي وحيه يسبحونه ولا دهم ولا يتصفون بذكورة ولا بانوثة بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون كرام بررة مطهرون عما ابتلي به الانس من انواع الشهوات والافات والتناسل فمنهم خلقهم الله لما شاء وارسل بعضهم الي من شا واقام بعضهم علي طاعته وبعضهم رقيبا علي بني ادم وكاتبا لاعماله كاللذين يكتبان الحسنات والسيات

ملايكة اجسام لطيفة

والذين واحد منهم عن امام الانسان يلقنه الخيرات وواحد من ورايه يدفع عنه المكروهات
واحد عن ناصيته يكتب ما يبلغ الصلاة وكالستين او المايه والستين الحافظين لكل واحد من
المومنين والمومنات وكالموكلين على اقامة مصالح الخلق فلكل منهم شان مخصوص ومقام
مفهوم وعبادة معلومة موصوفون بالكثرة التي لا يعلمها الا الله تعالى وبالعظم
الذي من وراء طور العقل وباصناف التسبيح ففي الحديث اطت السما وحق لها
ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وفيها ملك يسجد لله
وفي رواية الا و ملك واضع جبهته ساجد الله وورد انه صلى الله عليه وسلم
راى جبريل عليه السلام في صورته له ست ماية جناح كل جناح منها يغطي
ما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس رضي الله عنهما حملة العرش ما بين كعب
احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسماية ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين
والارضون والسموات الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملايكة والروح
وقال ميسرة ابن عروبة ارجلهم في الارض السفلى ورووسهم قد خرقت العرش
وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السما السابعة واهل
السما السابعة اشد خوفا من اهل السما التي تليها والتي تليها اشد خوفا
من التي تليها وروى ابن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه سبعماية
عام وقال وهب ابن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من الملايكة صف خلف
صف يطوفون بالعرش يقبل هولا ويدبر هولا ومن ورايهم سبعون الف صف قيام
ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اوليك وتهليلهم
رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله
لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم راجوك ومن وراء هولاء الملايكة ماية صف من
الملايكة وقد وضعوا اليمين على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه
الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلاثماية عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه
اربعماية عام الى ان قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور
ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل منهم اربعة اجنحة اما جناحان
فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فـ[illegible]

كلامهم الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد وقال شهر ابن حوشب حملة العرش ثمانية فاربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكانهم يرون ذنوب بني
ادم وقال الشيخ ابو العباس المرسي رحمه الله تعالى ان لله ملكا يملا ثلث الكون وان
لله ملكين يملان ثلثي الكون وان لله ملكا يملا الكون كله وان لله ملكا لو وضع قدمه
في الارض لم يجد ان يضع الثانية ثم قال يقول القايل اذا كان ملكا يملا الكون كله فاين الذي
يملا هو ثلث الكون واين الذي يملا ثلثي الكون قال فالجواب عن ذلك ان اللطايف لا تتزاحم
كمثل سراج ادخلته بيتا فملا البيت نوره ولو اتيت بعد ذلك بالف سراج لوسع ذلك
البيت انوارها وقال ربيبة المتوعي محمد ابن محمد الحافظ البخاري في تفسيره ان بني ادم
عشر الجن وكلاهما عشر حيوانات البر والكل عشر طيور ملايكة الارض والكل عشر ملايكة
السما الدنيا وعلى هذا الى السما السابعة والكل قليل في مقابلة ملايكة الكرسي والكل
عشر من الملايكة سرادقة واحدة من ستماية الف من سرادقات العرش والكل مثل
قطرة من البحر في مقابلة ما يطوفون حول العرش يجب على كل مؤمن الايمان بهم مما
تصديق بما اخبر وابه عن الله تعالى فرضا لازما ومن كلام السهيلي وقد قال
اهل العلم رضي الله عنهم في اجنحة الملايكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير وانما
هي صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى اولي اجنحة مثنى
وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير ولم ير لنا طاير له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف
ستماية جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها
للفكر واذا علمت ذلك فاعلم انه قد اختلف العلما في تفضيل جنس الانس على الملك
وفي فضل الانبيا على الملايكة عليهما الصلاة والسلام فذهب ابو اسحاق وا
لقاضي والحليمي وابو عبد الله الحاكم والامام الرازي وابو شامة وغيرهم من المتاخرين
والمعتزلة والفلاسفة الى تفضيل الملايكة وذهب كثير الى تفضيل جنس الانس
عليهم كما ذهب الجمهور من الاشاعرة والماتريدية الى تفضيل الانبيا عليهم
واليه رجع الامام ابو حنيفة وتوقف طايفة منهم ابو حنيفة لتعارض الادلة
وقال القاضي تاج الدين ابن السبكي ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده
ويضل بجهل به ولو لقي الله خاليا ساذجا من المسئلة بالكلية لم يكن عليه اثم
[illegible] بمعرفته والسلامة في السكوت عن هذه المسئلة والدخول

في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير ورود دليل قاطع وخول في خطر عظيم وحكم في مكان ليس اهلا للحكم فيه وقد ورد ما يمنع من الدخول في ذلك كقوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس ابن متى ان المراد به لا تدخلوا في اهوالا بعقليكم ولا تحكموا قاطعين بانه افضل من يونس عليهما السلام والذي ينشرح له الصدر ويطمئن له القلب اطلاق القول بان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خير الخلق اجمعين من ملك وبشر وخير الناس بعد الانبيا والملايكة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم انتهى فتحصل في المسئلة خمسة اقوال وهذا في غير نبينا صلى الله عليه وسلم اما هو فمستثنى من ذلك للاجماع على افضلية كما سلف واحتج الاولون بوجوه نقلية وعقلية فمن الاولى ما تقدم في حقهم من الايات التي اوجبت لهم الكرامة المطلقة والخشية والامتثال وعدم الاستكبار والشعران بان غيرهم ليس كذلك ومنها قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك وقوله تعالى حكاية عن قول ابليس لادم وحوى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملايكة المقربون ونحو ذلك كقوله علمه شديد القوى نزل به الروح الامين فالمعلم افضل من المتعلم وكتقديمهم في الكتاب والسنة وغير ذلك ومن العقلية انهم ارواح مجردة متعلقة بالهياكل العلوية مبراة عن ظلمة المادة والشهوة والغضب اللذين هما مصادر الشرور متصفة بالكمالات العلمية والعملية بالفعل مع عدم شوايب الجهل والنقص والخروج من القول الى الفعل على سبيل التدريج ومن احتمالات الغلط قوية على الافعال العجيبة واحداث السحب والزلازل وامثالها مطلعة على اسرار الغيب ماضيها وابيها سابقة الى الخيرات ومنها كثرة اعمالهم وطول زمانهم الموجبين كثرة الثواب مع عدم الشواغل وكمال العلوم وكثرتها مع كونهم يشاهدون اللوح المحفوظ المنتقش بصور الكائنات واسرار المغيبات واحتج الاخرون بادلة نقلية وعقلية ايضا فمن الاولى قوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم اي سجود تعظيم وخدمة وتكريم لا سجود عبادة اذ هو لا يكون الا لله تعالى بدليل قوله حكاية عن ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي وانا خير منه خلقتني من نار ونقل الكواشي عن جماعة من السلف كقتادة انه كان ركه [illegible]

مطلب اطلاق القول بان نبينا محمد

الجبهة على الارض لا يكون الا لله تعالى واقره الجلال ومقتضى فعل الحكيم ان لا يامر الاعلى بالسجود للادنى بل العكس ومنها قوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها مع قوله تعالى بعده فقال انبئوني باسما هؤلاء وحكاية عنهم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فهذا يفهم ان القصد منه تفضيل ادم وبيان مزيد علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم ومنها قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية وهم من جملة العالمين وقد خص منها بالاجماع تفضيل عامة البشر على رسل الملايكة فبقي ما عدا ذلك على حاله فلا تخصيص لهم منه ولا وجه لتفسير العالمين بالكثير من المخلوقات وغير ذلك من الايات نحو وكلا فضلنا على العالمين وفضلناهم على العالمين بعد ذكرهم ومن الثانية ان بني ادم لا يحصلون الفضايل والكمالات الا مع الشواغل والعوايق والموانع من الشهوة والغضب وعروض الشدايد والمحن ونحو الطبايع ولا شك ان من كان امره اشق فهو بالافضلية احق كما قال صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال احمزها اي اشقها كيف وهو مركوز في الشهوات مجبول على اللذات مع ان الفتنة بها من اجل العنايات واتم الكرامات ولذا قالوا ركبت الملايكة من عقل بلا شهوة والبهايم بعكسها وبنو ادم من كليهما فمن رجح عقله على شهوته فهو خير من الملايكة ومن كان بالعكس فهو شر من البهايم كما قال تعالى اوليك كالانعام بل هم اضل واجابوا عن الايات المتقدمة بانها تدل على فضيلتهم دون افضليتهم ولو سلم فانما تدل على كونهم افضل ممن لم تكن فيهم تلك الصفات لا على من كانت فيه لا سيما الانبيا المطهرين والرسل المكرمين وعن الباقية بان ذلك تمويه من الشيطان وتخييل لما يشاهده في الملك من حسن الصورة وعظم الخلق وكمال القدرة ولو نزل فغايتها تفضيلهم على ادم وقت مخاطبته واذ ذاك لم يكن نبيا كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى والنزاع فيما بعد وبانه انما امران يقول ولا اقول لكم اني ملك لما استعجلت قريش من العذاب الذي اوعدهم به بقوله والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون والمعنى لست بملك حتى تكون لي القدرة والقوة على انزال العذاب كما في الملايكة والتفاوت في القوة لا يستلزم الافضلية وبانه رد زعمهم بعد المسيح انما هو لاستعظامهم المسيح من حيث انه ابن لا اب له وقادر [illegible] روح القدس واحيا الموتى بخلاف غيره من بني ادم فقال لن يستنكف

المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة الذين لا اب لهم ولا ام القادرون باذن الله تعالى
على افعال اقوى واعجب من افعال المسيح فالترقي بحسب ذلك وبان التعبير من الله
والملائكة مبلغون وبان نقص بعضهم لتقدمهم في الوجود او لكون وجودهم اخفى فقد
سووا اجيب اما عن العقلية فبان الاولى مبني على قواعد الفلسفة والثاني لا يلزم منه
ان يكونوا اكثر ثوابا من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لوجوه اخر من تحمل المشاق
والمتاعب والمضار والمساعب مع ان ذلك يترتب على فوت الحب في الله والود له مع
ان ليلة واحدة من عارف تواز عمل الثقلين مع ما يمد الله لهم في الازمان
ويطوي لهم الالفاظ فقد حكي ان الشيخ ابا علي السنبراني رحمه الله تعالى كان
يقرا كل يوم وليلة سبعين الف ختمة وحكي عن الشيخ بامخرمة انه وسع له ساعة
العصر حتى رتل فيها الف سنة فاذا كان هذا للاتباع فما بال المتبوعين واما كثرة
العلوم فادم عليه السلام اكثر علوما منهم على ان المزيات لا تقتضي الافضليات
كما قال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلاة وصيام وصدقة ولكن
فضلكم بشي وقر في قلبه ثم اختلفوا في اعتبار الافضلية انه من اي جهة
ففي قول القاضي بكثرة الثواب والعمل وفي كلام السعد فيه وسائر الكمالات وقال
ابن المنير مذهب اهل السنة ان الرسول افضل من الملك باعتبار الرسالة لا
باعتبار عموم الاوصاف البشرية ولو كانت بمجردها افضل من الملائكة لكان
كل بشر افضل من الملائكة معاذ الله تعالى اقول والظاهر انه باعتبار الرسالة
وقوة المحبة والقرب ونحوها ثم ظاهر اطلاق قوله الخلف يشمل العلوية والسفلية
وخص الرازي والبلقيني بالعلوية والمراد بهم سكان السموات الا ان السفلية هم
سكان الارض واختلفوا اهل اعتقادها واجب امرا والوقف اسلم وعن الثم
التمهيد وجميع الملائكة في درجة النبوة والرسالة بدليل قوله تعالى ثم وفته رسلنا
وقوله سفرة كرام بررة الى اخر كلامه وعندي فيه نظر اذ يلزم منه ان يكونوا
افضل من غير الانبيا من صالحي البشر وهو خلاف ما عليه جماهير العلما ويجوز تفضيل الا
نبيا من البشر ان يروا الملائكة وفي كلام القرافي ان المختص بالانبيا اعا هو تكليم
الملائكة بلا حجاب لا مراة تكليفية على وجه التشريع وهو مفيد جواز التكليم ايضا وقد
وقع ذلك لكثير من العارفين تتمة الجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال
مختلفة كحيات وطيور وغيرها قادرة على افعال ...

مطلب حكي عن الشيخ

تتمة



٢٧

مطلب والشياطين

الله تعالى مزيلة للعقول والاستقامة والشياطين اجسام نارية شانها القا
الناس في الفساد وترك الاستقامة وانه يجري من ابن ادم مجرى الدم ويوسوس
في الصدور من غير دخول في باطن الانسان عند المحققين وانما هو بطريق النفخ
والنفث كما في فعل الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في
روعي اقول لكن يخالفه صريح قوله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب احدكم فليكظم
فيه ما استطاع ولا يقول هاه هاه فان الشيطان يدخل من فيه ويخرج من
دبره وقوله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وغير ذلك واختلفوا
فيهم فقيل انهم نوع من الجن وقيل جنس اخر ثم اعلم ان العناصر ربعة ما
وتراب ونار وهوا فقيل ان تركب الانواع الثلاثة منها لكن من غلب احدها نسب
اليه الا ان النار اذا اخمدت وذهب كدرها صارت نورا وبهذا كان النور
مفقود بالحد فيهم كانوا في غاية اللطافة والشفافة بحيث يمكنهم دخول المنا
فذ والمضايق حتى اجواف الانسان ولا يرون بحد البصر اذا اكتسبوا من
العناصر الاخر حتى انهم بها ونوا الناس كالغلبة على الارعد والطيران في الهوى
والمشي على الما لا سيما المضطرين والشياطين والجن يخالطون بعض الانس ويوالونهم
على السحر والطلسمات ونحوهما وقال النووي الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين
واما قوله تعالى انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم محمول على الغالب ولو كانت
رؤيتهم محالا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تفلت عليه في صلاته
لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم وتلعب به اولاد المدينة
لكني ذكرت دعوة اخي سليمان فاطلقته وقال القاضي عياض قيل وتتبع على خلقتهم
وصورتهم الاصلية ممتنعة بظاهر الاية الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن
خرقت له العادة وانما يراهم بنو ادم في صور غير صورهم كما جا في الاثار قلت هذه
دعوة مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة انتهى كلام النووي وبه صرح شيخ
الاسلام ثم هم ثلاثة اصناف صنف يطيرون وهم الرجال بنوع وصنف ياكلون
وينفسون وهم الارضيون وصنف في صورة الحيات والعقارب وصنف اثم الارض
وفي ... الرازي الشياطين خلقوا للشر الا واحدا منهم قد اسلم لما لقي النبي صلى
الله عليه وسلم وهو هامة ابن هيم ابن الاقيس بن ابليس فعلمه النبي صلى الله
عليه وسلم ... الواقعة والمرسلات وعم وكورت والكافرون والاخلاص والمعوذتين

ابن سلان هامة

عام مخصوص من بنيهم ثم الايمان بالملائكة والجن والشياطين من غير حصر وكيفية
فرض الادم بثبوتهم بالكتاب والسنة والاجماع فمنكرهم او احدهم كافر واعتصم الكتاب
اي بما اقتضاه ظاهر الكتاب كما نقص منه كثير من الاديان وقد اجمع المسلمون على
انهم مومنون فضلا واتفق ائمتهم على ان حكم مرسليهم حكم النبيين في العصمة والبلاغ
والامن على الوحي واختلفوا فيما عداهم فذهب قوم الى جواز خلافه مستدلين
بقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها الاية لما فيها من وجوه المعاصي
من الغيبة وتزكية النفس والعجب والظن السيء وغير ذلك وبان ابليس منهم
لاستثنائه منهم في كثير من الاي وكذلك هاروت وماروت وذهب الجمهور
الى عصمتهم كلهم لما سلف من الاي واشار بعضهم الى ان لا حاجة
الى الكلام من ذلك والحق الذي عليه الجمهور واجيب عن الاية بانها استفسار لوجه
الحكمة وان الغيبة اظهار مثالب المغتاب وذلك انما يتصور لمن لا يعلم وكذلك الاثر
كيته وانهم قد علموا انشائهم بتعليم الله او غيره وبان ابليس لم يكن من الملائكة عند
الاكثر بل كان من الجن ففسق عن امر ربه وانه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس كما
قال الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر ابن حوشب كان من الجن الذين طردتهم
الملائكة في الارض حين افسدوا واستثني منهم لكونه على صفتهم من العبادة
وعلو الدرجة وغموره فيهم لوحدته على ان الاستثناء من غير الجنس شايع في
كلام العرب وسائغ واما هاروت وماروت فما يذكر فيهما من الاخبار عن وقوعهما
بالزهرة ومسخها وغير ذلك لم يرو فيه صحيح ولا سقيم وانما هو من
كتب اليهود وافترائهم والذي منه في القران اختلف فيه المفسرون وانكر قول
بعضهم فيه كثير من السلف فقيل هما ملكان وقيل انسانان وهل هما المراد بالملكين
ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في الاية نافية او موجبة فالاكثر على
ان الله امتحن الناس بهما لتعليم السحر وتبيينه فمن تعلمه كفر ومن تركه امن
مع انهما بذلك يخبرانهم انما نحن فتنة فلا تكفر وسبب ذلك انه لما كثر
السحر واستنباط الامور الغريبة ودعوة النبوة بعثهما الله ليعلما الناس
ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة السحرة والكشف كما في العقايد الجلالية
وفي التمهيد ولان الناس يتعلمون منهما من العلم [illegible] ما يفهمون السحر
ومعلوم ان تعليم بعض السحر حلال ولكن العمل به حرام فهما

عن العمل به واستحلاله ذلك بسبب الفتنة والضرورة وعليه ففعلهما طاعة وليس
بمعصية وتنقص نبيهما على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبياء على ترك اولى وانهم على انه
روي عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال لم ينزل عليهما
وهو على معنى ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما قال مكي وتقدير
الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك فقال ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر والحاصل ان الاصح انهما ملكان مبرآن من النقايص
هذا علم ان قصة الناظر بذكر الملائكة والكتاب بعد الانبياء الى بيت الايمان في اي
وجوب الايمان بالثلاث الثابتة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
الاية ونحوها لكن الكلام على قسمين قد تقدم ويبقى على الثالث وهو الكتاب والمراد به
الجنس ايضا فيشمل جميع كتبه تعالى فالايمان بها واجب بلا حصر وانزل وفي
الحديث ان ابا ذر رضي الله عنه قال يا رسول الله كم كتاب انزل الله فقال مائة
كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس
ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحايف وانزل
التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي تفسير النسفي قيل الكتب المنزلة من
السما الى الدنيا مائة واربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون
وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان
ومعاني الكل مجموعة في القران ثم صحف ابراهيم كانت كلها امثال وصحف
موسى عبر والزبور لداود فيه التمجيد والتحميد على الله سبحانه وكله كلام
الله تعالى لا تفاوت فيه وانما هو في النظم المقروء وبحسب حصول الاعجاز
به والقرب كان الافضل القران ثم التوراة ثم الانجيل والزبور وبحسب
القراءة والكتابة يفضل بعض السور على بعض لزيادة النفع وشموله على الذكر
وغير ذلك ثم الكل قد نسخ بالقران تلاوة وكتابة وبعض احكامه
الرسل من الانبياء والملائكة تفضيل البعض منهما ايضا قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس

ولان الله تعالى اجرى عادته بتفاضل المخلوقات حتى انه لم يرد متساويا من كل وجه
شيء والمراد انه يجب الاعتقاد بالتفصيل والاجمال بتفضيل بعض الانبيا على
بعض وكذا الملايكة فافضل الانبيا اولوا العزم وهم خمسة عند الجمهور
شملهم قوله تعالى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقوله شرع
لكم من الدين الاية وتضمنهم هذا البيت محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح
هم اولوا العزم فاعلم وزاد الزمخشري داود وايوب ويعقوب ويوسف واسمعيل
بناء على انه الذبيح فهم عشرة والحق الاول اذ عليه المعول وافضلهم نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم واختلف فيمن يليه واختار الحافظ ابن حجر والسيوطي
انه ابراهيم بل قال البلقيني ونقل بعضهم فيه الاجماع ولم يقفا على نقل في الباقي
ومال الاول الى الحاق موسى ثم عيسى ثم نوح فصار ذلك على ترتيبهم في البيت ثم
يليهم الرسل ثم الانبيا ثم هم متفاوتون وافضل الملايكة رؤساوهم جبريل المبلغ
للوحي ومتلقي العلوم وميكائيل الموكل بالارزاق واسرافيل النافخ في الصور للموت
والنشور وعزرائيل القابض للارواح وافضلهم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
ثم الباقون متفاوتون كما قالوا والاحسن عندي الاعتقاد بالتفضيل اجمالا الا
في ما نص الوحي على افضليته قطعا او ظنا فيقطع او يظن بحسب ذلك وايضا
الفضل ثابت بعض ما [illegible] ومن [illegible] اي اصحاب [illegible] انبيائهم وهم الانس
المومنين وهو عام اريد به الخصوص وذلك ان الجن لم يرسل منهم نبيه ولا
نبيا تقدم الكلام عليهم فبقي مومنوا البشر غير الانبيا واختلفوا فيهم مع الملايكة
فذهب الاشاعرة الى تفضيل الملايكة مطلقا عليهم وفضل الماتريدية ومحققوا
الاشاعرة بل الجمهور وصاحبهم بان خواص البشر كالانبيا افضل من جملة الملايكة
وخواص الملايكة كجبريل افضل من عوام البشر كابي بكر وعمر وعوام البشر افضل من
عامة الملايكة وهم غير رسلهم كحملة العرش والكروبيين وهذا هو المشهور
في النقل عنهم وفي منهج الاصلين البلقيني المختار عند الحنفية ان خواص
البشر وهم الرسل افضل من جملة الملايكة والملايكة الخواص افضل من الانبيا غير
المرسلين والانبيا غير المرسلين افضل من غير الخواص من الملايكة قال ومنهم
من وقف في التفضيل بين صالحي البشر والملايكة انتهى فقوله والمختار غير
مختار بل ما سلف هو المختار وافضل من بينهم [illegible] هذه الامة

فلم يدخل الانبيا ولا يرد غيرهم من الامم لان امتنا خير منهم وخير الخير بالاولى
بعد نبيها هو من اصحابه صلى الله عليه وسلم ابو بكر لابتكاره الامور الصالحة واسمه
قبل الاسلام عبد الكعبة فلما اسلم سماه صلى الله عليه وسلم عبد الله وقيل عتيق وقيل هو
لقبه ومن القابه الصديق والاواه وذو الخلال وامير الشاكرين وهو ابن ابي
قحافة واسمه عثمان ابن عامر ابن عمرو ابن كعب ابن سعد ابن تيم ابن مرة ابن
كعب ابن لوي القرشي التيمي الصاحب في الغار الرفيق في الاسفار الصديق
بما في الصدر والضجيع له في القبر وامه ام الخير سلمى بنت صخر ابن عامر ابن كعب
ابن سعد ابن تيم ابن مرة اسلم ابوه واولاده جميعا وادرك النبي صلى الله عليه وسلم
هو وابوه واولاده وولده وولد ولده ابو عتيق ابن عبد الرحمن ولم يكن ذلك لاحد
من الصحابة وسبب ذلك انه دعي في ابتداء امره فلم يرتب اوزعني ان اشكر الى
قوله واصلح لي في ذريتي فاجابه الله وكافاه بقوله اولئك الذين يتقبل عنهم
الاية وهو اول من اسلم من الرجال واعز الله به دينه واسلم على يديه خمسة قال عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه اول من اظهر الاسلام بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وكان نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه ناتي الجبهة شهد بدرا
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه يوم احد و
حنين ودفع له الراية العظمى بتبوك وكان احزم الناس راييا واعلمهم بتعبير
الرويا واكمل الصحابة عقلا واكثرهم صوابا قولا وفعلا وكفاه شرفا قول المصطفى
صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمايه ان يخطا ابو بكر الصديق وكان اعلم
الناس بالله واخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوي وشرب
من كسب عبده لبنا ثم سال عنه فقال تكهنت لقوم فاعطوني فادخل يده في فيه
وتقايا حتى ظن ان نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق
وخالط الامعا وكان يطوي يستقيا بامر يلجن بطرف لسانه ويقول هذا
الذي اوردني الموارد وله في الاسلام المواقف العالية منها ثباته عند
قصة الاسرا وتصديقه حتى سمي الصديق وجوابه للكفار في ذلك
وهجرته مع الرسول تاركا المال والعيال والاطفال وقد اذوه في الله وعن
كل ما لديه ومهلب والمدينين وثباته عند المصيبة العظمى التي حزن عند جاها
قلب الرجال والرجل ومنها قتال بعض اهل الكمال لانه اشجع الصحابة في الاقوال

والافعال فانه لما مات الحبيب صلى الله عليه وسلم خرس من خرس وذهل من ذهل واقعد من
اقعد وقال عمر رضي الله عنه وسل سيفه من قال ان نبينا مات ضربت عنقه بسيفي هذا فصعد
المنبر وقال اما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وفضايله اكثر من ان
تحصى ومناقبه اجل من ان تستقصى ويكفي طلب ربه رضاه وذكره له في كتابه فعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر رضي
الله عنه عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد
مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل
الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرا عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك
هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي عز وجل اني عن ربي راض اني عن
ربي راض اني عن ربي راض وقال تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين الاية قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية
غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان اخر كلامه توفني مسلما والحقني بالصالحين
وتوفي ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشر
من الهجرة وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من الشهر المذكور والاول اصح وعمره ثلاثة
وستين وخلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام وغسلته زوجته اسما
بنت عميس بوصية منه وصب عليها الما ابنه عبد الرحمن وصلى عليه عمر ابن الخطاب في
مسجد الرسول تجاه المنبر ودفن ليلا ببيت عايشة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وله ستة من الاولاد عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعايشة واسما وام كلثوم
رضوان الله عليهم اجمعين ولما بان فضله على الغير روى الشيخان عن عمرو ابن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته
فقلت اي الناس احب اليك قال عايشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر
ابن الخطاب فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم وروى الطبراني والدارقطني
من حديث ابي الدردا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت الشمس ولا غربت
على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر خير الناس
الا ان يكون نبي وقال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولا
صدقة ولكن فضلكم بشي وقر في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي

في ماله وصحبته ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر وفي حديث لو كنت متخذا من امتي خليلا غير
ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وفي رواية ان الله اتخذني خليلا كما
اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي في
الدنيا والاخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة
وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
الا وان صاحبكم خليل الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقفا مع علي رضي الله عنه اذ اقبل ابو بكر رضي الله عنه فصافحه النبي صلى الله
عليه وسلم وعانقه وقبل فاه فقال علي اتقبل فاه ابا بكر فقال يا ابا الحسن منزلة ابي بكر عندي
كمنزلتي عند ربي اخرجه الملا في سيرته وصح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم لا نفاضل بينهم وصح ايضا من حديث عمرو ابن العاص قلت [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر [illegible] قال عمر [illegible] ان يقول [illegible]
قال ما انا الا رجل من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس
فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر انت احق بذلك وعن ابن
عباس قال قال علي ابن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وانا مانا [illegible]
الصلاة فيقول مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت
في الصلاة علم الاسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لديننا فبايعنا ابا بكر وقال ابو بكر ابن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد
النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبيا في قتال اهل الردة وقال ابو
هريرة والله لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله [illegible] قال ذلك ثلاث مرات وفيه جراسه لما
[illegible] قتال اهل الردة وقال له انا قد ابرك [illegible] لهلكنا ولكن ايد الله به الدين [illegible]
[illegible] الناس [illegible] عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] الصلاة [illegible]
[illegible] فضيلته لا تحصى ويكفي [illegible] الشان [illegible]

وابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وسابق شي من ذلك ايضا ولله در حسان حيث قال اذا
تذكرت شجوا من اخي ثقة ◦ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ◦ خير البرية اتقاها واعدلها
بعد النبي واوفاها بما حملا ◦ والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق
الرسلا ◦ ثم السكوت للوزير وبخلاف العاطف الذي هو الواو وهذا اسمه جاهلية
واسلاما وكناه صلى الله عليه وسلم ابا حفص وسماه الفاروق لفرقه بين الحق والباطل
وهو ابن الخطاب ابن نفيل ابن عبد العزى ابن رياح ابن عبد الله ابن قرط ابن رزاح
ابن عدي ابن كعب ابن لوي وامه حنتمه بنت هشام ابن المغيرة المخزومية اخت
ابي جهل كان رجلا طويلا جسيما اصلع اجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين صفته
في التوراة قرن حديد لا تاخذه في الله لومة لائم واختلفوا في لونه والاكثر على
انه ادم شديد الادمة وبعضهم يروي انه امهق وقيل كان ابيض تعلوه حمرة وا
نما صار اسمر في عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعه على الناس ايام القحط وقيل
ان [illegible] كان ادم ما عمر حتى [illegible] الله على المسلمين فهو امير المؤمنين الذي اظهر
الله به الدين [illegible] اهل السما رب العالمين واستجاب الله فيه دعوة
سيد المرسلين [illegible] الاربعين وانزل فيه يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المؤمنين [illegible] يوم [illegible] قال [illegible] يا عمر [illegible] كنت شديد الشغف
علينا ابا حفص فدعوت الله ان يعز الدين بك او بابي جهل [illegible] احبهما الي [illegible] فا
نت مني في الجنة ثالث ثلاثة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال
ايضا كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان
نصلي بالبيت حتى اسلم عمر فلما اسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا اسلم وهو ابن
ست وعشرين سنة وما هاجر احد الا مختفيا الا عمر فانه لما هم بالهجرة تقلد
بسيفه وتنكب قوسه وانتضى بيده اسهما واتى الكعبة واشراف قريش
بفنائها فطاف فصلى ثم اتاهم حلقة حلقة وقال شاهت الوجوه من اراد ان
تثكله امه ويوتم ولده وترمل زوجته فليلقني خلف هذا الوادي [illegible]
وكان من المهاجرين الاولين ممن صلى الى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وبيعة
الرضوان [illegible] واول من كتب التاريخ [illegible]
حضر [illegible] واول من جمع الناس لقيام رمضان واول من [illegible]
وادب [illegible] وجمع القرآن [illegible] الامصار واستعمل [illegible]

الاعظم واول من سمي بامير المؤمنين وفتح الله على يديه في خلافته دمشق والروم
ثم القادسية ثم انتهى الفتح الى حمص والرقة وحران وراس العين والخا
بور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس والجابية
والاهواز ومصر والري وما يليها واصفهان وبلاد فارس واصطخر وهمذان والنوبة
والبربر وغير ذلك وكان على غاية من الزهد والورع والتقشف حتى انه ليخطب وازاره
فيه ثنتا عشرة رقعة وقميص فيه اربع رقاع ويلبس له عنزها وشرب لبنا من ابل الصدقة
غلطا فادخل اصبعه وتقيأها حتى كاد يتلف ومن تواضعه انه حين جلس على المنبر اول
مرة جلس حيث كان يضع ابو بكر قدميه فقالوا له لو جلست حيث كان ابو بكر يجلس
فقال حسبي ان يكون مجلسي حيث كان قدما ابي بكر وقالوا ابلغ من لطف ابي بكر ان
الصبيان كانوا اذا راوه سعوا اليه ويقولون يا ابه فيمسح رؤوسهم ويبلغ من
هيبته عن الرجال تفرقوا في المجالس هيبة له حتى ينظروا ما يكون من امره وقد ارسل اليه قيصر
ملك الروم رسولا فدخل المدينة فقال اين الملك قالوا ليس لنا ملك بل امير وقد خرج الى
ظاهر البلد فاتاه فوجده نائما في الشمس على الرمل الحار وقد وضع درته تحت راسه و
العرق يسيل من جبينه حتى بل الثرى فقال الرجل رجل تهابه جميع الملوك [illegible]
هذه حاله ولكنك عدلت فامنت فنمت [illegible] ان شانه عظيم وله كرامات [illegible] منها
قصة سارية [illegible] ونيل مصر ومنها قوله للرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال
ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال الحرة قال بايها قال
بذات لظى قال ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كذلك ومنها انه اذا احس بشيء
[illegible] فيقول له احبس [illegible] فيقول الرجل [illegible]
[illegible]
[illegible] اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير
مضيع ولا مفرط [illegible] حتى قتل شهيدا لاربع بقين من ذي الحجة وقيل [illegible] طعن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن الخطاب [illegible] عشر سنين وستة اشهر وخمسة ايام

وحج فيها بالناس عشر عامين متواليين وكان له من الاولاد ثلاثة عشر تسع بنين واربع
بنات بعضهم اشقاء واخرون من امهات وهم عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وزيد الاكبر و
عاصم وزيد الاصغر وعبيد الله وعبد الرحمن الاوسط وعبد الرحمن الاصغر وعياض
وحفصة ورقية وفاطمة وزينب ولعا فضل فتقدم ما يفيد تعقيبه لابي بكر فيه
ومنها ايضا ما روى احمد والترمذي والحاكم عن عقبة ابن عامر والطبراني عن عصمة
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان بعدي نبي لكان عمر ابن الخطاب وفي
حديث حسن اخرجه الترمذي بسند معتبر لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال صلى الله عليه وسلم عمر معي وانا مع عمر والحق
بعدي مع عمر حيث كان وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا
خر لوجهه وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر وقال عليه الصلاة
والسلام عمر ابن الخطاب سراج اهل الجنة وقال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم
وفي الحجاب وفي اسارى بدر وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما انا نائم
اذ رايت قدحا اتيت به لبن فشربت منه حتى اني لارى الري يجري في اظفاري ثم
اعطيت فضلي عمر ابن الخطاب قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم والعمل
ان فضل كل [illegible] سيأتي منه شيء ويكفي في فضله قول علي رضي الله عنه لما دخل عليه وهو مسجى
فقال ما على وجه الارض احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى
فضله [illegible] احاديث جمة منها قوله صلى الله عليه وسلم خير امتي بعدي
ابو بكر وعمر رواه ابن عساكر عن علي والزبير معا وقوله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وقوله صلى
الله عليه وسلم سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وان ابا بكر وعمر في الجنة مثل الثريا في
السماء وقوله عليه الصلاة والسلام ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس
وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء [illegible]
[illegible] واثنين من اهل الارض ابو بكر وعمر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عفان [illegible]
[illegible]

وذكر انه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم ولما ماتت قال له لو كانت ثالثة
لزوجتكها وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت تموت
واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها ولم
يكن مثله لاحد غيره ولانه كان يختم القران في الوتر فهو نور وقيام الليل نور او لغير ذلك
ولانه اول من هاجر الى الحبشة بزوجته رقية ثم هاجر الى طيبة قبل وقعة بدر وانما
تخلف عنها لمرض زوجته وكان رجلا مربوعا حسن الوجه اسمر اللون وقيل كان ابيض
كثير الشعر محببا في قريش حسن المعاملة كثير الحيا زاهدا متورعا خاشعا تقيا على رعيته
فقيلة وينام في المسجد حتى يؤثر الحصى في جنبه ويردف غلامه خلفه ويخطب بازار
عدني غليظ يساوي اربعة دراهم او خمسة ويطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل
والزيت اعتق نحو الفين واشترى الجنة مرتين حفر رومة وجهز جيش العسرة وعن

اعتق ٢٠٠٠

قال حذيفة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه
عثمان بعشرة الاف دينار فجعل صلى الله عليه وسلم يقلب بيده ظهرا لبطن ويقول
غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما
عمل بعدها وجهز في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها وفي رواية بتسعمائة
واربعين بعيرا وستين فرسا اتم بها الالف ونزلت فيه الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله الاية على رواية وتصدق بقمح حصل في وقت الصديق بالف راحلة تحمل بر
وطعام اقترحت عليه التجار مرابحة له الرسول بخمس [illegible] فاتي [illegible]
يوما فقال ادن فدنا منه حتى التصق ركبته بركبته ثم نظر الى السماء فقال سبحان
الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر الى عثمان فاذا ازراره محلولة فزررها وقال اجمع
عطفي رداءك على نحرك فان لك شانا في اهل السماء انت ممن يرد على حوضي واوداجه
تشخب دما وعن ابي سوار الفهمي قال سمعت عثمان ابن عفان يقول اختبأت
عند ربي عشرا اني لرابع الاربعة في الاسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القران
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وائتمنني رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ابنته ثم توفيت فزوجني الاخرى وما تغنيت ولا تمنيت وما وضعت يدي اليمنى على
ذكري منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت علي جمعة الا وانا اعتق فيها رقبة
الا ان لا يكون عندي فاعتقها بعد ذلك ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا
سرقت خرجه الحاكم وافتتحوا في ايام خلافته الاسكندرية ثم سابور ثم افريقية

٧ القدم

ثم قبرس ثم سواحل الروم واصطخر الاخرة وفارس الاولى ثم خور وفارس الا
خرة ثم طبرستان وكرمان وسجستان ثم الاساورة ثم افريقية من حصون فارس
ثم ساحل الاردن ثم مرو ثم حصر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقال عبد الله ابن
سلام اتيت عثمان لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا باخي رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت
نعم قال فادلى لي دلوا فشربت منه حتى رويت وقال ان شئت نصرت وان شئت افطرت
عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل ذلك اليوم واختلف في مصحفه هذه الرواية فقيل
بقطرة وقيل بنا باريها فقتل ووقع الدم على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وكان ذلك في اوسط ايام التشريق عام خمس وثلاثين وقيل يوم الجمعة لثمان
عشرة او سبع خلت من ذي الحجة وقيل لست بقين من ذي الحجة ودفن ليلة
السبت بين المغرب والعشا وقيل قتل الظهر يومه وقيل [illegible] الاربعا بعد العصر وقيل يوم
الاثنين واختلف في عمره ثمانون او احدى وثمانون او اثنتان او اربع او ست او ثمان
وتسع او تسعون وفي خلافته ايضا فقيل اثنا عشر سنة الا اثني عشر يوما وقيل
احدى عشر عاما واحدى عشر شهرا واربعة عشر يوما وكان له من الولد ستة عشر
تسعة ذكور وسبعة اناث مات بعضهم في حياته وبعضهم بعد [illegible] وفاته ومما
فضل فيه [illegible] امام بل على حقيقته للا نبي ومن ذلك ايضا قوله صلى الله
عليه وسلم لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي في الجنة عثمان ابن عفان وقوله لكل نبي خليل
في امته وان خليلي عثمان ابن عفان وقوله عثمان ابن عفان وليي في الدنيا والا
خرة وقوله عثمان حيي تستحي منه الملائكة وقوله عثمان احيا امتي واكرمها وعن
عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا
في بيته كاشفا عن فخذيه او عن ساقيه فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو على
تلك الحال فتحدث ثم استاذن عمر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استاذن
عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فدخل فتحدث
فلما خرج قالت عايشة يا رسول الله دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم
دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة وفي رواية
انه قال لعايشة اجمعي عليك ثيابك وفي اخرى فقال لعايشة ان عثمان

رجل حيي وانه لو اذنت له على تلك الحال خشيت ان لا يبلغ الي حاجته وقد وقع قريبا من هذا
حين جلس على طرف بير اريس وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا رسول الله
من اول من يحاسب يوم القيمة قال ابو بكر فقال علي ثم من يا رسول الله قال ثم
عمر ثم انت يا علي قلت ابن عثمان قال اني سالت عثمان حاجة سرا فقضاها فسالت
الله ان لا يحاسبه الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار [illegible] وهو مقتبس
من كنيته علي رضي الله عنه التي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن سهل ابن سعد
ان رجلا جاءه فقال هذا فلان امير من امرا المدينة يدعوك لتسب عليا على المنبر
قال اقول ماذا قال تقول له ابا تراب فضحك سهل وقال والله ما سماه اياه
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لعلي اسم احب اليه منه دخل على فاطمة ثم
خرج فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال اين ابن عمك قالت هو ذا
مضطجع في المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده رداه قد سقط
عن ظهره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عن ظهره
ويقول اجلس ابا تراب اخرجه الشيخان وابو حاتم واللفظ له وقال البخاري
فجعل يمسحه عن ظهره ويقول اجلس ابا التراب اجلس اجلس ابا تراب وفي رواية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شي فغاضبني
فخرج ولم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين
هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مضطجع قد سقط رداوه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمسحه عن ظهره ويقول قم ابا تراب وكناه ايضا ابا الريحانتين
ويكنى ايضا ابا حسن ويلقب بالصديق الاكبر والفاروق ويعسوب البلد والا
مير والشريف والمرتضى والهادي والمهدي وذي الاذن الواعية واسمه علي
في الجاهلية والاسلام ابن ابي طالب ابن عبد المطلب وامه فاطمة بنت اسد
ابن هاشم ابن عبد مناف ربت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ابي طالب وتوفيت مسلمة با
لمدينة قالوا وانما يقال كرم الله وجهه لكونه لم يسجد لصنم قط وكان رضي
الله عنه ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر
عظيم البطن والمنكبين لهما مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من
ساعده وقد ادمج ادماجا شثن الكفين ضخم الكراديس اغيد كان عنقه ابريق

فضة اصلع ليس في راسه شعر الا من خلفه وكان كثير شعر اللحية وقال بعضهم كان
شديد الادمة اقرب الى القصر اصلع ابيض الراس واللحية وكان اذا امشى تكفى
واذا امشى الى الحرب هرول مع كونه قريبا الى السمن شديد الساعد واليد ثبت الجنان
قويا ما صارع احدا قط الا صرعه واذا امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع
ان يتنفس شجاع منصور على من لاقاه وهو اول الصبيان اسلاما كما قال
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي وفي الاصح ان خديجة اول من اسلم
مطلقا ثم ابو بكر من الرجال وعلي من الصبيان وزيد من الموالي وبلال من العبيد
وفي المسألة خلاف كثير وهذا وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة عشر عاما
وعمره اذ ذاك اثنا عشر ثم هاجر فصحبه عشرا ثم عاش بعده ثلاثين سنة وكان
ورعا صالحا عابدا زاهدا ابلغ في الاحيا عن ابن عيينة انه كان ازهد الصحابة كيف
لا وقد طلق الدنيا ثلاثا وجاءه ابن التياح فقال يا امير المؤمنين امتلأ بيت
المال من صفرا وبيضا فقال الله اكبر فنادى في الناس ففرق جميع ما فيه وهو يقول
يا بيضا ويا صفرا غري غيري هاوها حتى ما بقي دينار ولا درهم ثم امر بنضحه
وصلى فيه ركعتين وكان يرقع قميصه فقيل له يا امير المؤمنين لم هذا فقال يخشع
القلب ويقتدي بي المؤمن واخرج تاج الاسلام بسنده عن شريح قال اشتريت
دارا بالكوفة فبلغ ذلك امير المؤمنين عليا فقال يا شريح اشتريت دارا فقلت نعم
قال اشهدت شهودا ولا [illegible] ثم قال اتق الله فانه سيأتيك من لا ينظر في كتابك
ولا يسال عن بينتك [illegible] تكون اشتريت دارا من غير مالك او ورثت مالا من
غير حل فتخسر الدارين ولو كنت حين اشتريت سرت الي كنت كتبت لك الصك
على هذه النسخة اذ نعما كنت تشتريها بدرهم فقلت وما كنت تكتب فقال
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت ازعج بالرحيل اشترى منه هذا المغرور بالامل
دارا [illegible] المغرور [illegible] في عسكر [illegible] تجمعها حدود اربعة
الحد منها ينتهي الى دواعي الآفات والثاني الى دواعي [illegible]
والثالث [illegible] المصيبات والرابع الى الهوى المردي والشيطان المغوي
وفيه [illegible] يشرع باب هذه الدار [illegible] من [illegible]
والفضول [illegible] هذا المشتري من درك [illegible] الملوك [illegible]
نفوس الجبابرة ككسرى والقياصرة وتبع وحمير ومن [illegible] على ذلك العقل

ان اخرج من اسر الهوى والمعرفة اذا احلت من قيد المنى والسلام وحكمه وخطبه افردت باسفار
ومنها قوله دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه قد
ظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وله كرامات لا تحصى منها ما قال
اصبغ [illegible] اتينا مع علي موضع قبر الحسين فقال علي ههنا مناخ ركابهم وههنا
موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من ال محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم
السما والارض وعن زيد ابن وهب قال قدم على علي قوم من الخوارج فقال له رجل منهم
اتق الله يا علي فانك ميت قال بل علي مقتول بضربة على هذه فتخضب هذه يعني لحيته من
راسه عهد معهود وقضا مقضي وقد خاب من افترى وقال في خطبه والذي فلق الحبة وبرا
النسمة لتخضبن هذه من هذه الى اخرها قال وعن ابي ذر قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادعو عليا فاتيته بيته فناديته فلم يجبني فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي عد اليه ادعه فانه في البيت قال فعدت اناديه فسمعت صوت رحى تطحن [illegible]
[illegible] فاذا الرحى تطحن وليس معها احد فناديته فخرج الي منشرحا فقلت له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطلبك فجاء ثم لم ازل انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر الي
فقال يا ابا ذر ما شانك فقلت يا رسول الله عجبت من العجب رأيت رحى تطحن في بيت علي
وليس معها احد يديرها فقال يا ابا ذر ان لله ملائكة سياحين في الارض وقد وكلوا بمعونة
ال محمد [illegible] وقد علم السنة والشهر والليلة [illegible]
صلاة الصبح [illegible] وجهه [illegible] عنه فقال [illegible]
١٧ عبد الرحمن ابن ملجم بسيف [illegible] السحر [illegible] سابع عشر رمضان وقيل ليلة
الجمعة [illegible] وقيل لاحدى عشر [illegible] وقيل الثلاث عشرة سنة
[illegible] من يومه وقيل كان ذلك صبيحة يوم الجمعة واقام الى ليلة الاحد [illegible]
[illegible] ابنه الحسن ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا وقيل [illegible] وقيل بنجف
[illegible]
[illegible] ثلاث وستون سنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

به الفلاحة الكاملة بكمال الاتباع كما قيل وله من الولد ثلاثة وثمانون الذكور خمسة عشر
وقيل اربعة عشر ولما فضايله فمنها عن سعد بن ابي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان
فقال يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك
الا منافق وقال من اذى عليا فقد اذاني ومن سبه فقد سبني ومن ابغضه فقد ابغضني
ومن احبه فقد احبني وقال له انت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي تفرق بين
الحق والباطل وفي رواية وانت يعسوب الدين وقال علي مع القران والقران مع علي
وقال علي مني وانا منه انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية انا دار العلم وفي اخرى
انا مدينة العلم من اراد العلم فليات الباب وسئل عنه صلى الله عليه وسلم فقال قسمت
الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة والناس واحد وقال له ان الله امرني ان اذنيك
[illegible] وقال من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه والى
زكريا في زهده والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب وفي رواية
من اراد ان ينظر الى ابراهيم في حلمه والى نوح في حكمه والى يوسف في جماله فلينظر الى علي بن
ابي طالب وعن علي رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فاذا
راسه في حجر رجل احسن ما رايت من الخلق والنبي صلى الله عليه وسلم نائم فلما دخلت
عليه قال ادن الى ابن عمك فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدري من الرجل قلت لا بابي وامي فقال ذاك جبريل
كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت وراسي في حجره اخرجه [illegible] اللغوي وكان
اذا غضب المصطفى لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي وقال صلى الله عليه وسلم افضل [illegible]
وقال يا علي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
له قال [illegible]

يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وفصاله في عامين فالحمل ستة اشهر والفصال في عامين
فترك عمر رجمها وقال لولا علي لهلك عمر وكان يقول لا خير في عيش قوم لست فيهم يا ابا الحسن
اولا احياني الله لمعضلة لا يكون فيها ابن ابي طالب حيا وفي رواية اعوذ بالله ان اعيش
في قوم لست فيهم يا ابا الحسن وكان يقول من بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوني سلوني ولم يجسر على ذلك غيره وقال ابن مسعود نتحدث ان افضل اهل المدينة
علي بن ابي طالب وعن عايشة قالت رايت ابا بكر يكثر النظر الى وجه علي فقلت يا ابت
رايتك تكثر النظر الى وجه علي فقال يا بنية سمعت صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه
علي عبادة وعن ابي جعفر نادى ملك من السما يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي وروى ابو نعيم بسند ضعيف جدا عن حذيفة مرفوعا من سره ان
يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقصبة الياقوتية التي خلقها الله بيده ثم
قال لها كوني فكانت فليتول علي بن ابي طالب ومن فضله اختصاصه بفاطمة مع طلب
ابي بكر وعمر خطبتها واعراضه صلى الله عليه وسلم عنهما [illegible] كون ذلك بامر
الله تعالى كما يعلم ذكره من الاحاديث الدالة على مزيته والحاصل ان الوارد في فضله كثير
حتى قال الامام احمد ما ورد لاحد من الصحابة من الفضايل ما ورد لعلي ومن اراد ان
يعرف منزلته من المصطفى فليتامل صنيعه في المواخاة بين الصحابة بجعل [illegible]
[illegible] الى المشاكل والمثل الى [illegible] الى ان اخى بين ابي بكر وعمر وادخر
[illegible] واختصه لاخوته فناهيك بها من فضيلة واعظم بها من شرف [illegible] الفضل
[illegible] بيان فضل الاربعة [illegible] الا بالترتيب الاتي وقد ورد في فضلهم من الاحاديث
[illegible] صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
[illegible] اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي [illegible] اصحابي كلهم
خير [illegible] صلى الله عليه وسلم ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
[illegible] الصوم [illegible] الصوم والحج وعن انس رضي الله عنه قال سمعت
[illegible] صلى الله عليه وسلم يقول [illegible] الله تعالى [illegible] الروح
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اوليك الخمسة الذين فضلتهم الاتب علي فتاب الله عليهم اخرجه الطبري في الرياض فبهذا تبين انهم خير الاصحاب بل خير ذوي الالباب سوي النبيين والملايكة الاحباب وهذا من هب اهل السنة [illegible] هو ضم علي الي غيره بطريق المناسبة ونقدمه من يستحقه كعكسه وقصد الناظم الاشارة الي ترتيبهم في الذكر المتقدم اي بين بينهم المذكور ثابت [illegible] بحسبه فافضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين وهذا ما استقر عليه اهل السنة تبعا لامامهم ابي منصور الماتريدي وابي الحسن الاشعري والايمة الاربعة فاما تقدم ابي بكر فبالاجماع من اهل السنة وجمهور الروافض مع اكثر المعتزلة يزعمون افضلية علي والقطامية تقدم عمر والرا وندية العباس ابن عبد المطلب والامامية يزعمون ان من سوي علي وابنيه وفاطمة ونفر يسير من الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم وبعض الروافض كفر الصحابة وبعضهم كفر عليا قبحهم الله اجمع واخزاهم ومن نظر كلامهم هنا يفيد افضليتهم حتي علي ابني النبي صلي الله عليه وسلم القاسم وابراهيم كما قال التتائي وينبغي له اطلاق الاحاديث قال التتائي لكن سمعت من بعض فضلا ان الشيخ [illegible] جلال الدين الاسيوطي حكي الاجماع علي فضلهم عليه في بعض مصنفاته لكني لم اطلع عليه في شي من الكتب التي اشتغل بها مطالعتها والعهدة في اعناق النقلة والله اعلم قلت ووجدت في بعض الخصايص وذكر الامام علي الدين العراقي الدمياطية [illegible] ابراهيم افضل من الخلفا الاربعة باتفاق وقال الامام مالك لا افضل علي بضعة من النبي صلي الله عليه وسلم احدا واما تقديم عمر فبالاجماع ايضا واما تقديم عثمان فمذهب جمهور العلما من الفقها والمحدثين والمتكلمين الشافعي واحمد والاشعري وابي منصور والقاضي واليه رجع ابو حنيفة وحكي وروي عنهم تقديم علي عليه وهو مذهب اهل الكوفة وروي ابو حنيفة وقال ابن عبد البر اجمع اهل السنة علي ان افضل الناس بعد النبي ابو بكر ثم عمر ثم عثمان [illegible] ثم علي واما البعض فلا يختلفون في ان الترتيب عثمان [illegible] تقديمهم [illegible] علي [illegible] بين [illegible] الترتيب بين السادة [illegible] الله [illegible] عمر ثم عثمان [illegible]

في افضل امة النبي صلي الله عليه وسلم بعد ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وزاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا ينكره وقال ابو منصور الماتريدي اصحابنا مجمعون علي ان افضلهم الخلفا الاربعة علي الترتيب المذكور ثم تتمة العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان وفي التمهيد فنقول بان ابا بكر افضل الصحابة ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين ثم بعد هولا الاربعة كان افضل الناس اهل البيت وهم اهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم الذين شهد لهم بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل الحديبية ثم الصحابة افضل هذه الامة ثم التابعون ثم تبع التابعين ثم لا شك الان فضل ما هو كذلك عند الله بسر وضعه الله لا لكثرة المزايا ووفور حظوظها كما تقدم في الحديث كيف وقد قال صلي الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به وحينيذ فنقول السعد الانصاف ان اريد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة وان اريد كثرة ما يعده ذوو العقول من الفضايل فلا يستحسن بل فيه رايحة من الرفض كما قاله بعضهم اذ هو ميل لتفضيل علي وهو ايضا غفلة عن معرفة الحال فانه يقتضي محو الفضايل والفضول الي الاشرف الي اكابر العارفين لم يظهر لهم من ذلك ما يظهر ويبتدي بهم قال الشيخ ابن عطا الله رحمه الله تعالي في لطايف المنن عقب كلام نحو هذا ولهذا جهلت احوال الاكابر وارباب التمكين واشتهر اهل الاحوال الظهور اثار المواهب عليهم تضعفهم عن كتمانها واضعفهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال احظي باقبال الخلق من صاحب المقام ومنهم ما بين السما والارض وكلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استقرب في هذا العالم فيضل من يعرفه ويقل من يحيط به فيصفه انتهي والحاصل ان الكمال من يضعه ذو الجلال في صدور الكمال الرجال فبتمكن الاستقامة التي دوامها خير من الف كرامة وبتمكن حركات البواطن بامور لا تدركها الخواطر ولذا قيل للجنيد مالك لا تهتز عند السماع ويتواجدون وانت لم تتحرك فقال وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وعن هذا [illegible] [illegible] الله [illegible] ولا [illegible] فيخص [illegible] [illegible] فان الكمال لا يعرف حقيقة الا [illegible] الاشاد والباطن وان اقاويل التفضيل في المسالة [illegible] ظني [illegible] الاشعري وقال القاضي وامام الحرمين الي انه ظني وعلي كل فالناظم درج علي القايلين بالتوقف فيه

ثم هو مع قطع النظر الي الذرية الشريفة اما هي فافضل من حيث البضعة ويشمل غيرها
من علم وشجاعه وحسن راي وقرب من الله ورسوله ومحبتهما علي ما في شروح الجوهرة
وقال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف قال العلما رحمهم الله تعالي اذا شهد الرسول صلي
الله عليه وسلم لبعض اصحابه بفضيلة وجب القطع بانه افضل منهم في تلك الفضيلة
فيجب ان يقطع بان ابا عبيدة افضل من ابي بكر وعمر وغيرهما في فضيلة الامانة
وان ابا ذر رضي الله عنه افضلهم جميعا في تحري الصدق حيث قال صلي الله عليه
وسلم اصدقكم لهجة ابو ذر وان عليا كرم الله وجهه اقضاهم حيث قال اقضاكم
علي وان معاذ رضي الله عنه اعلمهم بالحلال والحرام حيث وصفه بذلك والافضل
المطلق لابي بكر الصديق بلا خلاف انتهي ثم لا يشكل ان كلا من الاربعة افضل من كل
فرد ممن بعده واما من الجميع فلم اقف علي نص في ذلك وظاهر اضطرابهم في التفضيل حتي
بين الصحابة وغيرهم كما سياتي دره وغفر البعض ايضا ينفي ذلك وهو الذي يقرب
الي النظر لكن الوقف احسن فان قيل من اعتقد ترتيب الاربعة في الفضل كما ذكر لكن
يحب المفضول اكثر من الفاضل فهل يضره ذلك امرا الجواب ان احبه لامر ديني فهو
مبتدع لان التفضيل ديني ليس الا كما ذكر وان لامر دنيوي لكونه من ذريته او نحو
احسن عليه فلا يضره بنحو هذا اجاب الولي ابن العراقي [illegible] اسم مصدر لخلفه هو
مضعفا لمن الامامة مقامه او لمخفف اي قام مقامه وبها عبروا بالوصف الفعال
فقالوا الخليفة خليفة وقال بعض ائمة اللغة الخليفة من صار عوضا عن غيره ويستعمل
فيمن خلف بخير او بشر والجمهور ان يقال في الخير بفتح اللام وفي الشر باسكانها واما
هنا فمعناه النيابة عنه صلي الله عليه وسلم في اقامة مصالح المسلمين وانتظام
امور الدنيا والدين المقدرة مدتها بقوله صلي الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم تصير ملكا عضوضا او هو الاشعري بانه الذي فيه عسف وظلم كانه يعض
علي الرعايا وفي رواية ثم يكون ملكا عضوضا وهو جمع عض بالكسر وهو الخبيث
الشرير والنهاية ثم هو معطوف علي فضل بحذف حرفه والمعني بحسب ترتيبهم
في الفضل والاستحقاق في خلافتهم فالامام الحق بعد رسول الله صلي الله عليه
وسلم ابو بكر رضي الله عنه [illegible] علي رضي الله عنهم ثم اختلف جماعة من صحبه
صلي الله عليه وسلم في الحسن [illegible] ابي بكر وعمر [illegible]
بعض الحق في الامام عليه [illegible] صلي الله عليه وسلم في مرضه

الذي توفي فيه علي ما ثبت في صحيح مسلم وغيره ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لابي بكر كتابا
لا يختلف عليه اثنان ثم قال يابي الله والمسلمون الا ابا بكر وفي رواية قالت عايشة
قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم ادعي لي اباك واخاك حتي اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمني
متمني ويقول قايل انا اولي ويابي الله والمومنون الا ابا بكر واشارة تخصيصه
بالامامة واقامته مقامه فيها حتي لقد روجع في ذلك علي ما في البخاري ان
عايشة رضي الله عنها قالت له حين قال مروا ابا بكر فليصل بالناس ان ابا بكر رجل
اسيف وانه ان يقم مقامك لا يسمع الناس فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
وفي رواية انها قالت لحفصة قولي له يامر عمر الحديث فابي حتي غضب وقال انكن
صواحبات يوسف مروا ابا بكر وعنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يومهم غيره وعن هذا قال علي وغيره حين قال
ابو بكر رضي الله عنهم اقيلوني استقيلوني والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك
رسول الله صلي الله عليه وسلم لامر ديننا [illegible] لامر دنيانا ومن الاشارة
ايضا ما في البخاري عن جبير بن مطعم [illegible] عليه وسلم فامرها
ان ترجع اليه قالت ارايت ان جيت ولم [illegible] كانها تقول الموت قال فان
لم تجديني فات ابا بكر ومنها ايضا ما رواه ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال اريتكاني انزع بدلو بكرة علي قليب فجا ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين نزعا
ضعيفا والله يغفر له ثم جا عمر فاستقي فاستحالت غربا فلم ار عبقريا من الناس
يفري فريه حتي روي الناس وضربوا بعطن قال العلما هذه الرويا ظاهرة في خلافتهما
ومنها قوله صلي الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وردت
الشيعة بانه نص علي خلافة علي واستدلوا بوجوه منها انه خبر غدير خم نص
نفيس في ذلك وهو ما رواه احمد عن البرا ابن عازب وزيد ابن ارقم رضي الله
عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم وهو موضع بالجحفة وكان
ذلك بعد رجوعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة اخذ بيده علي وقال الستم
تعلمون اني اولي بكل مومن من نفسه قالوا بلي فقال الستم تعلمون اني اولي
بالمومنين من انفسهم قالوا بلي فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وفي رواية احب من احبه وابغض من ابغضه وانصر
من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار فلقيه عمر بعد ذلك فقال هنيا

يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
له يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومنها قوله ادع لي العشيرة
بعد [illegible] وقوله سلموا على علي بامرة المؤمنين وقوله هذا خليفتي عليكم وقوله
اخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني وقوله فيه انه امام المتقين وقائد الغر
المحجلين وقول حذيفة قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا قال ان تولوا عليا [illegible]
اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا [illegible] على انه صلى الله عليه وسلم لم ينص على احد
وربما امر بتقديم ابي بكر ولكن كان يعلم ذلك كما اشار اليه في شان ابي بكر [illegible]
وانه [illegible] ابو بكر [illegible] لان [illegible] من اهم الامور [illegible]
الدين والدنيا [illegible] مع ما يترتب على عدمه من الهلاك والفساد [illegible] ذلك
لما اضطربت الصحابة رضي الله عنهم فيها وانما ثبتت خلافة ابي بكر باجماعهم بعد
ان اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واستقر رايهم بعد المشاورة والمراجعة على خلافته
منه [illegible] رضي الله عنه على [illegible] الاستشهاد [illegible]
[illegible] فانه [illegible] حال [illegible] علي ابن ابي طالب [illegible] له في
عنقه وهو بالخيار في امره [illegible] جميعا في بيعتكم ابا بكر فان رايتم لها غيري
فانا اول من يبايعه فقال علي رضي الله عنه لا نرى لها احدا غيرك فبايعه [illegible]
المتخلفين رعاية الامر [illegible] رايه فظهر له الحق فبايعه طائعا [illegible]
ابن عقبة في مغازيه ان عليا والزبير قالا ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة
وانا نرى ابا بكر احق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب
الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وسنه ولقد امره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو حي [illegible] ثبوت الاجماع على البيعة لابي بكر [illegible]
للخلافة لما اتفقوا عليه ولا نازعه علي كما نازع معاوية لو كان [illegible]
بل صرح هو ولا احتج عليه بنصه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه [illegible]
[illegible] الاتفاق على الباطل من سادات الناس واخيارهم اصحاب رسول
الله الذين اخذ عنهم الدين وهم حجة الله على المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
الزاما على القول بعموم المشترك لو كان مشتركا لفظيا [illegible] ضعيفا على [illegible]

ايها السائل انه يجب على واحد منا متابعة امامه في جميع ما بلغه عنه ومن لم
يفعل فهو عاص الله ورسوله نعم ان الخلفاء من الافضل منهم قلت ليس في ذلك دليل
قاطع نعم كلهم من خيار القرون التي قال فيها صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فابو حنيفة قطعا من الاول ومالك ايضا منه
على بعض الاقوال والشافعي واحمد من الثاني وعلى هذا فافضليتهم على حسب
ترتيبهم في الوجود لا سيما على قول الجمهور انها بالافراد وهذا ما ادين الله
به لا الميل الى مذهب ولا غيره فهم عندي كالخلفا الاربعة لهم فضا بل
رموا بها وترتيبهم كهم فيا بهم اقتدينا وما يدلك على ذلك ترتيب الكابر لعارفين
لهم في تراجمهم على هذا الوقف اوضح الامر العارف الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني
في ميزانه حيث صور مقاماتهم في الجنة بالقرب من الرسول على هذا واقسم
الله [illegible] كشفا ولقد كان في خاطري في تصوير قبيهم بالترتيب مع عدم
تصوير مقامات الخلفا الاربعة واضرابهم حتى كنت في بعض السنين في اواخر
رمضان بعد الفجر نايما فرايت شخصا يقول قم فقمت فقال انظر في اليهود
فنظرت فلم اجد شيئا فقال انظر في النصارى فنظرت فلم اجد شيئا فقال انظر في
المغرب فنظرت فلم اجد شيئا فقال انظر في المشرق فنظرت فقلت هذا ابو حنيفة
فقال هو وزير الدنيا فانتبهت وفهمت منه انه كان وزيرا كانت قبته
قريبا من قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الوزير رتبته بعد مرتبة السلطان
وان الخلفا الاربعة لما كان مقامهم مقام الخليفة لم يكن لهم مقام مع حضوره
لان مقامه غير مقامهم واذا حضر الاصل كفي عن البدل ثم ائمة اهل السنة
ليسوا محصورين في الاربعة بل كثيرون كابن عيينة والاوزاعي والليث بن
سعد واسحق ابن راهوية والثوري وداود الظاهري ومحمد ابن جرير
الطبري ومنهم ابو منصور الماتريدي وابو الحسن الاشعري وغيرهم والكل
اهل صواب واسمه لذوي الالباب وانما اجمع العلما على الاربعة ولحصارهم
قدام الامر عليهم ثم لما ذكر ائمة الظاهر شرع يذكر امام الباطن فقال

[illegible] كل بني لقب ابي القاسم سعيد ابن عبيد سلطان الطايفة الصوفية
كذا في القاموس وقال الشيخ عبد السلام اللقاني محمد ابن الجنيد وقال المناوي
ابو القاسم ابن محمد وهو بها ونذني الاصل خطا دبي المناقوا ويري رجاجي

نسبة لمعرفة الله هو سيد طايفة الصوفيه باجماع منهم وامامهم وسلوانا لعا
رفين مرجع اهل السلوك في زمنه وبعده ومدار حقايقهم عليه كم يوجد في عصره
من اجتمع له علم وحال غيره وكنت اذا رايت علمته رجحته علي حاله وعكسه ورزقه
الله القبول التام فكان اذا مر بشارع يقف ويقوم له الخاص والعام
صفوفا كملوك الانام تفقه علي ابي ثور صاحب الشافعي وكان يفتي بحضرته
وهو ابن عشرين سنه واخذ التصوف عن خاله السري والحارث المحاسبي وكانت
الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه والفقها لتقريره والفلاسفة لدقة نظره
ومعانيه والمتكلمون لتحقيقه والصوفيه لاشاراته وحقايقه وللمجلس
يتكلم علي الناس بامر المصطفي صلي الله عليه وسلم كان اول مجلسه ان
وقف عليه غلام نصراني متنكرا فقال ما معني قول رسول الله اتقوا
فراسة المومن قال معناه انك تسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم وقال
رايت في النوم كاني اتكلم علي الناس فجاءني ملك فقال ما قرات ما يتقرب به المتقربون
به الي الله قلت عمل خفي بميزان وفي قولي وهو يقول كلام موفق وقال الطرق
كلها مسدودة الا علي من اقتفي اثر الرسول صلي الله عليه وسلم وكان يقول علمنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يجالس الفقها ويأخذ ادبه من المتادبين
افسد من يتبعه واقام عشرين سنة لا ياكل الا من الاسبوع وورده كل
يوم ثلاثماية ركعة وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال بل عن
عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوف وقال التصوف تجنب كل خلق دني
واستعمال كل خلق سني وان تعمل لله من غير روية العمل وقال بني الطريق
علي اربع لا تتكلم الا عن وجود ولا تاكل الا عن فاقة ولا تنم الا عن غلبة
ولا تسكت الا عن خشية وقال طريق التصوف عنوة لا صلح فيها وقال لو
اقبل صادق علي الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله وقد
استشكل هذا بعضهم وقد بينه بقولي لا يزال الصادق يترقي ويزداد
مدده ترقيه بقدر قوة حاله فاذا فاته الذكر لحظة فاته المدد الذي حصل
بترقيه فيها ولا شك ان ذلك يزيد علي ما ناله في الالف سنة اذ هو بحسب
ترقيه ان ذاك وبقدر مقامه وهو في تلك الحالة يفوق جميع الترقي الذي
ويرجعه بقدر ذلك ولا يعرف ذلك الا من اعتبرها هنالك فنسال مولانا
ان يغفرنا

ان يغفرنا ولا يحرجنا وحكي قال الغفلة عن الله اشد من دخول النار وقال بلغني عن
يونس عليه السلام انه بكي حتي عمي وقام حتي انحني وصلي حتي اقعد ثم قال وعزتك
لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته شوقا اليك وقال التواضع عند اهل التوحيد
تكبر قال الامام الغزالي ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه اولا ثم يضعها
والموحد لا يثبت لنفسه ولا يراها شيا حتي يضعها ويرفعها وقال اذا صدق
المريد اغناه الله عن حفظ القول بنور يجعله في قلبه يفرق به بين الحق
والباطل والحاصل انه امام العارفين وسيد العلما العاملين ولم تزل اعناق
الفقهاء له خاضعين وعلي تبجيله في كل عصر مجتمعين فهو امام المتقين الذي
اوصل الله به كثيرا من السالكين وله في الحكم والمعارف ما يقصر عن حصره
لسان البيان ويكل عن ضبطه اطراف البنان وقال لابن سريج طريقنا اقرب
الي الحق من طريقكم فطالبه بالبرهان فقال لرجل ارم حجرا في حلقة الفقرا فصاحوا
كلهم الله ثم قال القه في حلقة الفقها فالقاه فقالوا حرام عليك ازعجتنا
فقبل راسه واعتذر وله كرامات كثيرة فمنها لما قيل له عند النزع قل لا اله
الا الله فقال ما نسيته فاذكره مات ببغداد سنة سبع او ثمان وتسعين
وماتين واحزر من صلي عليه فكانوا نحو ستين الفا وروي في النوم فقيل له ما
فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت
تلك العلوم وبليت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر
ذ و اد ال فيه للجنس او للاستغراق فعلي الاول فالمراد البعض وعليه فالمجتهد
قد يخطي وقد يصيب وهو مذهب الحنفية ومختار المحققين وقد اتفقوا علي
انه ليس باثم ان لم يقصر وانما اختلفوا هل هو مخطي ابتدا وانتها بالنظر الي الدليل
والحكم او انتها فقط بالنظر الي الحكم فذهب الي الاول جماعة منهم ابو منصور والي
الثاني طايفة وهو معني قول ابي حنيفة كل مجتهد مصيب والحق واحد واختلفوا
ايضا هل المخطي ماجور ام لا والحق ان له اجرا كما ان للمصيب اجرين وعلي الثاني
فكل مجتهد مصيب وهو قول جمهور الاشاعرة والمتكلمين والمعتزلة واحد
القولين للائمة الاربعة وينسب ترجيحه لاكثر الشافعيه والحنفيه والباقلاني
وتحقيق هذا ان المسالة الاجتهادية اما ان يكون لله تعالي فيها حكم معين
اولا وحينئذ اما ان يكون لها دليل اولا والدليل اما ظني او قطعي فذهب الي كل احتمال

جماعة وهو غير مكلف باصابته لغموضه وخفائه فلذلك كان في خطائه معذورا
بل ماجورا لبذل المكلف به الاجتهاد فقط ومما يدل علي انه يخطي قوله تعالي
ففهمناها سليمان في القصة المعلومة والضمير للحكومة والفتيا فلو كان
كل منهما صوابا لما كان في التخصيص فائدة والاحاديث التي تواتر معناها كقوله
صلي الله عليه وسلم ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطات فلك حسنة وفي حديث
اخر جعل للمصيب اجرين وللمخطي واحدا وقال ابن مسعود ان اصبت فمن
الله وان اخطات فمني ومن الشيطان وقد اشتهر تخطئة الصحابة بعضهم
بعضا في الاجتهاديات ولان القياس مظهر لا مثبت فالثابت به ثابت بالنص
معني والاتفاق علي ان الحق واحد فيما يثبت بالنص ولانه لا تفرقة في العموم
في شرعنا بين الاشخاص فلو كان كل مجتهد مصيبا لزم انصاف الفعل الوا
حد بمتنافيين كالحظر والاباحة والصحة والفساد والوجوب وعدمه ومما يقطع
النزاع ان يقال بعض المجتهدين من المجتهدين يخطي ويصيب فهل هذا الاجتهاد
صحيح ام لا فان قيل نعم لزم المطلوب والتخيل لا يتعين ايضا لكن اقالوا اقول من
تامل في اختلاف اولياء الله في الكشف واضطرابهم فيه مع كونه اقوي من الاجتهاد
وربما يحيل العقل اختلافه لكونه بيان حقيقة لشي يحير عقله في المسئلة و
يضطرب فلا يسعه الا التوقف مع انه لو كشف الله له عن شي من الحقيقة لراي
كلا منهم اخذ ابطرفها ولذلك لما راي بعض الائمة النبي صلي الله عليه وسلم
وساله عن اختلاف الائمة فقال كل في اجتهاده مصيب فذكر له الراي قول ابي حنيفة
المجتهدان مصيبان والحق في واحد وقول الشافعي المجتهد ان مصيب ومخطي
معفو عنه فقال صلي الله عليه وسلم هما قريبان في المعني وان كانا مختلفين في اللفظ
فقلت ايهما الاولي بالاخذ من الفريقين فقال صلي الله عليه وسلم كلاهما علي
الحق واذا تبين لك ذلك فاعلم ان سائر ائمة اهل السنة اختار رحمهم الله لان
بذلوا جهدهم ويوصلوا من اراد ان يوصله اليه فاختلافهم رحمة بنص سيد الامة
وارجوا ان يكون في قوله تعالي قل كل من عند الله الاية اشارة اليه وقوله
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وقوله اولئك الذين هدي الله فبهداهم
اقتده وقوله صلي الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
دليل واضح نعم قد يقال يدخل في هذا جميع فرق المسلمين حتي المبتدعين فا
لجواب

والخفيا رات الحق معين ذا بيه الى هذا وعليه ولم يظهر ان وصف المجتهد اصاب وان خفق اخطا صح

فالجواب ان الابتداع نقمة لا رحمة ونعمة وليس بعطاء بل من كبائر الخطا وقد
اختلف في تعريف المجتهد المستقل فاكثر اهله اصول الفقه وفروعه واذا علم انه
اهل الحق والصواب فاعلم انه يلزم غير المجتهد اي يجب علي صاحب التقليد وهو كل
من ليس فيه اهلية الاجتهاد المطلق اتباع اي متابعة فرد اي واحد منهم
باشباع الميم للوزن اي لواحد من هؤلاء الخمسة الاربعة الاولي في الظاهر والخامس
في احوال الباطن وتخصيص هؤلاء دون غيرهم من المجتهدين وان كان
الكل سواء لاثبات مذاهبهم بالتواتر بخلاف غيرهم حتي قالوا لا يجوز تقليد
غير الاربعة الائمة لذلك لانه لم يومن من التزوير والتقول عليهم بخلاف
الاربعة ثم وجوب الاتباع لواحد منهم من هو جمهور الفقهاء والمحدثين
والاصوليين قال الامام مالك رحمه الله تعالي يجب علي العوام تقليد المجتهدين
في الاحكام كما يجب علي المجتهدين الاجتهاد في الاعيان والاصل في ذلك قوله
تعالي فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة الاية وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
سواء حملوا علي العلماء او الامراء ثم لا شك ان الواجب اتباع واحد منهم
لا بتعيين سواء كان فاضلا او مفضولا علي المختار وسواء كان حيا او ميتا اذ
المذاهب لا تموت بموت اصحابها كما قال الشافعي نعم قالوا لا بد ان يعتقد
مذهبه ارجح من غيره او مساويا وافضلية امامه وقالوا ايضا ان سئلنا
عن مذهبنا ومذهب مخالفنا في الفروع يجب علينا ان نجيب ان مذهبنا
صواب يحتمل الخطا ومذهب مخالفينا خطا يحتمل الصواب اقول الاعتقاد
والوجوب لا بد له من دليل قطعي او ظني وهو في حق مثلنا مستحيل عادة
نعم لامثالهم ممكن فالمقام محل تدبر ثم رايت في حاشية الاشباه
للشيخ بيري والمسوغ للمقلد ان يعتقد ذلك ان اخبار المجتهدين بمنزلة اخبار
الشارع في الوجوب وشموله قوله تعالي فاسئلوا اهل الذكر الا ما مر انتهي
واقول ايضا اذا كان المقرر ان كل مجتهد مصيب او انه يخطي ويصيب
فكيف الاعتقاد لما ذكر فعلي كل حال ليس هذا بمرضي وان قال به الكثير من
كل مذهب ثم اذا التزم مذهبا هل يجوز له الانتقال عنه ام لا قيل لا
وقيل نعم وقيل ان عمل به لا والا يجوز وقيل ان بالكلية جاز والا لا وهذا

اذ الامر للاعب وعليه فالتقليد في بعض الامور غير جايز وهو مقتضي كثر
نصوص الحنفية واختاره الشيخ ابن الهمام وقال به شيخنا الشيخ عبد الكريم الملتقي
رحمه الله تعالي ولست اقول به اذ لا فائدة في الخلاف الذي هو رحمة حيث
والله اعلم وفي المسئلة خلاف كثير بين المشايخ مع الاتفاق علي منع تتبع الر
خص فانه كلاعب بالدين واهانة لشريعة سيد المرسلين وهو فسق ايضا
ثم المجوزون له لم يسوغ جمهورهم التلفيق ثم لا شك ان الاتيان بالر
خص في النادر مستحسن لقوله صلي الله عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتي
رخصه كما تؤتي عزائمه ونحوه ولم يتحرر للفقير مسئلة التقليد علي وجه التنقيل
لكثرة الاضطراب وقصور الاسباب فالموقف منه هي في هذه الثبات ثم
هذه احكم التقليد في المسايل الفقهية واما في العقايد الدينيه فسيأتي ان شاء الله
تعالي واذا قد عرفت شان الائمة وعلو مقامهم وان الاتباع لهم لازم فاعظم بباب
اي فاعظم بهم من باب يتوصل به الي رب الارباب ولذا اي نقطع نحن معاشر
جمهور اهل السنة بالكرامة هي امر خارق للعادة يظهر علي يد ظاهر الصلاح ملتزم
لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد وصالح العمل علم بها او
لم يعلم ومحترز بقيود هذه ظاهر ولا فرق فيها بين ان تكون كمعجزة النبي امر لا
الا القران ولا بين وجود ولد بدون اب وقلب جماد بهيمة ونحو ذلك فتجوز
بجميع الخوارق سوي القران عند محققي العلما وهو الصحيح والحق الولي بالا
شباع للوزن هو فعيل بمعني مفعول وفاعل بمعني من يولاه الله برعايته
بقوله وهو يتولي الصالحين ومن تولي عبادة الله وطاعته علي الدوام من
غير تخلل عصيان ولذا قال سهل ابن عبد الله الولي من توالت افعاله علي
الموافقة وكلا المعنيين واجب التحقق فيه وقد عرفوه بانه العارف بالله
تعالي وصفاته بحسب الامكان المواظب علي الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض
عن الانهماك في اللذات والشهوات ولم يشترط احد ظهور كرامة منه
ولكنها جايزة عند الجمهور خلافا للشيخ عبد الله الحليمي والاستاذ ابي
اسحاق وجمهور المعتزلة تمسكا بامور واهية ككونها لو ظهرت لا
لتميز النبي بغيره وايضا لكثرت بكثرة الاولياء وخرجت عن كونها خارقة
للعادة والغرض انها كذلك ونحوه والجواب ان شرطها عدم التحدي
ولا مانع

ولا مانع من كثرتها اذ غايتها استمرار نقض العادات وهو لا يوجب كونه
عادة والدليل علي ثبوتها ووقوعها الكتاب والسنة والاثر مع كونها امرا ممكنا
لا يلزم من فرض وقوعه محال وليس ذلك بعظيم علي قدرة ذي الجلال اما ان
الكتاب فما جاء من قصة مريم عليها السلام دون نبي مع كفالة ذكريا لها وكان
لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان عندها فاكهة الصيف
في الشتا وعكسه وقصة اصحاب الكهف من لبثهم سنين بلا طعام ولا شراب وتكلم كلبهم
ونحوه وقصة اصف ابن برخيا ومجيئه بالعرش قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام
واما السنه فكقصة سفينه والعلا ابن الحضرمي والبقرة وغيرها واما الاثر فكقصة
سارية والنيل لسيدنا عمر وكشرب خالد السم ونحو ذلك مما تواتر معنا وان كان تفاصيلها
احادا مع الكثرة التي لا تحصي الي وقتنا فمنكرها مبتدع لكونه لم يرها في نفسه
ونحوه من ابنا جنسه ولعمري انه صدور انكارها من الاستاذ والحليمي لعجيب ولكنه
تصديق لقوله صلي الله عليه وسلم ما منكم الا راد ومردود عليه او كما قال ثم
اعلم ان الغالب صدورها من الولي بلا اختيار وقد تكون به ويجوز له اظهارها
ترغيبا للمسترشدين وعونا علي تحمل اعبا المجاهدة في العبادة والحاجة ضرورية
ولا اظهارها رعونة الله ولا اذن من الله كما في قول سيدي عبد القادر قدمي علي
عنق كل ولي لله لا للافتخار والاستكبار وانواعها لا تحصر وكم منها في الكتب
بذكر شيء هل يجوز ان يعلم الولي بولايته ام لا الحق الجواز وهل تحصل الولاية
لا بل بالموهبة ولا يشترط في الولي العصمة بل الحفظ بمعني انه لو اذنب
وفق للتوبة ولما كان بحيث ربما يتوهم من ظهور الكرامة علي يد الولي ان
يساوي النبي او يدانيه رد ذلك بقوله وما انتهي الي ولي كالنبي في المنزلة
ولا يدانيه فضلا عن ان يفضل عليه كما قالت الكراميه وبعض ملاحدة ا
الصوفية اذ النبي معصوم مامون من سوء الخاتمة مكرم بالوحي ومشاهدة الملك
مامور بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد الاتصاف بالكمالات التي ليس عند
الولي قطرة من بحرها وعدم المدافعة جميع اهل السنه صوفيته وغيرها
حتي قال الكابريم ان نبيا واحدا افضل عند الله من جميع الاوليا ومن فضل
وليا علي نبي يخشي عليه الكفر بل هو كافر وان ثبت عن احد من محققي الصوفية
ذلك فيحمل علي ولاية النبي ونبوته لكونه متصفا بهما وقد ترى افضلية بينهما

وتقدم ذلك ولفظ الصوفية يطلق على فرقة محقة وغيرها وان غلب استعماله في
الاولى قال الشيخ السهروردي في بعض كتبه اعلم ان من تشبه بالصوفية طوايف
بعضهم وجوديون قائلون الحق كالكلي الطبيعي لا تحقق له ولا تعين في ذاته
الا في المكونات فهم قد حجروا قول الله تعالى خالق كل شيء وقول النبي عليه السلام
عن ربه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت خلقي وبعضهم حلوليون يقولون
ان الحق في اشباحنا حلول ظرف وفي ارواحنا حلول سريان وبعضهم اتحاديون ملحدون
يقولون نحن متحدون مع الحق وذاته لا تنفك عنك وبعضهم محقون يقولون
الحق ذو وجود في ذاته معين قبل كائناته عالم بذاته ولما يظهر من مخلوقاته
على مقتضيات صفاته فاظهر بفيض وجوده النور كل الموجودات الغائبة وعلمه
لا ينفك عنها فهم على الحق لان الله قد احاط بكل شيء علما انتهى فعلم بما تقرر انهم من
غير اهل الحق وذلك منهم محمول على غير ظاهره كما تقدم فما الولي كالنبي لا كالتراب
اي بل هو صالح كما ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه صالح ايضا لا نبي كما زعمت الرافضة
ولا شريك له ولا رب كما زعم بعضهم قبح الله الجميع منهم ويمكن بعد هذا والمعنى وما
هو كالثريا بل كالثرى اذ الثريا هي الرفعة والتراب هو الثرى والمعنى انه كالتراب
بالنسبة الى النبي ولكن المعنى الاول احسن لما فيه من زيادة الفائدة مع ما في
الثالث من قلة الادب مع اولياء الله تعالى واما ما ورد في الحديث القدسي قال الله
تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء ونحوه
فاجيب عنه بان شان الانسان ان يتمنى الحسن ولو كان عنده امثاله
وخير منه كما اذا كان لاحد حديقة ولاخر غيرها وفيها شجرة لم تكن في حديقته
او لا يتمنى ان يكون له مثلها وان الا نبيا بالمد ومن استشهدا في سبيل الله كلمة الله وما
في معناه يعني الشهيد وهو فعيل بمعنى فاعل ومفعول اي حاضر ومشاهد
على نفسه بالوفاء بما بايع الله عليه ومشهود له بالجنة وهو على ثلاثة اضرب
شهيد الدنيا والاخرة وشهيد احدهما فالاول من قاتل لان تكون كلمة الله
هي العليا والثاني ان للدنيا بان قصد اظهار شجاعة او اخذ مال او نحو ذلك
فهو شهيد ها فقط فالاول له ثواب الشهادة بالاتفاق ولو حصل منه
غلول ونحوه لم ينقص ابتلا والثاني لا ثواب له عندنا فهو شهيد لفظا لا
معنى وعند المالكية له الثواب واما الثالث وهو شهيد الاخرة لا يجري عليه الحكم

الابي وان كان

الابي وان كان له ثواب عظيم وهو ينيف على خمسين الحريق والغريق والهدم والغريب
والمبطون والمطعون وصاحب ذات الجنب والنفاس الملدوغ والمسموم والموقوص
ومن وقصه فرسه او بعيره ومن مات في طلب العلم ودون ماله او دمه او اهله
او مظلمة والمريض هو من يقتله بطنه والاظهر انه الاستسقاء قال القرطبي
والميت على الوضوء والطالب للشهادة بصدق ولو مات على فراشه ومصلي الضحى مع
صيامه ثلاثة ايام من كل شهر وعدم تركه للوتر سفرا وحضرا ومن قال حين يصبح
وحين يمسي اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلاث ايات من اخر
سورة الحشر ومن قرا اخر سورة الحشر الى اخرها لو انزلنا هذا القران على جبل فمات
من ليلته مات شهيدا ومن يابى الله ذبحه ويغسله اجر شهيد ولو على فراشه
والعاشق التارك خوفا من الله ومحب آل الرسول ومن نطق عند امام جابر بحق
والمسحور والميت فجاة او بالعطش او بالجوع او شريفا والمجنون والمؤذن
المحتسب والجالب الذي يبيع بسعر يومه ومن حبسه السلطان ظلما ومات
في السجن والمتمسك بالسنة عند فساد الامة ومن عاش مداريا الى موته
والميت السبيل ويوم الجمعة والصابر على الغيرة والمرابط الى موته والمائد في البحر
ومن عرض باخذه الى القي الى ان يموت به والمراة تموت بجمع بضم الجيم وكسرها هي الميتة
في الطلق وولدها في بطنها وحيه وقيل هي التي تموت في نفاسها وقيل البكر وقيل
من لم تحض والاصح انها من تموت وولدها تام خلقته في بطنها حيه والتاجر
الصدوق الامين ومن سقط عن دابته او من علو فمات او اكلته السباع وقاتل
الحيات للظاهرة مطلقا ومن دعا بدعا يونس ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين في مرض موته اربعين مرة ومن قال في يوم خمسا وعشرين مرة
اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه ومن صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم مائة مرة ومن صلى ثالث الاسبوع عند الزوال عشر ركعات
بقرا اية الكرسي بعد الفاتحة والاخلاص في كل منها ومن سعى على امراته وولده
وما ملكت يمينه يقيم فيهم امر الله ويطعمهم من حلال الا ان في اسناده ظلمة كما قال
الذهبي الى غير ذلك من الاحاديث المصرحة بالشهادة فهم لا يحصون واما الذي
في معنى الشهيد فهو من قتله قطاع الطريق او البغاة او من امرهم بمعروف ونهاهم
عن منكر بحكمه لحكمه فيما ياتي لذا للدنيا بالفصل احيا ثواب اما الشهيد الفقوله

تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وقال ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله الاية والاحاديث والاثار فيهم كثيرة واختلفوا في معنى الاية فقال الحسن ان
الشهدا احيا عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض
النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع وقيل احيا في الدين وقيل في
الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتمتعون كالاحيا وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل
ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهدا لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقول
الناظم احيا ثواب يشير الى انها حياة غير مكيفة ولا معقولة للبشر يجب الايمان بها على ما
جاء به ظاهر الشرع والكف عن الخوض في كيفيتها اذ لا طريق للعلم بها الا من الخبر ولم يرد
فيها شي يعين المراد وهذا قول العارف الجزولي ومثله قول شيخ الاسلام في حواشي ا
لبيضاوي اكثر المفسرين على ان حياة الشهدا ليست بالجسد وقال ابن عادل ويحتمل
ان حياتهم بالجسد وان لم نشاهد الجسد حيا فان حياة الروح ثابتة لجميع الاموات
بالاتفاق فلو لم يكن حياة الشهدا بالجسد لاستووا هم وغيرهم وقال بعضهم يجوز ان
يجمع جملة من اجزا الشهيد فيحييها فتتنعم بالاكل والشرب وقال بعضهم الحياة للروح
لا للجسد وجزم بعض ائمة المحققين بانها حياة حقيقية لهيكل الشهيد لما هو ظاهر
الاية وظاهر انهم يرزقون مما يشتهون كالاحيا بالاكل والشرب واللباس ونحوه
والظاهر ان ما في النظم اعدل ولذا قال بعض المتاخرين وانفسي الى ما قاله الجزولي
اميل ثم انهم يتنعمون بما اراد الله اثابتهم به من اكل وشرب ولباس ونكاح وغيره ولا
مانع من ذلك والاثار الواردة في تنعمهم كثيرة وقد جمع بينها شبيب ابن ابراهيم
في كتاب الافصاح بقوله المنعم عليها مختلفة ما هو منها طاير يعلق من شجرة
الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما ياوي الى قناديل تحت العرش و
منها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو
في اشخاص وصور من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم
ومنها ما تسرح وتتردد الى جثثها تزورها ومنها ما يتلقى ارواح المقبوضين و
ممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة ادم ومنها ما هو في كفالة
ابراهيم عليهما السلام ثم المراد من كونها في اجواف او حواصل طير انها تركب تلك الطير
او تكون اجوافها لها كالهوادج الشفافة الواسعة لها او انها كالطير في سرعة
قطع المسافة البعيدة لان ارواحهم لها اجنحة او انها تخرج اجساما غير اجسامهم
ونظيرها

وقد يرها البلا بل يلزم انشا بنعيم واما الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم فلقوله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود وابن ماجة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان
صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال
يقولون بليت فقال ان الله حرم على الارض اجساد الانبيا وفي رواية ان الله
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا وقد ورد من طرق ما يدل على حياتهم
وبه قال المحققون حتى قالوا انه صلى الله عليه وسلم ياكل ويشرب وينكح ويلبس
ويعبد الله في قبره ويسر بطاعات امته على خلاف ادراكات الموتى للنعيم والعذاب
الثابتة لكل منهم قطعا وقد روى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي صلى الله
عليه وسلم لما انهدم ايام خلافة الوليد ابن عبد الملك ابن مروان وولاية عمر ابن
عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان يكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم
فجزع الناس حتى روى لهم سعيد ابن المسيب ان جثث الانبيا لا تبقى في الارض
اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجا سالم ابن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي
الله عنهم فعرف انها قدم جده عمر وكان قتل شهيدا رضي الله عنه واما قوله
عليه السلام ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام و
نحوه فقد اجابوا عن ذلك باجوبة عن ذلك باجوبة لا سيما الجلال السيوطي
رحمه الله في ذلك ومن الاجوبة ان روحه صلى الله عليه وسلم مستغرقة في
مشاهدة الملكوت ومحظورة بشهود ذي العزة والجبروت فردها عليه من
استغراقها لديه بما واما الاوليا فلما اشتهر عنهم من الحكايات في ذلك بل ربما
قرب من التواتر فان قيل لو كان كذلك لراينا كثيرا منهم عند حفر القبور لكثرتهم
كما راينا ذلك في كثير من الشهدا قلت لا مانع ان يسترهم الله عن اعين الناس
حرمة لهم كما في اكثر الشهدا واما ما رايناه منهم القليل لتتقن صدق مولانا الجليل
ثم حياة الشهدا قطعية واما انها كيفية لثبوتها بالكتاب واما حياة الا
نبيا فلم اقف على القطع فيها واما الاوليا فظنية او وهمية والله اعلم
[illegible] فهو قول من اسم بحل وهو التقليد والتقليد اخذ ما يجب
اعتقاده بعمل من يعلمه ان قاله عن الله امرا وهو قريب من قولهم الاخذ بقول
الغير من غير حجة وقيل قبول قول الغير وهو لا يعلم من اين قاله وقيل هو
الاخذ بقول غير معصوم من غير حجة وعلى ما نقل مما اختلفوا في الاخذ عنه

صلي الله عليه وسلم هل هو تقليد ام لا فذهب الي كل قول جماعة والظاهر لاجرم
مثل ما الفراف وقول بعضهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم هل كان مقلدا
او مجتهدا مجاز باعتبار العرف الاصطلاحي لان الحقيقة اذا احجب بعض
طلاق الاسم علي محلها مجازا اذ معناه هل كان يعمل صلي الله عليه وسلم
بالنصوص لا غير او يقيس عند عدمها فسمي عمله بها تقليدا مجازا وسمي تقليد
الشبها بجعل المراة القلادة في عنقها للتزين كان الجاهل يجعل العالم
ومحوله قلادة في عنقه ليتزين بها في عالم الملكوت ثم المراد بالمقلد من نشا
علي شاهق جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض فاخبره غير
معصوم بما يفترض عليهم اعتقاده فصدقه في ذلك من غير تفكر وتدبر
لا من نشا في دار الاسلام من العوام مع تفكره في خلق السموات والارض فانهم
لا مقلد قالوا وقل ان يرى مقلد في الايمان بالله تعالي اذ كلام العوام في الا
سواق محشو بالاستدلال بالحوادث عليه وعلي صفاته ولذا قال ابو منصور
الماتريدي اجمع اصحابنا علي ان العوام مؤمنون عارفون بربهم وانهم حشو
الجنة كما جاءت به الاخبار وانعقد عليه الاجماع لكن منهم من قال لا بد من نظر عقلي
وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان فطرتهم جبلت علي توحيد الصانع وقدمه وحدوث
ما سواه من الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين والعلم بالعبارة
علم زايد لا يلزمهم وهذا هو الحق في تعريفه مما يوجد بخلافه في كثير من الكتب فغلط
لا تعويل عليه عند المحققين فتنبه لهذا فكثير ما يغلط فيه فكيف وقد
غلط كثير من فحول العلما فيه وعزي بالاشباع اي كافة اهل السنة الاشعري
وغيرهم بل والمعتزلة في اجرا الاحكام الدنيوية عليه فيناكح ويؤم ويؤكل ذبيحته
ويرثه المسلمون ويرثهم ويسهم له معهم ويدفن في مقابرهم وفي الاحكام الاخروية
ايضا عند محققي اهل السنة فلا يخلد في النار وماله الي النجاة والجنة اذا انقاد الاقبلت
اذ عن اي خضع وانقاد للصواب اي للحق الذي امره به وهذا ما حققه التاج
السبكي وتبعه عليه المحققون من الاشاعره واما نريد به جمهورهم قايل بايمان
المقلد الا الشذوذ الا انه عاصي بترك النظر ان كان اهلا له فعلي ما حققه
التاج السبكي وتبعه عليه المحققون من الاشاعرة واما اما نريد به جمهورهم
قايل بايمان المقلد الا الشذوذ الا انه عاصي بترك النظر ان كان اهلا له فعلي
ما حققه

ما حققه السبكي لا خلاف وهو الصحيح لقوله تعالي ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام
لست مومنا وقوله صلي الله عليه وسلم من صلي صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل
قبلتنا فهو مسلم ولانه صلي الله عليه وسلم واصحابه كانوا يقبلون الايمان من العوام
من غير طلب للاستدلال ولانه قد وجد حقيقة الايمان وهي التصديق الجازم
ولم يبق الا الاستدلال وهو وسيلة لها اذا حصل المقصود كفي وهل يقتضي عدم
عصيانه بتركه الان بعضهم نقل الاجماع عليه فان صح فيتجه ان التقليد عرضة
لعروض التردد بعروض شبهة بخلاف الاستدلال فان فيه حفظه علي ما قال
ابن الهمام ولهذا قال الاستاذ ابو القاسم القشيري في نسبة القول بعدم
صحة ايمان المقلد للاشعري انه افترا عليه ولم يوجد في كتبه وبهذا تبين
لك ان ما نقله كثير عن الاشعري والقاضي والاستاذ وامام الحرمين واكثر الجمهور
عزي لما لكن عدم الاكتفا بالتقليد في العقايد غير صحيح واما من نقل عمن
ذكر انه يكتفي به ولكن لا يجوز فصحيح ولكن اختلفوا فمنهم من يقول هو مؤمن
الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح ومنهم من فصل بكونه اهلا
له او لا ومنهم من قال اذا قلد القران والسنة القطعية صح والا لا ومنهم من جعل
النظر شرط كمال ومنهم من حرمه فالاقوال ستة قال العلامة المحلي وقد اتفقت
الطرق الثلاثة يعني الموجبة للنظر والمجوزة والمحرمة علي صحة ايمان المقلد وان
كان اثما بترك النظر علي الاول ومحل الخلاف في غير النظر الموصل الي معرفة الله
اما هو فواجب اجماعا وحكي الامدي اتفاق الاصحاب علي انتفا كفر المقلد
وانه ليس للجمهور الا القول بعصيانه بترك النظر ان قدر عليه مع اتفاقهم
علي صحة ايمانه وانه لا يعرف القول بعدم صحة ايمان المقلد الا لابي
هاشم الجبائي من المعتزلة ونحوه للتاج السبكي فهذا تحرير الخلاف عند
الاشعرية واما عند الماتريدية فتقدم انه لا شك انه بالنظر الي الا
حكام الاخروية وما عند الله واما الدنيوية فالاقرار فقط كاف فيها
عند الكل اذا لم يظهر منه ما يضاده كسجود لصنم ونحوه ثم اعلم ان القا
يلين بعدم الجواز اختلفوا هل يشترط من بلغنا الاعتقاد دليل عقلي
في كل مسالة ام لا والقايلون بالاشتراط اختلفوا هل يشترط القدرة
علي التعبير عنه ومجادلة الخصم به ودفع الشبه كما هو المشهور عند الاشعري

ومن ذهب المعتزلة امر لا حقيقه بعضهم من مذهب الاشعري واعاد ذلك
للكمال واهل تلوث بعد صفة قالوا ايكفي اسناده علي قول من عرف رسالته صلي الله
عليه وسلم بالمعجزة او بتواتر او اجماع ولما كان المقصود من هذا العلم الايمان
والاسلام وكانا محتاجين الي تعريف اخذ في بيانه مقدما الايمان لاصالته
لتعلقه بالقلب وتبعيته الاسلام لتعلقه بالجوارح واعاقه في حديث جبريل
عليه السلام لاهميته متعلقاته العملية التابعة للتصديق باحكامها
فقال والايمان علي وزن افعال اصله اامان بهمزتين مكسورة اولاهما فساكنة
ابدلت الثانية ياء كما هو القاعدة الصرفية يقال امن وامنه وبه وله وحقيقة
امن به امنه من التكذيب والمخالفة وجعله في امن من ذلك لغة معاشر الامة
المحمدية تصديق قلب اي اذعانه وقبوله وتسليمه لما علم بالضرورة انه
من دين محمد صلي الله عليه وسلم بحيث تعلمه العامة من غير افتقار الي نظر واستدلال
وان كان نظريا في الاصل كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء
ووجوب الصلاة والزكاة وحرمة الخمر ونحوها ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا
كغالب الانبيا والملائكة والكتب ولا بد من التفصيل فيما يلاحظ كذلك كمحمد
صلي الله عليه وسلم وموسي وعيسي وادم ونحوهم وجبريل وميكائيل والتوراة والانجيل
ونحو ذلك ثم الاجمالي لا ينقص عن درجة التفصيلي وهو معرفة حق
بيانه وان كان اكمل منه وقال عصام فيها بشبه علي البيضاوي ان قلت
التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلي الله عليه وسلم لا يكفي بل لا
بد من التصديق بجميع ما هو من دينه صلي الله عليه وسلم اجمالا قلت يمكن
ان يقال من ضروريات الدين ان جميع ما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم حق
فالتصديق به تصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلي الله عليه
وسلم فالايمان الاجمالي داخل في التفصيلي من وجه وتفسير الايمان بالتصديق
فقط مذهب محققي الماتريدية والاشاعرة وغيرهم وقيل بزيادة الاقرار
باللسان وهو منقول عن ابي حنيفة ومشهور عن اصحابه وبعض محققي
الاشاعرة وزاد الخوارج الطاعات والمعتزلة [illegible] انما اشترطوها
للكمال وقال الكرامية هو اقرار باللسان فقط فان وافق تصديق القلب
فهو مؤمن ناج والا فهو مؤمن مخلد في النار وليس فيه كبير خلاف في الحقيقة

استدل

استدل لكل فريق منهم بدليل من الكتاب او السنة والحق الاول لانه كذلك في اللغة
والنقل الي تصديق خاص وهو ما ذكر ولو كان بخلافه لما اكتفي به علي الخصوص
اللغوي منه في الكتاب والسنة كقوله تعالي امنوا بالله ورسوله وقوله صلي الله
عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله الحديث ونحوهما وما ورد بخلافه فانما هو
لاجل الاحكام الدنيوية عليهم وتفسير التصديق بالاذعان والقبول باجماع اهل
التحقيق في المنقول والمعقول فلو فرض ان احدا صدق بجميع ما جاء به الرسول و
صدقه واقر به وعمل ولكنه شد زنارا باختياره او سجد لصنم او استخف بحكم
من احكام الشرع حكم بكفره لانه علامة التكذيب والعناد وحينئذ يكون له شروط
زائدة علي الركن الذي هو التصديق وهذا هو التحقيق لا انه يحتاج الي تعريف
اخر [illegible] كما فعله ابن الهمام لانه خلاف اجماع اهل الطريق وقوله لما علم بالضرورة
خرج ما يحتاج كالاجتهاديات فلا يكفر منكرها الا ما اجمع عليه فالمنكر المصدق ومن
بوجود الصانع وصفاته لا يكون مؤمنا اللغة لاخلاله دخل في تعريف الا
او هو الاعتقاد الجازم المطابق عن ضرورة او دليل ولا وهذا الا الجمهور ونقلوا علي
سياتي عن ابي الحسن وغيره فهو مشكل واختلفوا في التصديق القلبي اهو من
باب المعارف والعلوم ام من باب الكلام النفسي فقيل بالاول ودفع بكفر كثير
من اهل الكتاب مع علمهم بحقيقة رسالته صلي الله عليه وسلم وما جاء به كما اخبر
تعالي عنهم بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه في اي كثيرة وبان الايمان
مكلف به والتكليف لا يتعلق الا بالافعال الاختيارية والعلم يثبت بدونه
وذهب امام الحرمين وغيره الي انه من قبيل الكلام النفسي ولكن لا يثبت الا مع
المعرفة قال صاحب المفهم اختلف جواب ابي الحسن في معني التصديق فقال
مرة هو المعرفة بوجوده والاهيته وقدمه وصفاته وقال مرة هو التصديق قول
في النفس غير انه يتضمن المعرفة ولا يصح دونها وارتضاه القاضي فان التصديق
والتكذيب والصدق والكذب بالاقوال اجدر ثم يعبر عن تصديق القلب باللسان
بالقول قال ابن الهمام وظاهر عبارة الشيخ ابي الحسن انه كلام النفس مشروط
بالمعرفة ومحصل انه المركب من المعرفة وذلك الكلام النفسي فلا بد في تحقيق
الايمان من المعرفة اعني ادراك مطابقة دعوي النبي للواقع ومن امر اخر هو
الاستسلام والانقياد لقبول الاوامر والنواهي المستلزم للاجلال وعدم الا

الاستخفاف لما ذكرنا من ثبوت تجدد تلك المعرفة مع قيام الكفر بلا كسب واختيار
فيه وقصد ومع هذا يتحقق ظاهر التكليف به نحو فاعلم انه لا اله الا الله والمراد
الكسب بفعل اسبابه حتى لو وقع دفعيا احتاج الى تحصيله مرة اخرى كسبا
على ما هو ظاهر كلام بعضهم وفيه نظر بل اذا حصل كذلك كفى ضم الامر الاخر من
الانقياد اليه وذلك التكليف الكائن لتعاطي اسباب العلم انما هو لمن لم يحصل
له العلم فاذا حصل فهو سقط ما وجوبه لاجله انتهى وقد رد على صاحب
الغنية بانه تبع بعضهم في ذلك ولم يوجد في كتب الاشعري ولو سلم فلعله
اراد الايمان الكامل ثم الايمان على خمسة اقسام مطبوع ومقبول ومعصوم
وموقوف ومردود فالاول للملائكة والثاني للانبياء والثالث للمؤمنين والرابع
للمبتدعين والخامس للمنافقين ونطق اي الاقرار باللسان على وفق
تصديق الجنان سواء كان بالشهادتين او ما في معناها او ما يقوم مقامها
وذلك كالصلاة مع الجماعة والاذان في الوقت في المسجد وكذا اسلامهم
والحج سجدة التلاوة ونحو ذلك مما هو مذكور في كتب الفقه واما الاقرار
بها فقط فلا يصير به مؤمنا عندنا وقال النووي فيه وجهان لاصحابنا
ممن حجله حنبلي قال كلما يكفر المسلم بانكاره يصير الكافر باقراره به مسلما
فيه خلف اي اختلاف فرسني غالب بنصب حقد على لغة اي ليس خافيا وبيانه
ان الاجماع على انه لا يحكم باسلامه ظاهرا ولا يجري عليه الاحكام الدنيوية الا به
كما لا ينفع بالاتفاق باطنا وعند الله الا التصديق بالقلب واختلفوا فيه فقيل
هو مثله امر لا معنى الاول هو شطر الايمان كهو وهذا مذهب جمهور الحنفية
وجماعة من الاشاعرة واحد قولي ابي حنيفة ومختار شمس الائمة وفخر الاسلام
الا انه ركن يحتمل السقوط كما في المكره بخلاف التصديق فانه لا يحتمل حتى لو نوم
والغفلة موجودا اعاد ذهل عن حصوله ولم يسلم فالشارع جعل المحقق الذي
لم يطرء عليه ضده في حكم الباقي كن اقال السعد ورده في حل المعاقد بحصول
الحق ان كلا منهما يحتمل السقوط بواسطة زوال الاختيار وان المعتبر
حصولهما حالة الاختيار وهو اوجه لما سبق وعلى الثاني هو خارج عن ماهيته
وعليه محققو الماتريدية والاشاعرة كابي منصور واحد قولي ابي حنيفة
والقاضي والاستاذ وابي الحسن الصالحي وابن الراوندي من المعتزلة فاختلف

في فهم

في فهم مرادهم فقيل هو شرط لاجراء الاحكام الدنيا من التناكح والتوارث والصلاة
عليه ونحوها وهذا فهم الجمهور وقيل هو شرط لصحة الايمان وهو فهم الاقل
احتج الاولون بان الايمان لما كان هو التصديق وهو يكون باللسان لا يكون
بالقلب فيكون كل منهما ركنا في الباب فلا يثبت الايمان الا بهما الا عند العجز
والاحتياط ايضا في ذلك والنصوص دالة عليه كقوله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس الحديث
وقد اثبت الكفر للقلب كاللسان في الاية لقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا وهو
بالاتفاق فوجب كون الايمان بهما وهو الاحتياط واحتج الاخرون بنصوص
كثيرة منها قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك
وغيرها ثم افترقوا فمن قال انه شرط لاجراء الاحكام قال ان التصديق القلبي
باطن خفي فلا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط به الاحكام ومن قال
انه شرط الصحة احتج بظواهر النصوص والحق الاول لانه لا خفاء ان المعتبر
في التصديق عمل القلب وان كان اهل اللغة لا يعرفون منه الا اللساني
واقتداء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المؤمنين بكلمة الشهادة في
الحكم بايمانهم من غير استفسار عما في القلب لكونها ترجمة عما فيه وعدم
امكان الاطلاع عليه ثم اثر الخلاف تظهر فيمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه
لا لعذر ولا اباء حتى مات فعلى الاول والثالث لا يكون مؤمنا وعلى الثاني
هو مؤمن عند الله لا في احكام الدنيا وضده غير مؤمن عند الله بالاتفاق
ومؤمن في احكام الدنيا حتى نطلع على باطنه فنحكم بكفره وهو المقصود بقوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين وبقوله
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا واما المعذور كاخرس او معذور
تمكن بان ادركه الموت سريعا فمؤمن بالاتفاق كالابي كافر في الدارين
ثم الاقرار الايماني يكون على وجه الاعلان والاظهار للامام دون غيره
لا على قول من يقول انه شرط كالله فيكفي عنده كل انسان ثم في انفراد
سواء اتسوا كان في الشهادتين او ما في معناها هو الصحيح ان شاء الله
والمراد بما في معناها ان يقول انا مؤمن بالله وبما جاء به رسول الله

لما قال في شرح الهداية اما من في دار الحرب لو سلم علينا مسلم فقال محمد رسول الله
او قال دخلت في دين الاسلام او في دين محمد فهو دليل اسلامه وامثال هذا
كثير في كتب الفقه وهو مقتضى اطلاق بعض الحنفية وصاحب الرسالة من المالكية
واختاره الابي منهم وبعض الشافعية ولكن لذلك دلائل نصوص مروية وفي المنح
في باب المرتد واسلامه ان يتبرا عن الاديان كلها غير دين الاسلام او يتبرا
عن المنتقل اليه من الكفر والتبري عن ذلك يكون بعد الاتيان بالشهادتين
كما في العناية وفتح القدير وفي البحر معزيا الى شرح الطحاوي سئل ابو يوسف كيف
يسلم فقال ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقر بما
جا من عند الله ويتبرا من الدين الذي انتحله الخ وظاهره اشتراط الشهادتين
واليه ذهب ابن عرفه من المالكية وبعض متاخري الشافعية ففي المسئلة قولان
ثم على القول باشتراطهما هل يشترط تعقيب احداهما بالاخرى على الاخرى ام لا قولان
رجحان للشافعية وغيرهم ولم اقف على الان نقل للحنفية وهل يشترط الموا
لاة بينهما ام لا قولان لهم ايضا وهل يشترط ان يكون بالعربية للقادر عليها
قولان للشافعية ارجحهما لا وهو مذهبنا واما غير القادر فلا بالاجماع
ولو اقتصر على احدهما لا يكفي الا اذا اعاقه امر مانع عن الاخرى بكونه خرس
ولا يشترط التبري مما سوى الاسلام الا اذا كان معتقدا لشي غير كالمنتقل
يتبرى من التشبيه والعيسوي مما يدين به واما المرتد فلا بد ان يعترف بما كفر
به وباقي فروعه في كتب الفقه تنبيه قد علم ان حقيقة الايمان التصديق
فقط على قول الجمهور او مع الاقرار على قول غيرهم وعلى كل فهو مخلوق
بلا شك لانها فعل العبد الحادث وهذا مذهب الجمهور من الماتريدية
والاشاعرة واهل سمرقند وبنص كلام ابي حنيفة في وصيته حيث قال نقر بان
العبد مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق وقال مشايخ بخارى وذكر احمد
ابن حنبل وجماعة من المحدثين انه غير مخلوق وبالغ بعض مشايخ بخارى
والمقة في غاية حتى كفر القائل بخلقه واستدلوا بامور واهية واحسن ما قيل
في الاستدلال لهم ان الايمان صفة لله تعالى اذ من اسمائه تعالى المؤمن
وقال تعالى انني انا الله لا اله الا انا وقال شهد الله انه لا اله الا هو فلا شك
في تصديقه بوحدانيته قديم وهذا الاشكال فيه لاحد ولبين الكلام فيه

انما هو في

رجل فقال وان شركني يا رسول الله ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعنه ايضا قال كنا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات احد منا على كبيرة شهدنا عليه انه من اهل النار حتى نزلت
هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا
عن الشهادات واما الثاني فعن ابي ذر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم
ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا
دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى
وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان
سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بها قال على رغم انف ابي
ذر وعن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما المو
جبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا
دخل النار الى غيرها من الاحاديث التي لا تحصى واما الثالث فقد اجمع اهل
الحق على ذلك ولا عبرة بمن خالفه واما الرابع فلان الخلود اعظم العقوبات فجعل
بمقابلة اعظم الجنايات وهو الكفر فلو جوزنا خلافه كان خلافا للحكمة وهو باطل واما
ما ورد مما يخالفه كتابا وسنة كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها و
نحوهما فالمراد بالخلود في ذلك شدة الردع والتخويف او ان يفعل ذلك مستحلا
ولو سلم فالخلود قد يستعمل في المكث الطويل كقولهم سجن مخلد ولو سلم
فمعارض بالنصوص الدالة على عدمه ثم لا شك ان هذه المسئلة متضمنة
لمسئلة عدم تكفير ارتكاب الكبائر لانها فرعها وهو مذهب اهل الحق وقالت المعتزلة
مرتكبها لا مؤمن ولا كافر وقالت الخوارج مرتكب المعاصي كافر ولو كانت صغيرة
وبرهاننا الايات والاحاديث الناطقة بان العصيان لا ينافي الايمان كقوله
تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى وقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهي كثيرة واجماع الامة
من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بالصلاة على من مات من اهل القبلة
بلا توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبيرة بعد الاتفاق
على ان ذلك لا يجوز لغير المؤمن ولان الذنب لو كان موجبا للكفر لما نصب

على المعاصي لزواجر والحد وديل كان الواجب القتل بعد الاستتابة كالردة ولا قايل
بذلك على ما قاله بعض المحققين وما يعلل به من كون الايمان هو التصديق
القلبي وعدم تكفير اهل القبلة فليس بجلي اما الاول فكم من كافر بالاتفاق لفقد شرط
من شروط الايمان مع كونه مصدقا بقلبه كملقي المصحف في القاذورات والساجد
للصنم ونحو ذلك واما الثاني فكم ممن يستقبل الكعبة وهو كافر بالاتفاق كمن ينكر
البعث والجزا او ينفي علمه تعالى بالجزئيات او باختلاف كمن يقول كلام الله مخلوق
ونحوه ففي الاستدلال بالشيئين في هذه الاجواب قصور لا يخفى على ذوي الالباب
واما ما ورد من النصوص مما يخالف ذلك كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون وقوله ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وقوله افمن
كان مومنا كمن كان فاسقا وقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد
كفر وقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وقوله لا ايمان لمن لا امانة له ونحو
ذلك فمتروك الظاهر وموول للباصر للنصوص القاطعة بان مرتكب الكبيرة غير كافر
وللاجماع المنعقد عليه ولا عبرة بالخوارج فانهم عن هذا خوارج فلا عبدا بهم وعن
هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما لو كفر الله احدا من اهل التوحيد بذنب
لاكفر الذين سفكوا الدم الحرام ثم تلى الاية ثم قال فسمى الله تعالى القاتل في اول
هذه الاية مومنا وفي وسطها اخا ولم يؤيسه في اخرها من التخفيف والرحمة
وما فرع من ذلك شرع يتكلم على مسلة وعيد الفساق وترجمها بعضهم بمسئلة
عقوبة العصاة وبعضهم بمسئلة عقوبة العصاة وبعضهم بمسئلة انقطاع
عذاب اهل الكباير فقال ولم نجزم اي نقطع نحن معاشر اهل الحق بعذب هو ترك
المواخذة على الذنب او عقاب هو المواخذة به على من مات من اهل الكباير بلا
استحلال واستخفاف بالدين ومن غير المتاب اي ومن غير توبة بل هو في
مشيئة الله تعالى وامره مفوض اليه ان شا عفا عنه وان شاء عاقبه وعلى
تقدير العقاب لا يخلد في نار الالتهاب قطعا كما مر وقالت المعتزلة يقطع له
بالعذاب الدايم لكن عذاب الفساق الكفار وتقدم ابطاله واعلم انه يقطع بشي
لعدم علمنا بعين ... انه اذ كل من العفو والعقاب جايز كما دل عليه الكتاب
والسنة والاجماع بل الابهام ايضا ثابت بذلك كما قال تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وعن عبادة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من
اصحابه

الدواب والطيور والوحوش فقد اختلفوا فيه قال بعضهم ان لها ارواحا كا
رواح بني ادم ولا كارواح الملايكة والجن واثبت ... في كتاب الميزان لها ارواحا
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ليس لها ارواح ذكره الشيخ ابو البشر التقي
وعليه فالتعميم مشكل كيف وفي التذكرة قال ابن عطية روي في الحديث ان البهايم
يتوفى الله ارواحها دون ملك كانه يعدم حياتها وقيل من هذه ... وهذا
كان اظهر اذ النقل عن الاكثر لكن ... الاحاديث وقال ... ملك
الى النبي عن البراغيث املك الموت يقبض ارواحها فاطرق مليا ثم قال
الها نفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين
موتها فان قيل ما وجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى توفته
رسلنا وقوله قل يتوفاكم ملك الموت اجيب بان اسناد التوفي اليه تعالى
حقيقة لانه الخالق الفاعل بالحقيقة كما قال تعالى الذي خلق الموت والحياة واسناده
الى الرسل والى ملك الموت مجاز لكون الرسل مباشرين علاجها وان البعث
تعزة الى قبضها املك الموت فهو من اسناد الفعل الى سببه او شرطه وفي
الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحيا وقال
ملك الحياة انا احي الموتى فاوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتما
من الصنع وانا المميت والمحيي ولا يميت ولا يحيي سواي ذكره في الاحيا واما حكم
اختصاص ملك الموت بعمله فقال في التذكرة روى الزهري ووهب ابن
منبه وغيرهما ان ... الله ... جبريل عليه السلام لياتيه من تربة
الارض فاتاها ليا خذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعادها فارسل
ميكايل فاستعاذت منه فما طرحها فارسل عزرايل فاستعاذت منه فلم
يعدها واخذ منها فقال الرب تبارك وتعالى اما استعاذت بي منك
قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اوجب على من
رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك على
قبض ارواحهم فبكا فقال ما يبكيك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبيا
واصفيا ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني ابغضوني
بغضوني ويشتموني قال الله عز وجل اني سا ... تنسبون الموت
الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وسائر الحتوف ... علم

مطلب

يا اخي ان نزع الموت خطير وهوله كبير وسكراته عظيمة وغصاته صعبة فقد قالوا
الغصة الواحدة منه كالف ضربة بالسيف فما عسى ان تنعت وتوصف وهو الذي
لا يمكن ان يعرف وقد قالوا المجيئه والعبد على عمل صالح بسهله ولكن السواك
واستدلوا بحديث عايشة في الصحيح في قصة سواكه صلى الله عليه وسلم
عند موته قلت وقد جربته مرارا فكان كذلك ومن دعا في مرضه بدعا ذي النون
اربعين مرة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين الآية عد من
الشهدا وليس شدة هوله تدل على دنو حال صاحبه الا ترى الى سيد الوجود
المختار بحضرة الشهود كيف قاسى منه ما لم يقاسه كثير فربما كان ذلك لاعلا
الدرجات وربما تكفير السيات ويغني من الفنا بالله وهو الاعدام ويعدم
مولانا الدنيا وما فيه كله الا ما شا في استثنا او تبدد واسطر او يبقى
القول افنى او الانعدام او باحداث ضد الحياة هو الفنا الواحد للكل او بعد
كل جزو ينفي بشرط هو البقا المخلوق حالا فحالا ولا جزم بشي من ذلك بعد
الموجب غير انا لا نقول بخلق الا فنا الا في محل كقول الجبائي ثم يصير معدوما
بالكلية كما كان قبل وجوده قال السعد واكثر هذه الاقاويل من قبيل الاباطيل
سيما القول بكون الفنا امرا محققا في الخارج ضد البقا قايما بنفسه او
بالجوهر وكون البقا موجودا لا في محل ولعل وجه البطلان غني عن البيان
والمراد ان مما يجب اعتقاده ان الله يفني الموجودات الدنيوية كلها لا
بعضا قال تعالى شانه كل من عليها فان وقال كل شي هالك الا وجهه
وقال ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا
الله وفي الاخرى فصعق الى ان قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن هو الصور واول
بعضهم كلامه بان الارواح تجتمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح
الى الاجساد فتحيا وفزع وصعق بمعنى اي ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم
الفزع الى ان يموتوا وهذه نفخة الفنا والثانيه نفخة البعث فتخرج ها
بها الارواح المجتمعة في الصور منه الى اجسادها فلا تخطى روح جسد
وبينهما اربعون عاما كما ورد وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات
نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين واختلفوا في المستثني

في قوله الا من

مطلب دعاء ذي النون

١٣٤

وفي التاتارخانية من انكر القيمة او الجنة او النار او الميزان او الحساب او الصراط او الصحايف المكتوب فيها اعمال
العباد فانه يكفر لانكاره ما هو ثابت بالنصوص القرانية والاحاديث الصحيحة النبوية واجمعت عليه
الامة المرحوم نابلس وفي الخانية ومن قال ان الميزان الذي يكون يوم القيمة عبارة عن العدل فقط الا الميزان حقيقي توزن
الاعمال فهو مبتدع وليس بكافر نابلس ومن انكر عذاب القبر فهو مبتدع ومن انكر شفاعة الشافعين يوم القيمة فهو كافر
ومن قال بتخليد اصحاب الكبائر في النار فهو مبتدع ولو انكر روية الله بعد دخول الجنة يكون

ولو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر ة نابلس

في قوله الا من شا الله فروي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سال
جبريل عن قوله الا من شا الله قال هم الشهدا متقلدون السيوف حول العرش
وروي سعيد ابن جبير وعطا عن ابن عباس هم الشهدا لانهم احيا عند
ربهم لا يصل اليهم الفزع وفي بعض الاثار ان الشهدا ثنية الله اي الذين استثناهم
الله وقال تعالى الا من شا الله يعني الله وحده وقال مقاتل والكلبي يعني جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هولا الاربعة ثم
يقبض الله روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل
فيكون اخرهم موتا جبريل عليه السلام ويروى ان الله تعالى يقول لملك
الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي
تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول
خذ نفس ميكائيل فياخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول
سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وملك الموت
فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول ربي تباركت
وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدايم وجبريل الميت الفاني فيقول
يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل
خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم على الضرب من الضراب ويروى انه يبقى
مع هولا الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم اراواح حملة
العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت وفي الحديث عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الا
رض الا من شا الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى
قايم اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله ام رفع
راسه قبلي وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانيه وقيل عقارب
النار وحياتها وبعضهم استثنى العرش والكرسي والجنة والنار وقال ابن عباس
رضي الله عنهما الموجودات التي لا تفنى سبعة اللوح والقلم والعرش والكرسي
والجنة والنار والارواح انتهى وزاد بعضهم عجب الذنب وهذه هي التي نظمها
السيد العارف خاتم الاهدل امدنا الله بانفاسه بقوله ثمانية حكم البقا
يعمها من الخلق والباقون في حيز العدم هي العرش والكرسي ونار وجنة

قال القرطبي ذكر بعض من ينتمي الي العلم انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة وانه جايز
في العقل ان ينقطع الغضب فيعكس عليه بل ومرجوا انقطاع الرحمة عمن دخل الجنة فيخرجون منها ويدخلون
النار وهو خلاف نصوص الشرع قال تعالي وما هم منها بمخرجين عطاء غير مجذوذ ولا يدخلون الجنة حتي
يلج الجمل في سم الخياط وبالجملة هذا قول مخالف للقران والسنة والاجماع نابس علي الطريقة

وعجب وروح كذا اللوح والقلم وهي المذكورة في النظم ايضا قالوا ومثل هذه الابتلي
الا سمعا ولا يقدم عليه الاكابر سيما الصحابة الا بدليل سمعي وقد جات الاثار
بان الارض لا تاكل اجساد الانبيا ولا العلما ولا الشهدا ولا حملة القران ولا
المودنين احتسابا ولا من لم يعمل خطيئة فاولي ان لا تفني وفي شرح الجواهر وا
علم ان اثبات انقطاع الدنيا وانصرامها لا يوجب العموم بل قد يخرج جزء منها لقيا
الدليل وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الحجر والبقيع ينقلان في الجنة وثبت
ان الكعبة تنقل الي الجنة وان الناس يحشرون في ارض المقدس في الشام
انتهي قلت وقد ثبت ايضا احد جبل يحبنا ونحبه وهو علي باب من ابواب
الجنة وغير ذلك ويظهر ان ذلك لا ينافي الفنا الا في الكعبة والله اعلم
بفتح العين المهملة واسكان الجيم اخره موحدة وقد يبدل لـ
ميما ويروي بتثليث اوله فيهما فلغاته ست وهو لغة اصل الذنب وعجز
كل شي واما عرفا فسياتي اختصاص هذا العظم بافراد الانسان والمراد انه لا
يفني عند جمهور اهل السنة لما روي بطرق والفاظ منها ما في الصحيحين ليس
من الانسان شي لا يبلي الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيمة
ولمسلم وابي داود والنسائي كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق
ومنه يركب ولمسلم ايضا ان في الانسان عظما لا تاكله الارض ابدا منه يركب
الخلق يوم القيمة قالوا اي عظم هو يا رسول قال عجب الذنب ولاحمد وابن حبان
قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنشاون ومن ثم قالوا هو
عظم كالخردلة في العصعص اخر سلسلة الظهر وهو من الانسان بمنزلة
مغرز الذنب من الدابة وقال المزني انه يفنا لظاهر قوله تعالي كل من عليها
فان فنفنا الكل يستلزم فنا الجزء وتاول ما تقدم بانه يجوز ان يفنيه بلا تراب
فان المعنيق الاعجب الذنب افناه بلا تراب كما يميت ملك الموت بلا ملك موت
وليس في حديث مسلم الاخير الا عدم الفنا بالتراب وهو لا يستلزم عدم فنائه
بلا تراب ووافقه قتيبة وقال انه اخر ما يبلي من الميت ولم يتعرض لوقت
فنائه اهي حال النفخة الاولي ام قبلها والصحيح ما تقدم لظاهر الاحاديث
وبقاؤه وسره يعلمه الله فهو تعبدي وان علله بعضهم بجواز كون الباري
جعل ذلك علامة للملايكة علي احيا كل انسان بجواهره التي كانت في الدنيا باعيانها
ولولاه

وان الناس يحشرون في ارض المقدس

وظواهر الاثار

ولولاه لجوزت الملايكة اعادة الارواح الي ابدان غيرها ولعل ومن حكمة
ذلك ايضا انه لما اجري عادته بالملازمة بين الارواح والاشباح في البدن
وكانت الارواح لا تفني ابقي لها جزءا من الاجسام حتي يتم تعلقها بعودها
اليه وبنعم او تعذب معه علي ان اطلاعها عليه اذ ذلك تمهيد الي حالة بعد
البعث مما يزيد في مشاهدة ترتيبه رب الارباب وظهور عظيم صنعه ولطفه
وبهذا ينكشف الغطا فيعلم يقينا انه الاله المنفرد بالخلق والابداع بخلاف
ما لو اعدم بالكلية لكان ذلك علي انه قد يتوهم انه لم يعده بعينه والله
اعلم وروح اي غير روح ايضا فانه لا يفنيها بعد الموت باتفاق المسلمين
لو لكن اي عند نفخ الصور اي الفنا علي ما قاله السبكي ومشي عليه المحققون
وقال طايفة انها تفني عند النفخ الاولي اما عدم فنائها قبله فللنصوص البالغة
مبلغ التواتر المفيدة لتنعيمها وتعذيبها وكونها مدبرة للبدن متصرفة فيه
لا يقتضي فناؤها بفنائه ولا يعارض هذا قول ابن القيم اختلف في ان الروح
تموت مع البدن او الموت للبدن وحده علي قولين الا انه لا يقول بالاول الا
ملحد كما قيل واستدل من قال بفنائها عند النفخ بعموم قوله كل من عليها فان
واستدل السبكي في تفسيره الدر النظيم بما حاصله انهم اتفقوا علي بقائها
بعد الموت ضرورة سؤالها وجوابها في القبر وتنعيمها او تعذيبها والاصل
في كل باق استمراره حتي يظهر ما يصرف عنه وممن وافقه في ذلك القرطبي
في تذكرته فانه تكلم عليها بعد حديث البراء الطويل المبين لاحوال الموتي
كلاما طويلا ومن جملته ان قال وهو مما له اول وليس له اخر ثم قال فكل
من يقول ان الروح تموت وتفني فهو ملحد وكذلك من يقول بالتناسخ
انها اذا خرجت من هذا الركب في شي اخر حمار او كلب او غير ذلك وانما
هي محفوظة بحفظ الله اما منعمة واما معذبة به انتهي والحاصل ان هذا
هو المختار فهي من المستثناة بقوله الا من شا الله كيف وهو مروي عن
ابن عباس كما تقدم فان قلت اذا كانت الروح بعد الموت باقية في مقامها
قلت اما ارواح الكفار ففي سجين واما ارواح المومنين ففي عليين كما ثبت
بالكتاب والسنة وقال الامام القونوي ثم الارواح علي اربعة اوجه ارواح
الانبيا عليهم الصلاة والسلام تخرج من اجسادهم وتصير مثل صورتها

مطلب اما ارواح الكفار ففي سجين

مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تاكل وتنعم وتاوي بالليل الي قناديل
معلقة تحت العرش واما ارواح الشهدا فتخرج من اجسادهم وتكون في اجواف
طيور خضر في الجنة تاكل وتنعم يدل عليه قوله تعالي بل احيا عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وتاوي بالليل الي قناديل معلقة
تحت العرش واما ارواح المطيعين من المومنين في ربض الجنة لا تاكل
ولا تتنعم ولا تتنظر في الهوا واما ارواح الكفار في جوف طيور سود في السجين
والسجين تحت الارض السابعة انتهي وقيل ارواح السعدا بافنية
القبور وقيل في البرزخ عند ادم عليه السلام قلت وورد ان ارواح المومنين
تجتمع في بير زمزم وان ارواح الكفار في بير برهوت وفي الاثار اضطراب
ومرجعه تقريبا الي انه اما مومن او كافر والاول اما منعم عليه او غيره
والصحيح الذي عليه اهل السنه فيه ان روحه ترفعها الملايكة حتي
توقفها بين يدي الله تعالي فيسالها فان كانت من اهل السعادة قال
لهم سيروا بها وارووها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنة قدر ما يغسل
الميت فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل علي
النعش سمع كلام الناس بخير او شر فاذا وصل الي القبر ردت اليه و
قعد اذا روح وجسد ودخل عليه الملكان ثم ان كان منعما عليه فله
احوال مختلفة يكون طيرا يعلق من شجر الجنة وفي حواصل طير خضر وياوي
في قناديل تحت العرش وفي حواصل طيور كالزرازير وفي اشخاص
وصور من صور الجنة وفي صورة تخلق من ثواب عمله ومنه ما تسرح وتود
الي جثتها تزورها ومنه ما يتلقي ارواح المقبوضين وان غيره فمنه من
ترده صلاته ومنه زكاته وهكذا فاذا ردت الي جسده فان وجدته
لم يغسل قعدت عند راسه حتي يغسل واذا ادرج في كفنه صارت
ملصقة بالصدر ولها خوار وعجيج تقول سرعوا بي الي اي رحمة
لو علمتم ما انتم حاملوني اليه ثم بعد ذلك منها ما يكون في كفالة ادم
او ابراهيم او ميكايل واما الكافر فاما مشرك او منافق او غيرهما فالاول
اذا وصلا الي السما ردت روحها فتهوي بها الريح في مكان سحيق اي بعيد
كما قال تعالي ومن يشرك بالله فكانما خر من السما الايه فاذا انتهي الي الارض تبتدره

الزبانيه

الزبانيه وصارت به الي سجين وهي صخرة عظيمة تاوي اليها ارواح الفجار والمنافق
مثله واما غيرهما من اليهود والنصاري ومن كان علي شريعة فيرد من الكرسي الي
قبره ومن اراد توضيح هذا فعليه بالتذكرة ونحوها وغير نار فانها لا تفني ولا تنقل
وهي جسم لطيف محرق تطلب الحلو وتطلق مجازا علي اشيا كنار المحبة ونار الخوف ونار
العقاب اذ الاولي تحرق ما سوي الله من قلوب العارفين والثانية تحرق ذنوب
الخايفين والثالثة من اطلاق المحل علي الحال ثم هي اشد مواطن العذاب واعظم
اماكن العقاب يحير العقل عند مرور خبرها ويذهب اللب لدي سماع شانها
وهي سبع طبقات بعضها فوق بعض الدركة الاولي جهنم قال العلما هي مختصة
بالعصاة من امة محمد صلي الله عليه وسلم ثم لظي ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
وفيه ابو لهب ثم الهاوية وابوابها بعضها فوق بعض علي الاستوا وبين اعلاها
واسفلها خمس وسبعماية سنة قال القرطبي ووقع في كتب الزهد والرقايق اسما
هذه الطبقات واسما اهلها من اهل الاديان علي ترتيب لم يرد في اثر صحيح قال الضحاك
في الدرك الاعلي المحمديون وفي الثاني النصاري وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابيون
وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركوا العرب وفي السابع المنافقون والله
اعلم وقال معاذ رضي الله عنه وذكر علما السو من العلما من اذا وعظ عنف واذا
وعظ انف فذلك في اول درك من النار ومن العلما من ياخذ علمه باخذ السلطان
فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلما من يخزن عليه فذلك في الدرك الثالث
من النار ومن العلما من يتخير العلم والكلام لوجوه الناس ولا يري سفلة الناس
له موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلما من يتعلم كلام اليهود
والنصاري واحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك في الدرك الخامس من النار ومن
ينصب نفسه للفتيا يقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا والله
لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلما من يتخذ علمه مروة
وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار قلت ومثل هذا لا يكون رايا وانما يدرك
توقيفا والله اعلم ثم من هذه الاسما ما هو علم النار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر
ولظي فهذه اعلام لست لباب دون باب انتهي كلامه ولا نظر لنا الا في قول معاذ
فلهو اقطع للفواد من الخلود فينبغي لك ان اردت السلامة ان تندم علي ما حصل
منك حق الندامة وتطلب الله بالله ان كنت من اهله والا فاطلبه عفوه

مطلب نار المحبة

مطلب [illegible]

به ورحمته بفضله كيف وقد جا عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اوقد علي النار الف سنه
حتي احمرت ثم اوقد عليها الف سنه حتي ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتي اسودت
فهي سودا مظلمة وقال ايضا ناركم ابن ادم التي يوقدون جز من سبعين جزا من نار
جهنم فقالوا يا رسول الله وان كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وستين
جزا وقال ايضا ان ناركم هذه جز من سبعين جزا من نار جهنم ولولا انها اطفيت
بالما مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعوا الله تعالي ان لا يعيدها فيها وفي خبر
عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه النار قد ضرب بها البحر سبع مرات ولولا ذلك
ما انتفع بها وقال ابن مسعود رضي الله عنه ناركم هذه جز من سبعين جزا من نار
جهنم ولولا انها ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفع بشي منها والحاصل ان هولها
عظيم وفيها من الحيات والعقارب ما لا يقدر علي وصفه وحرها هو امر معروف
ولا جمر لها سوي بني ادم والاصنام وحجارة الكبريت **جنة** اي وسمي جنة
فانها لا تغني ايضا لما قدمنا واخرها وان كانت اشرف وخلقت اولا للتصريح وقيل
اولان الدنيا يطلب فيه الخوف اكثر فقدم النار لذلك وهي لغة البستان قاله الجوهري
وقال غيره ما تكاثف من الشجر وظللت اغصانه بعضها علي بعض وفي القاموس
والجنة الحديقة ذات النخل والشجر الجمع ككتاب وعرفا دار الثواب بجميع انواعها
التي يقصر العقل عن وصفها وينقضي العد في حصرها دار النعيم التي فيها ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وهي فوق السما السابعة سقفها
العرش كما ان النار تحت الارض السابعة علي ما عليه الاكثر وهو قول الاشعري
وقال الشيخ علا الدولة السمناني ان الدار الاخرة قاع تحت العرش فوق الكرسي
يسمي بالافق المبين وهذا القاع مكان الجنة والنار وانما عند علما النقل ان الجنة
فوق السما السابعة وان النار لم يصح في محلها خبر وقال النسفي ان ما روي ان الجنة
في السما الرابعة او السابعة معناه في جهتها لان الشي في احدي السموات
لا يكون في عرض السموات والارض وذكر الفقيه عن السدي لو كسرت السموات والارض
فصيرت خردلة خردلة فبكل خردلة لله تعالي جنة كعرض السموات والارض والوقف
فيه اسلم وهل هي واحدة او اربع او سبع او ثمان خلاف اوسطها واعلاها الفردوس
ومنه تفجر انهار الجنة والجمهور علي انها اربعة لانه تعالي قال ولمن خاف مقام ربه جنتان
ثم قال بعده ومن دونهما جنتان ولم يذكر سواهم ولا ينافيه قوله صلي الله عليه وسلم

١٥١ ابواب الجنة

ان ابواب الجنة ثمانية لاحتمال ان يكون لكل منها بابان وقال ابن عباس رضي الله
عنهما الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة الماوي وجنة الخلد
وجنة الفردوس وجنة النعيم قلت ولا شك انها كلها مذكورة في القران سوي
الاولي ويؤيده ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الفردوس مقصورة الرحمن فيها خيار
الاشجار والانهار وجنة الماوي وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام
ودار الجلال قال العلامة ابن كساب في شرحه لنظمه شعب الايمان وقد رايت
من كلام كثير ان الجنا ثمانية وعد اسماها كما في حديث ابي حاتم وزاد دار الكرامة
وهذا هو الشايع والمشهور عند الناس وهو الاظهر وحينئذ يكون قوله عليه
الصلاة والسلام ان ابواب الجنة ثمانية علي بابه وان لكل جنة بابا وما في القران
لا ينافي ما ذكر والله تعالي اعلم وقال بعضهم هي واحدة والاسما والصفات جارية
عليها لتحقق معانيها كلها فيها وذكر القرطبي من الاحاديث ما يدل علي الزيادة
علي ثمانية ابواب ثم قال فهذه الاحاديث مع صحتها تدل علي انها اكثر من ثمانية
اذ هي غير ما تقدم فيحصل منها والحمد لله ستة عشر بابا وقد نظم سيدي علي الا
جهوري الثمانية مع اهلها فقال ابواب جنتنا جاءت ثمانية باب الصلات
وباب الصوم فاستبق كذاك باب زكاة والجهاد ومن يتوب لله والراضين فاستفق
وكاظم الغيظ والذي لا حساب له الباب الايمن بذا جا الحديث فقف وليس ذلك
للاختصاص فقد يدخل البعض من الجميع والبعض من واحد واكثر كما ورد
واما درجها فاختلفت الروايات فيها ففي بعضها مائة ما بين كل درجة ما
بين السما والارض وفي بعضها لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم
وفي بعضها بعدد اي القران وعنه صلي الله عليه وسلم درج الجنة علي قدر
اي القران لكل اية درجة فتلك ستة الاف ومائتا اية وستة عشر اية بين
كل درجتين مقدار ما بين السما والارض فينتهي الي اعلي عليين لها سبعون
الف ركن وهي ياقوتة تضي مسيرة ايام وليالي وقالت عايشة رضي الله عنها
ان عدد اي القران علي عدد درج الجنة فليس احد دخل الجنة افضل ممن قرا القران
ثم غرفها متفاوتة في العظم والعلو حتي ان بعضها كالجبل العالي وكالنجم في السما
والناس يتفاوتون فيها بحسب اعمالهم لانه وان كان دخول الجنة بمحض

الافضل فالتفاوت بالمراتب بالاعمال علي الاصح فان قيل فهلا يتحسر الاسفل الي نظر الي
الاعلا مرلا اجيب بانه لا يكون ذلك لان الله يمنحه من الخيرات ما لا يجد معه
سبيلا الي نظر ذلك والتفكر فيه ونظيره في الدنيا العقل فان كل احد قانع بعقله
ولا يقول ان عقل غيره خير من عقله غيرة اقول وفيه نظر اذ قد جا في الحديث
ليس يتحسر اهل الجنة الا علي ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وما ذاك
الا لما يرون من ملوشات اهل الذكر كما ورد فليس مطلق التحسر ممنوع علي
ان ذا العقل الكامل يري ان غيره اعقل منه ويطلب ان يكون مثله والحاصل انها
الدار الباقية المطهرة من الاقذار كالبول والغايط والحيض والنفاس والبصاق
والمني وانما يكون من اهلها جشا ورشح كرشح المسك وفيها ما تشتهيه
الانفس ما عدا الولد فقد اختلفوا هل يكون امرلا لاختلاف الاحاديث والاوفق
اسلم ثم لا يشتهي منها ما هو محظور شرعا كما في الدنيا كالزنا واللواطة ونحوها
قال اللقاني واما العقوق فلم اره والظاهر انهم مشغولون بما هو اهم منه بل
الظاهر ان الانساب انقطعت انقطاعا لا يبنهم معه احد منهم بقرابة انتهي
اقول وفيه نظر الا يري حديث السقط يظل محبنطا علي باب الجنة فيقول لا ادخل حتي
يدخل ابواي ونحوه فانقطاع الانساب انما هو لهول يوم العقاب علي ان ذلك
مخصوص بنسبه صلي الله عليه وسلم كما ورد من طرق كل سبب ونسب ينقطع يوم
القيمة الا سببي ونسبي وتزوج عمر بنت فاطمة رضي الله عنهم لذلك وكان ينبغي
ان يقول الجنة دار السرور فكيف يوجد فيها ما يوجب الكدور والله اعلم تنبيه
بفهم ضرورة من النظر ان الجنة والنار موجودتان وانهما الجفنيات اي بجا
فيهما وهو كذلك وهذا امذهب اهل السنة مع ان الايمان بهما واجب
وقالت المعتزلة يخلقان يوم القيمة اذ لا فايدة من خلقهما قبل يوم الجزا
مع انهما لو خلقتا لهلكتا لقوله تعالي كل شي هالك الا وجهه ولنا الاي الكثيرة
والاحاديث المتواترة الشهيرة كقوله تعالي اعدت للمتقين اعدت للكافرين
وكقصة ادم وحوي وحمل ذلك علي بستان من بساتين الدنيا تلاعب وعناد
اذ لم يتبادر منه الا المعهود المذكور في السنة وقد اجمعت الصحابة علي
ذلك وهما مخصوصان من الاية كالارواح وقد خلق فيهما من يوجد ويسبح
بلا فترة كملايكة وحورا وولدان وطير وقد نقل عن ابي حنيفة ان العود لا يمشي فاي
فايدة تقدمة

ابو سعيد رضي الله عنه ان المومن
اذا اشتهي الولد في الجنة كان
حمله ووضعه وسنه في ساعة
واحدة كما يشتهي الترمذي
مجمع الفوايد فبعضهم ياخذ به
من غير نظر الي الغرض وبعضهم
يحمله علي الغرض ويجوز ان لا يوجد
فيها الولد لانه لا يشتهيه بل
يكون فيه مصروفا عن ذلك والله اعلم

فاي فايدة تقدمة علي ان عدمها لا ننظر الي الفهم لا يبصر ولا يشكل ذلك
بقوله تعالي كعرض السموات والارض لانها فوقها ولا شك ان السموات
والارض بالنسبة الي فوق كلا شي علي ان علم ذلك مفوض الي الله تعالي والحاصل
ان خلاف هذا منكر وزور الحق ان التي كان فيها ادم جنة الخلد وبذلك
افتي النووي وحكاه الرازي عن جمهور اصحابهم كرسي هو جسم عظيم نوراني
محيط بما عدا العرش من الاجسام امام العرش او بين يديه ملتصق
به وليس هو خلق فالحسن لا نقطع بحقيقته لعدم العلم بها والماكله في جوف
علي متن الريح ويحمله اربعة املاك تعدلت اقدامهم الارض السابعة
السفلي بخمسماية عام وفي بعض الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي
كحلقة في الارض فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة وبين حملته وحملة العرش
سبعون حجابا من نور وسبعون من ظلمة غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام ولو
لا ذلك لاحترقوا من نور حملة العرش والمراد انه لا يبقي كثيره مما تقدم من
غير عرش فانه لا يبقي وهو جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الاجسام
وهو الفلك الاعظم وقيل هو شي خلقه الله تعالي فوق العالم يشبه السرير في الصورة
وهو من جوهرة خضرا وفي الجامع عن الشعبي رسل العرش من ياقوتة حمرا ولا
نقطع بحقيقته وليس هو كريا كما زعمه كثير من اهل الهيئة بل قبة ذات قوايم
يحمله في الدنيا اربعة املاك القايمة من قوايم العرش والقايمة الثانية خفقان
الطير المسرع ثلاثين الف عام والعرش يكسي كل يوم سبعون الف لون من النور
لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله عز وجل والاشيا كلها في العرش
كحلقة ملقاة في فلاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما افضل السموات السما
التي فيها العرش وافضل الارضين الارض التي انتم عليها وان افضل الشجر
العوسج ومنه عصاة موسي وهذا يدل علي افضلية العرش علي الكرسي مع
قولهم في البقعة التي دفن فيها صلي الله عليه وسلم انها من الكرسي افضل
من العرش وقد نقل عن وهب ان حوله سبعين الف صف من الملايكة يطوفون
به صفا بعد صف وبعدهم سبعون الف صف ووراءهم ماية الف صف في بحث
الملايكة وهذا تتمة قوله واحتجب الله من الملايكة الذين حول العرش بسبعين
حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا

من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين
حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله
عز وجل وقد قيل هو اول المخلوقات وقيل غير ذلك لاحاديث مضطربة في ذلك
والصحيح ان اولها النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم اللوح لكن اقالوا القلم والابعد
ان يجمع بين الاحاديث بالاولية باختلاف الجهتين مع القطع بان نور سيد البرية
هو الاول في سائر القضية وتحقيق هذا يحتاج الى امر كشفي وليس هذا محله
وقد اشرت الى لمح من ذلك في النفحات القدسية مع انه قد اوضحه بعض ذوي
الاسرار الذوقية كذا قلم اي لا يفنى ايضا وهو لغة محركة اليراعة او اذا بريت
جمعه اقلام وقلام وعرفا جسم نوراني عظيم طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما
خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم
القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بما شاء الله وفي بعض الاثار اول ما خلق الله
القلم وامره ان يكتب كل شيء وفي بعضها ان الله خلق اليراع وهو القصب
ثم خلق منه القلم وفي رواية اول كل شيء كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب ونومن به
من غير قطع لتعيينه وكذا اللوح اي لا يفنى والمراد به اللوح المحفوظ وهو
جسم نوراني كتب فيه القلم ما كان وما يكون الى قيام الساعة نمسك عن حقيقته
وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله
وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله تعالى وصدق بوعده
واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح المحفوظ لوح من درة بيضاء طوله ما بين
السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه من الدر والياقوت
ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه نور معلق بالعرش واصله في حجر ملك
وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش وعن ابن عباس ان لله لوحا محفوظا
مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم
ثلثمائة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفي بعض
الاثار ان لله تعالى لوحا احد وجهيه ياقوتة حمراء والوجه الثاني زمردة
خضراء قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيي وفيه يميت وفيه يعز و
فيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة في الكتاب اي في استثناء ما تقدم فيجب
الايمان بها كلها وبقائها وهو مذهب كافة اهل السنة الروح الكلام عليها
من وجوه

من وجوه الاول في حقيقتها اما لغة فهي كما في القاموس بالضم ما به حياة الانفس
يذكر ويؤنث واما عرفا فاختلفوا على فرقتين احداهما امسكت الاعن عن الخوض
في ذلك وعليه جمهور المحققين وعليه ابن عباس واكثر السلف وقالوا نكل امر علمها
الى الله تعالى لاد بامعه اذ لم يبينها لنبيه صلى الله عليه وسلم اذ قال له ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي ولانها من المغيبات التي لا تعلم الا من قبل الشارع
ولم يرد عنه بيان قال عبد الله ابن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا وقال الجنيد الروح شيء استأثر الله تعالى بعلمه ولم
يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود
قالوا وحكمة ذلك اظهار عجزهم عن معرفة حقيقتهم فكيف يعرفونه تعالى ثم
اختلفوا اهل علمها النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يخبر بها احدا الان ذلك
علم لنبوته ام لا صحح البعض الثاني ونظيره الخلاف في الساعة قال اللقاني
والحق كما قاله جمع ان الله تعالى لم يقبضه عليه الصلاة والسلام حتى
اطلعه على كل ما ابهمه عنه الا انه امره بكتم بعض والاعلام ببعض
وهذا المذهب هو ما صرح به بقوله وروح لم نخض اي نتكلم فيها تقدم
انها تؤنث ايضا وعقل هو لغة المنع اذ هو يمنع صاحبه من الرذائل
ولذا لا يطلق عليه تعالى والمعنى لم نخض فيه ايضا اذ هو من المغيبات فا
لكف عنه اولى لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وهو ايضا على طريقين
هذا احدهما وهو المختار عند البعض والطريق الثاني هو فيهما ما بينه بقوله
وايضا فما جال اي خاض فيهما ذووا اي اصحاب الالباب اي العقول
من العلماء فان الفرقتين المختلفتين في الروح خاضت فيه على اقوال اشهرها
اثنان احدهما انه جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز يتعلق بالبدن
للتدبير والتصرف من غير دخول فيه ولا خروج وهذا مذهب الفلاسفة
وجماعة من الصوفيه وعليه الغزالي والحليمي والراغب وعندهم وعند ابن الهمام
منهم الماتريدي وقال الشيخ قاسم ولا احفظ ما قال الماتريدي الثاني انه
جسم لطيف سار في البدن كالورد والنار في الفحم اذ القونوي اجرى
الله تعالى العادة بان يخلق الحياة ما استمرت هي في الجسد فاذا فارقته
توفي الموت الحيوة قالوا الحياة للروح بمنزلة الشعاع للشمس فان الله تعالى

الروح جوهر مجرد قائم بنفسه

في الورد

اجري الله العادة بان يخلق النور والضيا في العالم ما دامت الشمس طالعة كذلك
يخلق الحياة للبدن ما دامت الروح فيه والي هذا القول مال مشايخ الصوفيه
قال وهذا الكلام في جنسيته علي طريق الاحتمال لا في حقيقته لانها غير معلومه
للبشر اصلا وهذا القول هو الصحيح واليه ذهب جمهور المتكلمين قال السعد وهو
مختار ونقل النووي تصحيحه عن اصحابهم وابن عرفة المالكي ايضا عن اصحابهم
ويدل لهم وصفها في الايات والاحاديث بالتوفي والقبض والامساك والا
رسال والتناول والاخراج والخروج والتنعم والتعذيب والرجوع والدخول
والرضا والتردد الي البرزخ وكونها تاكل وتشرب وتسرح وتاوي في جوف طير
وقناديل او غيرهما وكونها تنطق وتعرف نفسها وخالقها وغير ذلك من
صفات الاجسام والعرض لا يتصف بشي من ذلك للزومه قيام العرض
بمثله وهو محال واختلفت هذه الطايفة فيها ما هي علي الف قول ولا يقال علي
هذا اذا قطع عضو لزم قطع مثله من الروح لانها لطيفة بسرعة انجذابها منه
ومما يقابل هذين القولين قول بعضهم انها هي الدم لان الحيوان اذا مات
لم يفت منه غيره وقول الاخر هو نفس الحيوان بفتح الفا بدليل انه يموت
باحتباسه وقول كثير انها عرض هي الحياة التي صار بها البدن حيا الي غير
ذلك من الاقوال فان قيل اليس في قوله تعالي قل الروح من امر ربي
نهي عن الكلام فيها فكيف خاضوا فيها اجيب بانه نهي عن الكلام في
الحقيقة وهم لم يخوضوا فيها لكونها غير معلومة لهم اصلا بل اجمالا من
العلم الذي اتاهم الله بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وذلك انهم لما
تاملوا فوجدوا الاشيا علي قسمين قديم وحادث وقد علم قطعا انها لم
تكن الاول بقي الثاني وهو علي ضربين اجسام واعراض وقد ورد ما يدل
علي كونها من الاول كالقبض والانتقال والدخول والخروج وغير ذلك مما
هو من لوازم الجسم فاختاروه وعليه فاختلفوا في مقرها فقيل البطن
وقيل بقرب القلب وقال ابن عبد السلام لا يبعد عندي ان تكون الروح
في القلب قال الجلال وما قاله جزم به الغزالي في الانتصار وقد قيل انها
اجسام لطيفة متكونة في القلب سارية في الاعضا من طريق الشرايين وهي
العروق الضاربة او هي متكونة في الدماغ نافذة في الاعصاب النابتة منه الي

جملة البدن

قول في الروح

جملة البدن ولذا يموت البدن غالبا اذا قطع الراس بخلاف غيره بقول الحقير
عفا الله له لا شك ان القول الاول هو الصواب الذي عليه المعول اذ هو شي
عظيم ولذا قال سبحانه قل الروح من امر ربي اي من شونه العظيمة ولكن كل
فسره بما ظهر له من اخص لوازمه فلا يبعد ان يكون الكل مصيبا لعظم شان
فيه كان يجيب الثاني من وجوهه هل في كل بدن روح واحد ام اثنان ذهب
الاكثر الي الاول وقال ابن عبد السلام في كل جسد روحان احداهما روح
اليقظة التي اجري الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان مستيقظا فا
ذا خرجت منه نام ورات تلك الروح المنامات والاخري روح الحياة التي اجري
الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات فاذا رجعت
اليه حيي وهاتان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما الا من اطلعه
الله علي ذلك فهما كجنينين في بطن امراة واحدة ويدل عليه قوله تعالي الله
يتوفي الانفس حين موتها اي روح الحياة والتي لم تمت في منامها وهي
اليقظة فيمسك التي قضي عليها الموت وهي روح الحياة ويرسل الاخري
وهي روح اليقظة الي اجل مسمي وهو وقت الموت فحينئذ يقبض روح الحياة
واليقظة جميعا ولا تموت ارواح الحياة بل ترفع الي السما حية فتطرد ارواح
الكافرين ولا تفتح لها ابواب السما وتفتح ابواب السما لارواح المومنين
الي ان تعرض علي رب العالمين فيا لها من عرضة ما اشدها انتهي وقال البغوي
ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت فتزول
بزوالها النفس والاخري نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام وهو بعد
النوم يتنفس وفي حاشية الشيخ قاسم علي المسايرة وذكر الغز الي ان
للانسان روحين احدهما بخار لطيف يعتدل باعتدال المزاج وهو الحامل
للقوي الحس والحركة ويفني بالموت ويتلاشي وصناعة الطب عليه تدور
في تعديله واصلاحه والثاني لطيفة ربانية مضافة الي الرب كما قال تعالي
ونفخت فيه من روحي ويدعي انها جوهر بسيط غير منقسم ولا متحيز وهو
حامل الامانة التي هي المعرفة والتكليف وهو القلب في لسان الصوفية وانه
يبقي بعد الموت الخ وهذان موافقان قول الغز الثالث النفس والروح
مترادفان علي الاصح وهو قول الحكما وبعض المتكلمين لقوله تعالي يا ايتها

مطلب في كل جسد روحان

النفس المطمئنة الاية ويقال دهقت نفسه اي ماتت وكلام الصوفيه بانتفاء الاثار واوذهب اهل السنه الي الروح التي تقبض غير النفس نقول ابن عباس رضي الله عنهما في اية توفي الله نفس وروح وبينهما مثل شعاع فيتوفي الله النفس في منامه ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش فان بدا الله ان يقبضه قبض الروح فمات وان اخر اجله رد النفس الي مكانها في جوفه وقال مقاتل للانسان حياة وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الاشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيري الرويا بالنفس التي خرجت منه وتبقي الحياة والروح في الجسد فيهما يتقلب ويتنفس فاذا احرك رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا اراد الله ان يميته في المنام امسك تلك النفس التي خرجت الرابع قال العز يجوز ان تكون الارواح كلها نورانيه لطيفه شفافة ويجوز ان يختص ذلك بارواح المومنين والملايكة دون ارواح الكفار والشياطين انتهي ويدل عليه حديث النفخ فتاتي ارواح المومنين من الجابية والملايكة وارواح الكفار من برهوت والارواح يوميذ سود وبيض فارواح المومنين بيض وارواح الكفار سود وقال الامام الرازي النفوس مختلفة بحسب الماهية فمنها نورانية ومنها كثيفة ظلمانية ولايبعد ان يكون لها جنس تحتها انواع وتحت كل نوع اشخاص لايعلم بعضها الا في العدد وقال ايضا ان النفوس بحسب القوت النظرية علي اربعة اقسام اولها النفوس الموصوفه بالعلوم القدسية الالهية و ثانيها التي حصلت لها اعتقادات حقيقية في الالهيات والمعارف لابسبب البراهين اليقينية بل الاقناعيات او التقليد وثالثها النفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة فاما بحسب القوة العمليه فهي علي ثلاثة اقسام احدها النفوس الموصوفة بالاخلاق الفاضلة ثانيها النفوس الخالية عنها وعن الرذايل ثالثها النفوس الموصوفة بالرذايل انتهي من معالم الاصول وقد جاء في القران تسميتها بثلاث مطمئنة ولوامة وامارة فالاولي ذات الاعمال الصالحات والثانية التي تارة وتارة ولكنها تلوم علي اتيان السيئة والثالثة الداعية عليها من غير لوم بعدها الخامس نقل محمد ابن نصر المروزي وابن قتيبة الاجماع علي انها مخلوقة ويدل علي ذلك قوله تعالي ونفس وما سواها

وخالف

وخالف في ذلك الزنادقة وخلقها قبل الاجساد علي اشهر القولين بل حكي ابن حزم الاجماع فيه واخرج ابن منده من حديث عمرو ابن عبسة مرفوعا ان الله خلق ارواح العباد قبل الاجساد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفي سنده ضعف السادس الاجماع علي ان الملايكة والانس والجن ارواحا واما غيرهم من الحيوانات فاختلفوا فيه فالجمهور علي ثبوتها لهم لكن لا كارواح من تقدم واما ما ياتي في بقي العقل المتكلمين فيه الراجحين علي الاول فاختلفوا فيه علي سبيلين هل هو جوهرا وعرض فممن صرح بالاول صاحب الجواهر المنفية فيها وفي شرح المواقف العقل موجود ممكن ليس جسما ولاحالا فيه ولاجزامنه بل هو مجرد في ذاته مستغني في فاعليته عن الالات الجسمانيه وقال السعد في شرح الشمسيه ان العقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة الذي يشير اليها كل احد بقوله انا وقال في شرح المقاصد اجمعا والمحققين من الفلاسفة واهل الاسلام ان النفس الناطقة جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وفي هداية المريد ومنهم من عرفه بانه جوهر تدرك به المغيبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة والعقل علي هذا التعريف ليس هو النفس الناطقة ومن زعم انه بهذا التفسير عبارة عنها فقد غفل وكيف لم يتنبه من قوله تدرك به حيث جعله الة الادراك لامدركا انتهي والقول بالجوهرية مذهب الحكماء ومن القايلين بالعرضية الاشعري حيث عرفه بانه العلم بالضروريات والقاضي حيث قال انه بعض العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجايزات ومجاري العادات الخ وهذان مصرحان بالعرضية وانه من قبيل العلم وممن صرح بها مع كونه ليس من العلوم الامام الرازي حيث قال بانه غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات قال وانما لم نقل انه العلم بالضروريات لان فاقد العلم بالضروريات لعدم الادراك لم يزل عقله وان لم يكن عالما في حالة النوم بشي من الضروريات ومنهم ايضا من عرفه بانه قوة للنفس بها تستعد العلوم والادراكات وجعله السعد مساويا لكلام الرازي اذ قال في شرح المقاصد والاقرب ان العقل قوة حاصلة عند العلم بالضروريات بحيث يتمكن بها من اكتساب النظريات وهذا معني ما قال الامام انها غريزة يتبعها العلم الخ ومنهم ابو اسحق حيث عرفه بانه صفة

مطلب العقل هل هو جوهر

يميز بها بين الحسن والقبيح ومنهم صدر الشريعة اذ عرفه بانه نور يضي به طريق
يبتدا به من حيث ينتهي اليه درك الحواس فيبتدي المطلوب للقلب ومنهم صاحب
القاموس انه قال والحق انه نور الهي روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية
والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند
البلوغ واما قول الشافعي رضي الله عنه هو آلة التمييز وقول المعتزلة هو ما
يعرف به قبح القبيح وحسن الحسن او ما يميز به بين خير الخيرين وشر الشرين وقول
الخوارج هو ما عقل به عن الله امره ونهيه فيحتمل الوجهين والخلاف في العقل
التكليفي لا فيه بمعنى صحة الفطرة ولا بمعنى العلوم المستفادة من كثرة التجربة
للامور ولا بمعنى الهيئة المستحسنة للانسان في احواله ولا بمعنى تلك قوة
الغريزة الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع تلك الغريزة الداعية الى اللذة
العاجلة وتقهرها قيل ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا وضع بازا تلك
الغريزة وانما اطلق على العلوم مجازا لكونها ثمرته كما يعرف الشي بثمرته فيقال
العلم هو الخشية واختلفوا في محله فقال الحنفية الدماغ ونوره في القلب
وهو مذهب الحكما وقال مالك والشافعي وجمهور المتكلمين بالعكس واليه
ذهب صاحب الجواهر الحنفي اذ قال والعقل فيما يقتضيه الاثر محله الفواد
وهو جوهر وقال شارحها والمعنى ان العقل فيما يقتضيه الحديث المرفوع
الى الرسول صلى الله عليه وسلم محله الفواد وهو ما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل ثم قال
له ادبر ثم قال له فبك تعز وبك تذل ثم اسكنه في جانب القلب الى ان
قال والحديث وان كان لا يفيد الا الظن لكونه من اخبار الاحاد لكن يوجب
العمل عند عدم دليل اخر وليس دليل يدل على كون العقل عرضا فكان
العمل بالخبر الواحد واجبا متعينا وتالى اخره وقد اقام من الفريقين دليله في
محله اقول وربما يمكن الجمع بين القولين بانه لما كان كالسلطان في البدن
وقد اجرى الله العادة بان يكون للسلطان محلان عام وخاص فكذلك
العقل لكن من غلب عليه شهود اعظم اثره في محل قال هو محله ويدل على
ذلك انه ما اختل احد المحلين الا واختل باختلاله ولما المعدوم اي المنفي وهو
ضد الموجود اي لا يسمى شيئا عند جميع اهل السنة خلافا للمعتزلة لان

حقيقة

حقيقة الشي هو الموجود وكون المعدوم موجودا تناقض لا يقول به عاقل فلنا
قالوا المعدوم مطلقا ممكنا كان او ممتنعا ليس بشي ولا ثابت في الخارج لان الوجود
نفس الحقيقة فرفعه رفعها فلو تقررت الماهية في العدم منفكة عن الوجود لكانت
موجودة معدومة فلم يمكنهم القول بان المعدوم شي ومما قالوا وقال الحكما ا
زادوا تفصيلا فان قلت المعدوم مسمى معلوما فلم لم يسم شيئا اجيب بان لو
تسميته معلوما لوصفنا الله تعالى بالجهل وحاشاه ان يوصف بذلك ولو
سميناه شيا لقلنا بحدوث الاشيا بنفيها او بقدمها او ازليتها فحاشا
ان توصف بالقدم والازلية وهو بعينه مذهب الدهرية والزنادقة والا
فلاكية والفلاسفة وهم شر الدواب واخبثها فانهم ينكرون الصانع ويقولون
بقدم الدهر ويضيفون الامر الى الطبايع فان قيل اليس قد قال الله
تعالى ان زلزلة الساعة شي عظيم وهي معدومة اجيب بان ذلك باعتبار
المآل اي انها تكون شيا وقت وجودها والهيولى اي ليست شيا بل عدما
فليس بقديمة عند ساير اهل السنة وفي التمهيد معناه هيه اولانية اي
مادة تتشعب الافعال منها انتهى وهو في لسانهم اسم لما يتخذ منه الاشيا
كالخشب يتخذ منه الباب وكالدقيق يتخذ منه الخبز وفي القاموس وتشدد
اليا مضمومة عن ابن القطاع القطن وشبه الاوايل طينة العالم به وهو
في اصطلاحهم موصوف بما يصف به اهل التوحيد الله تعالى انه موجود
بلا كمية ولا كيفية ولم يقترن بشي من سمات الحدوث ثم حلت به الصنعة
واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم انتهى وفي شرح الفرتاشي لبد
الامالي وقد اختلفوا في الطينة قال بعضهم المراد بها الطبايع الاربع
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة واصل العالم هذه الاشيا الاربعة
ولكنها قد يجعل الانفراد فاذا امتزج واختلط وتركب صار جسما ومنهم
من قال الاستقصات وهو الما والتراب والنار والهوى فهو لا قد يجعل
عند الانفراد فاذا اختلط وامتزج وتركب صار جسما هذا مذهبهم
ينكرون الصانع ويقرون بقدم المصنوع ويضيفون الامر الى الطبايع
قبحهم الله تعالى انتهى وقد تقدم ثبوت حدوث ما سوى الله تعالى
وصفاته فهو الجواب وموجود ضد المعدوم وهو الشي لغة وعرفا

عند جمع اهل السنة خلافا لبعض المعتزلة بنا على ان الشي لغة هو الموجود او المعلوم او غير ذلك وفي هداية المريد والنزاع لفظي متعلق بلفظ الشي وانه على ماذا يطلق قال العضد والسيد والحق ما ساعد عليه اللغة والنقل اذ لا مجال للعقل في اثبات اللغات والظاهر معنى فان اهل اللغة في كل عصر يطلقون لفظ الشي على الموجود حتى لو قيل عندهم الموجود شي تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشي قابلوه بالانكار ولا يفرقون في شي تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشي قابلوه بالانكار ولا يفرقون في اطلاق لفظ الشي بين ان يكون الموجود قديما او حادثا جسما او عرضا ونحو خلقتك من قبل ولم تك شيا ينفي اطلاقه بطريق الحقيقة على المعدوم لان الحقيقة لا يصح نفيها فيبطل به قول ابي حفظ وقوله ان الله على كل شي قدير ينفي اختصاصا بالقديم لان القدرة انما تتعلق بالحادث دون القديم والاصل في الاطلاق الحقيقة فيبطل به قول ابي العباس الناشي وقوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك ينفي اختصاصه بالجسم فيبطل به قول هشام ابن الحكم وقول لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل ينفي اختصاصه بالحادث لان الاصل في الاستثنا ان يكون متصلا فيبطل به قول الجهمية ثم على ما تقرر هل هما مترادفان ام لا كلامهم متردد فقيل بالاخير وعزي للمحققين وقيل بالاول ونسب للاكثرين وظاهر حصر النظم في الشي مع قوله لا مطلقا مجاز عن المعدوم يشعر بالترادف واعلم ان الجمهور على ان لا واسطة بين الموجود والمعدوم وقال القاضي وامام الحرمين وابو هاشم من المعتزلة بثبوتها وهي الحال اذ هي عبارة عن صفة الموجود لا تكون موجودة ولا معدومة مثل العالمية والقادرية ونحو ذلك والمراد بالصفة ما لم يعلم ولا يخبر عنه بالاستقلال بل بتبعية الغير والذوات بخلافها وهي لا تكون الا موجودة او معدومة بل لا معنى للموجود الا ذات لها صفة الوجود ولا معنى للمعدوم الا ذات لها صفة العدم والصفة لا تكون لها ذات فلا تكون موجودة ولا معدومة فلنا قيد والحال بالصفة واحترزوا بقولهم الموجود عن صفات المعدوم فانها تكون معدومة لا حالا وبقولهم لا تكون موجودة عن الصفات

الوجودية

اطلاق لفظ

لا مطلقا

الوجودية مثل السواد والبياض وبقولهم ولا معدومة عن الصفات السلبية وقد ذكرنا بالاصل ادلة المثبتين للحال والنافين لها والاصح فيها النفي لان اثباتها خلاف الضرورة كما علمت كذا في هداية المريد وهذا مذهب الاشاعرة ولم يحضرني شي عن الماتريدية تنبيه وجود الشي هل هو عين حقيقته ام لا واذا لم يقل احد بانه جزؤها فهل هو في نفسها في الواجب والممكن معا او زايد عليها فيهما معا او نفسها في الواجب زايد في الممكن او بالعكس ولم يقل بالاخير احد فانحصرت المذاهب كما قاله السيد في ثلاثة اولها للاشعري وابي الحسين البصري المعتزلي وثانيها للمتكلمين وثالثها للحكما وقد ذكروا ادلتها باجوبتها في محلها من المطولات وقال السعد هذه المذاهب الثلاثة بظاهرها مخالفة لبديهة العقل اذ ظاهر مذهب الاشاعرة ان مفهوم وجود الانسان مثلا هو مفهوم الحيوان الناطق وظاهر مذهب المتكلمين ان الوجود عرض قايم بالماهية قيام ساير الاعراض بمحالها فيكون ممتازا عنها بالهوية وظاهر مذهب الحكما انه كلي في الممكنات وانه في الواجب معنى اخر غير مدرك للعقول وجميع ذلك ظاهر البطلان ولابد لكلام العقلا من محل صحيح يتوجه اليه النزاع ثم بعد نحو ذلك صاحب المواقف والصحايف عن ذلك اختار في التوجيه ان ادلة القايلين بان وجود الشي زايد عليه لا يفيد سوى انه ليس المفهوم من وجود الشي هو المفهوم من ذلك الشي من غير دلالة على انه عرض قايم به قيام العرض بالمحل فان هذا مما لا يقبله العقل وان وقع في كلام الامام وغيره وادلة القايلين بان وجود الشي نفس ذاته لا تفيد سوى ان ليس للشي هوية ولعارضه المسمى بالوجود هوية اخرى قايمة بالاولى بحيث يجتمعان اجتماع البياض والجسم من غير دلالة على ان المفهوم من وجود الشي هو المفهوم من ذلك الشي فان هذا بديهي البطلان فاذا لا يظهر من كلام الفريقين ولا يتصور من المنصف خلاف في ان الوجود زايد على الماهية ذهنا اي عند العقل وبحسب المفهوم والتصور بمعنى ان للعقل ان يلاحظ الوجود دون الماهية والماهية دون الوجود لا عينا اي بحسب الذات والهوية بان يكون لكل منهما

هوية مغايرة تقوم احداهما بالاخرى كبياض الجسم بالجسم فبعد تحرير المذاهب
وبيان المراد بالزيادة في التصور لا في الهوية يرتفع النزاع بين الفريقين ويظهر
ان القول بكون اشتراك الوجود لفظيا بمعنى المفهوم من الوجود المضاف الى
الى الانسان غير المفهوم من المضاف الى الفرس واحد لا اشتراك بينهما في
مفهوم الكون مكابرة ومخالفة لبديهة العقل انتهى وموجود جوهر هذا مسعى
عبارة المتقدمين فانهم قالوا الجوهر الفرد وعبر المتاخرون بدلها بالجزء الذي
لا يتجزى وهو عند المتكلمين الموجود المتحيز بالذات وبعكسه العرض ثم
هو ان قبل الانقسام فجسم ويسمى جوهرا ايضا وان لا فجوهر فقط وهو المراد
هنا قال السعد اعلم ان كثيرا من مباحث المتكلمين تري اجنبية عن العزبا
لعقايد الدينيه ويعلم عند تحقيق المقاصد الكلامية انها نافعة
في ايراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها وذلك كاعادة المعدوم وثبوت
الجز الذي لا يتجزى والخلا وصحة الفنا على العالم وجواز الخرق على الافلاك
وعدم اشتراط الحياة بالبنيه المخصوصة وعدم لزوم تناهي القوى الجسمانية
ونحو ذلك في اثبات الحشر وعذاب القبر والخلود في الجنة او النار وغير ذلك
فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهى والمراد من افراده انه لا يقبل الا
نقسام اصلا لا قطعا ولا كسرا ولا وهما ولا فرضا في الكون اي الوجود ثابت
اي كاين موجود عند جميع المسلمين ومنه تركب جميع الاجسام مع تناهي
احاده خلافا للفلاسفة فان مشائيهم ذهبوا الى تركيبها من الهيولى وا
لصورة واشراقيهم الى انها بسائط في نفسها كما هي عند الحس وليس فيها
تعدد اجزا اصلا وانما تقبل الانقسامات انها غير متناهية كما هو شان
مقدورات الله تعالى وقد رد الناظم عليهم بقوله ومولانا العزيز على ايجاد
ذلك الجز الذي لا يتجزى وعلى غيره بلا اغتراب اي بلا استغراب في ذلك
ولا شك وتقريره انكم هل تقولون بان الله قادر على ما هو اعظم منه
فضلا عنه ام لا فان قالوا لا يقدر عليه فقد وصفوه بالعجز وهو كفر
وان قالوا نعم ثبت المطلوب قال السعد واقوى ادلة اثبات الجزء
انه لو وضع كرة حقيقية على سطح حقيقي لم تماسه الا بجزء غير منقسم
اذ لو ماسته بجزئين لكان فيها خط بالفعل فلم تكن كرة حقيقية واشهر
عند المشايخ

عند المشايخ وجهان الاول انه لو كان كل عين منقسما الا الى نهاية لم تكن الخردلة
اصغر من الجبل لان كلا منهما غير متناهي الاجزا والعظم والصغر انما يعرف بكثرة الاجزا
وقلتها وذلك انما يتصور في المتناهي والثاني ان اجتماع اجزا الجسم ليس لذاته و
الا لما قبل الافتراق فالله تعالى قادر ان يخلق فيه الافتراق الى الجز الذي لا يتجزى
الكلي لان الجزء الذي تنازعنا فيه ان امكن افتراقه لزم قدرة الله عليه دفعا
للعجز وان لم يمكن ثبت المدعى والكل ضعيف اما الاول فلانه انما يدل على ثبوت
النقطة وهو لا يستلزم ثبوت الجزء لان حلولها في المحل ليس حلول السريان حتى يلزم
من عدم انقسامها عدم انقسام المحل واما الثاني والثالث فلان الفلاسفة
لا يقولون بان الجسم متالف من اجزا بالفعل وانها غير متناهية بل يقولون
انه قابل لانقسامات غير متناهيه وليس فيه اجتماع اجزا اصلا وانما العظم
والصغر باعتبار المقدار القايم به والافتراق ممكن لا الى نهاية فلا يستلزم
الجز اوما ادلة النفي ايضا فلا تخلو عن ضعف ولهذا مال الامام الرازي في هذه
المسئلة الى التوقف انتهى قلت ما تقرر من دليل النظم ونحوه يدفع التوقف
قال السعد فان قيل هل لهذا الخلاف ثمرة قلنا نعم في اثبات الجوهر الفرد نجاة
عن كثير من ظلمات الفلاسفة مثل اثبات الهيولى والصورة المودي الى قدم
العالم ونفي حشر الاجساد وكثير من اصول الهندسة المبني عليها دوام حركة
السموات وامتناع الخرق والالتيام عليها انتهى واعلم ان للمتكلمين في اثبات
تركب الجسم منه طريقين احدهما اثبات ان قبوله الانقسام مستلزم لحصول
الانقسام وتقريره ان كل جسم فهو قابل للانقسام فكل ما هو كذلك فا
نقسامه حاصلة بالفعل لوجوه اما اولا فلان القابل له لو لم يكن منقسما
بالفعل بل واحدا في نفسه كما قال به الحسن لزم قبول الواحد الانقسام
واللازم باطل اذ لا معنى للهيولى عدم الانقسام ووجه اللزوم انها
حينئذ تكون عارضة له لكن القابل حالة فيه سوا جعلت لازمة له او لا
ضرورة انها ليست نفسه ولا جزا منه وانقسام المحل يستلزم انقسام
الحال ضرورة ان الحال في كل جز غيره في الاخر واما ثانيا فلانه لو كان واحدا
لكان تقسيم الجسم وتفريق اجزائه اعداما له ضرورة انه ازالة لهويته
الواحدة واحداث لهويتين اخريين واللازم باطل للقطع بان شق

الموجود الجوهر بامرته ليس على سائه واحد اثالعرين اخرين واما الثالث فلان
الاقسام لو لم تكن حاصلة بالفعل متميزا بعضها عن بعض لما اختلفت حوا
صها ضرورة والثاني لازم باطل اذ مقطع الثلث غير مقطع النصف وكذا الربع
والخمس وهلم جرا فيكون جزؤ كل منها متميزا عن الاخر والطريق الثاني اثبات
جوهر في الجسم لا يقبل الانقسام اصلا قال السعد فان قلت المطلوب انما
هو اثبات تركب الجسم من اجزا كل واحد منها لا يتجزي واثبات الجوهر الذي
لا يقبل الانقسام في الجسم لا يستلزم تركبه منه قلت نعم الا انه لا يكفي لدفع
ما تدعيه الفلاسفة من امتناعه على ان بعض الوجوه يفيد المطلوب وبا
الجملة فلهم في هذه الطريق مسالك كما قال السعد وعالم بفتح اللام غير تنوين
للضرورة وهو مرفوع على الابتدا وخبره حادث لفظه اي لفظ عالم
موضوع لسواه تعالى اما عرفا فظاهر واما لغة فقال في القاموس والعالم
الخلق كله او ما حواه بطن الفلك والجمع فاعل بالواو والنون غيره غير وبا
سم وتقدم الكلام عليه اعتوانفا وهذه الجملة معترضة حادث اي ثابت حدوثه
وواقع عند سائر المسلمين وتقدم دليل ذلك اول الكتاب وكل من اقسامه
وانواعه في الحقيقة اعلم ان حقيقة الشي ما به الشي هو هو وكذا الماهية
كالحيوان الناطق للانسان بخلاف مثل الكاتب والضاحك مما يمكن تصوره
بدونه فانه من العوارض وسميت ماهيه للجواب بها عن السوال بما
هو الذي لطلب الحقيقة دون الوصف كما ان الكمية ما يجاب بها عن
السوال بكم هو ومنهم من فرق بينهما فقال ما به الشي هو هو باعتبار تحققه
الخارجي حقيقة وما به هو هو باعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر
عن ذلك ماهية وفي شرح المقاصد ثم الماهية اذا اعتبرت مع التحقق
سميت ذاتا وحقيقة فلا يقال ذات العنقا وحقيقته بل ماهيتها اي
ما تعقل منه واذا اعتبرت مع التشخص سميت هوية وقد يراد بالهوية
التشخص وقد يراد الوجود الخارجي وقد يراد بالذات ما صدقت عليه
الافراد انتهى واذا علمت ذلك فاعلم ان حقيقة العالم ما سوى الله وهو
حادث كما تقرر والحادث وجوده لا لذاته وما كان كذلك فهو بالنظر
لحقيقته في الذهاب اي العدم لانه عين حقيقته وانما هو موجود بوجود

خالقه

خالقه وشي بامداده فبالنظر لذاته عدم وباطل كما قال صلى الله عليه وسلم
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وبالنظر لكونه
محلا لتجليه من وجود ربه حق وثابت وعن هذا قال الشيخ الاكبر سيدي
محيي الدين ابن عربي قدس الله سره الرب حق والعبد حق يا ليت شعري
من المكلف ان قلت عبد فذاك ميت او قلت رب اني يكلف فاجابه الشيخ احمد
ابن رسلان الاحسائي على طريق الوحدة المطلقة بقوله الرب رب والعبد عبد
والعبد بالكل قد تشرف والله عين الجميع فهو الذي مكلف الحق والمكلف قلت و
هذا الجواب انسب بحال الكمل والانسب بحال كل ما قلته وهو يا من تحير وذا
اعرف الرب حق والعبد حق به تشرف والله فاعل لكل شيء فهو المكلف
اي والمكلف والمسئلة تحقيق ليس هذا محله وحد هو لغة المنع واصطلاحا
هو التعريف الذي يعرف به حقيقة الشي سمي به لانه يمنع من دخول غير المحدود
فيه وشرطه ان يكون جامعا مانعا وهو تام ان ركب من جنس الشي القريب و
فصله كالحيوان الناطق في حد الانسان وناقص ان من فصله فقط كالنا
طق او من جنسه البعيد معه كالجسم الناطق وهذا على القول بجواز التعريف
بالمفرد وقال الزركشي الاصح خلافه ويجوز بلفظ مرادف له انتهى منه عند السماع
بلا خلاف كالقمح للبر ودكر الغزالي في المستصفى قولين في ان الحد عين المحدود ام
خلافه وجعل القرافي الخلاف لفظيا قايلا هو غيره ان اريد به اللفظ وعينه
ان اريد به المعنى والمعرف للشي هو الذي يلزم من تصوره تصور المعرف وا
متيازه عن غيره قال ولا يجوز ان يكون نفس الماهية لان المعرف موجود
قبل المعرف والشي لا يعلم قبل نفسه ولا اعم لقصوره عن افادة التعريف ولا
اخص لكونه اخفى فهو مساويه في العموم والخصوص انتهى كلامه وهذا
هو معنى ما تقدم من ان شرطه ان يكون جامعا مانعا زايد انتهى كلامه
وهذا هو معنى ما تقدم من ان شرطه الي هنا وهو معنى قولهم ان يكون
مطردا منعكسا عند القرافي وقال الغزالي وابن الحاجب المطرد المانع
والمنعكس الجامع وهو ابما يجري على السنة الفقها تتمة قيل اربعة لا يقام عليها
برهان ولا تطلب بدليل وهي الحدود والعوايد والاجماع والاعتقادات التي
في النفس فلا يقال ما الدليل على صحتها في نفس الامر وانما الدليل على صحة

وكل نعيم لا محالة زايل

هذا الحد والاغاثة بالانتقاض والمعارضة [illegible] للصغيرة هي بهذه عظام الذنوب
والذنب ما عصي الله تعالى به او ما ينهى مرتكبه شرعا ويرادفه المعصية والخطيئة
والسيئة والجريمة والمذموم شرعا والمنهي عنه فيما اي حدها [illegible] كثير من السلف
والخلف من اهل السنة وغيرهم [illegible] جملة من اللمم وهي صغير الذنوب اي
فيها اختلاف ايضا هل يمكن تعريفها وضبطها ام لا فقال الواحدي الصحيح ان حد
الكبيرة غير معروف بل ورد الشرع بوصف انواع من المعاصي بانها كبائر وانواع
بانها صغائر وانواع لم توصف وهي مشتملة على كبائر وصغائر والحكمة
في عدم بيانها ان يكون العبد ممتنعا من جميعها مخافة ان تكون من الكبائر قال
وهذا شبيه باخفاء ليلة القدر وساعة يوم الجمعة واسم الله الاعظم والولي في
الناس وقال غيره يمكن ذلك فقال حبر الامة سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله
عنهما كل شي نهى الله عنه فهو كبيرة وعنه كل ما عصي الله فهو كبيرة وبه قال
الاستاذ وابو اسحاق السبكي وعزاه القاضي عياض للمحققين احتجاجا بان كل مخالفة
فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة وعلى هذا يقال انها تنقسم الى كبير واكبر قيل و
هذا القول يقول من ينكر الصغائر انتهى وعنه ايضا انها كل ذنب ختمه الله
بنار او غضب او لعنة وبه قال علي ابن ابي طلحة وقال الضحاك هو ما اوعد
الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة ونحوه عن الحسن وقال الحسين
ابن الفضل ما سماه الله تعالى في القران كبيرا او عظيما نحو انه كان حوبا كبيرا
ان الشرك لظلم عظيم وهكذا وقال الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك
وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يغفر ويعفو
[illegible] قال بعضهم كن كيف شئت فان الله ذو كرم وما عليك اذا اخطأت من
باس الا اثنين فلا تقربهما ابدا الشرك بالله والاضرار بالناس وقال مالك
ابن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر
ذنوب العمد والسيئات الخطا والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة
عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين والصغائر ذنوب المستغفرين
مثل ذنب ادم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب
الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل
النظرة واللمسة والقبلة وما اشبهها وقيل الكبائر ما يستصغره العباد والصغائر

ما يستعظمونه

ما يستعظمونه [illegible] وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون
الشرك من السيئات وقيل كل ما اصر عليه فهو كبيرة وما استغفر عنه فهو صغيرة لقوله
صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل ما
سمي في الشرع فاحشة فكبيرة وقيل كل ما نص عليه الشارع بخصوصه وقال
امام الحرمين كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة وقال الغزالي
الضابط الشامل للكبيرة انها كل معصية يقدم الشخص عليها من غير استشعار
خوف وحذار ندم كالمتهاون بارتكابها والمتجري عليها اعتيادا فما اشعر بهذا
الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما تحمل عليه فلتات النفس وفترة مراقبة التقوى
ولا ينفك عن تندم يمتزج به تنغيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة
وليس هو بكبيرة وقال الشيخ ابن الصلاح في فتاواه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما
يصح ان يطلق عليه اسم الكبير ووصف بكونه عظيما على الاطلاق فهذا حد الكبيرة
ثم لها امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها سواء
كان ذلك في الكتاب او السنة ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن
كلعن الله من غير منار الارض ولعن الله السارق والماخوذ من كلام الرافعي في
شرح البخاري ونحوه لشيخ الاسلام وقال انه ارتضاه في كتاب اخراب الكبيرة ما فيه
حد او وعيد شديد او نص الشارع على انه من الكبائر قال اللقاني وهو ماخوذ من
كلام ابن الصلاح السابق فليعول عليه قلت وهو ايضا قول محققي الحنفية
وفي شرح الجواهر فذهب جمهور العلماء الى ان ما شرع له عقوبة في الدنيا من
القتل والقطع والجلد او وعد فيه بنار جهنم بدليل مقطوع به فهي كبيرة والا
فهي صغيرة وقال صاحب الكفاية والحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان
بذاتهما فكل معصية ان اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى
ما دونها فهي كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب اكبر منه انتهى وهذا
وان اختاره كثير فبعيد عن المرام المقصود في هذا المقام مع انه قد اجاب في شرح
الكشاف عما اعترض عليه بانه لو كان كذلك لما علم كون الشيء كبيرة او صغيرة ولا
من اجتنبها ممن لم يجتنبها بان ذلك تحقيق لوجه التسمية بعد ما عرفت
الكبيرة لا تعريف لها بقول المفسر كان الله له ويظهر لي انها على ثلاث مراتب
فالعارفون كبائرهم كل ما نهي عنه كما قال الحبر وصغائرهم مباحات غيرهم وصنائعهم

كما قالوا حسنات الابرار سيات المقربين والصالحين عظايمهم كلها يكبر في قدر من عصي معاصيه تعالي مع الجراة علي فعله وصغايرهم بالضد والدوام كبايرهم وصغايرهم ما اختاره الجمهور وترتب الشهادة علي هذا في الكل والله اعلم وما تقدم مذهب اهل السنة والمعتزلة وقال المرجية كلها صغاير ولا تضر مرتكبها ما دام مومنا وقال الخوارج كل ذنب كبيرة نظرا لعظمة من عصي به وكل كبيرة كفر وذهب غيرهم الي ذلك لكن لا يكفر الا بما هو كفر منها واذا علمت ما في حدها من الاضطراب فامسك اي الزم عن حسنا اي عددها كيف وفيه اضطراب كثير ايضا فاما الاخبار فقال صلي الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المومنات الغافلات والاحاديث فيها كثيرة وفي بعضها ما ليس في الاخر واما الاثار فقال ابن مسعود رضي الله عنه اكبر الكباير الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار عن الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم وزاد علي رضي الله عنه السرقة وشرب الخمر وسيل رجل ابن عباس رضي الله عنهما عن الكباير اسبع هي فقال هي الي السبعين اقرب وفي رواية ابن جبير عنه هي الي السبعماية اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وعن هذا قال العلما الحق انه لا انحصار الكباير في عدد مذكور واما رواية الكباير سبع فغير مرادة الظاهر لانها غير معروفة الطرفين اذ قد جا في الاحاديث والاثار بزيادات كثيرة وقد نظم الجلال ما جا مسمي بها فيها • فقال ان رمت تعداد الكباير اخذا • عن المصطفي والصحب كي تتبع العرف • فكفر وقتل ثم سحر مع الربا • وظلم اليتامي والفرار اذا زحف • عقوق والحاد وتبديل هجرة • وسكر ومن يزني ويسرق او قذف وزور وحقد بين بهتان نميمة • غلول وياس او من المكر يخف • واضرار موص منع ما فضله • و نسيان قران كذا شتم السلف • وسوء ظنون والذي وعد الي • بنار ولعن او عذاب تحتم ووقف وليس الاقتصار علي خمس او سبع ونحوها في الاحاديث الا بالنسبة لما يحتاج الي بيانه اذ ذاك لكثرة وقوعه لا للحصر وقد قيل انها سبع عشرة

الربع في القلب

[margin: عباس ٧٠ ابن جبير]

[margin: وفضله]

الربع في القلب الكفر والاصرار علي المعصية والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والربع في اللسان التلفظ بالكفر وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس وثلاث في البطن شرب الخمر واكل مال اليتيم واكل الربا واثنان في الفرج الزنا واللواط واثنان في اليد القتل والسرقة وواحدة في الرجل الفرار من الزحف وواحدة في ساير البدن العقوق للوالدين وقد قال الحنفية ومن الكباير السحر وكتمان الشهادة بلا عذر والافطار في رمضان كذلك وقطع الرحم وترك الصلاة ونسيان القران والخيانة في الكيل والوزن وشتم الصحابة رضي الله عنهم واكل الرشوة ومنع الزكاة وضرب المسلم بغير حق وامتناع المراة علي زوجها بلا سبب والوقيعة في اهل العلم واكل الميتة ولحم الخنزير بغير اضطرار والوطي في الحيض والنميمة والغيبة والكذب والنياحة والحسد والكبر وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة وقتل الولد خشية ان ياكل معه والحيف في الوصية وتحقير المسلمين والظهار وقد ذكرها غيرهم من علما المذاهب وقيد والبعض وزاد الجميع عليه بحيث افردوه بتاليف حتي في بعض المذكور توقف وقد اشار اليه الغزالي في الاحيا وصرح به غيره اقول وينبغي للمفتي ان لا يفتي في ذلك الا بعد التامل والتدبر فيما يريد الذي يفتي به اذ ربما يكون مقيدا وربما يختلف فيه والجراة علي التفسيق صحبة اكبر الكباير الكفر بلا خلاف ثم القتل العمد وما سواهما ففيه تفاصيل بحسب اختلاف الاحوال والمفاسد المترتبة علي ذلك وعليه فيقال في كل واحدة منها اكبر الكباير وقال السيوطي لا اعلم شيا من الكباير قال احد من اهل السنة بتكفير مرتكبه الا الكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فان الشيخ ابا محمد الجويني من اصحابنا وهو والد امام الحرمين قال ان تعمد الكذب علي النبي صلي الله عليه وسلم يكفر كفرا يخرجه عن الملة وتبعه علي ذلك طايفة منهم الامام ناصر الدين ابن المنير من ايمة المالكية وهذا يدل علي انه اكبر الكباير لانه لا شي من الكباير يقتضي الكفر عند احد من اهل السنة انتهي قلت وقد قال كثير منهم بان الصغيرة الكفر يلحق به فكل ما خرج عن الكبيرة وضابطها فصغيرة وهي غير محصورة وقد عد الفقها منها النظر الي ما لا يحل واللمس والقبلة وهجران المسلم فوق ثلاثة ايام والجلوس مع الفساق والبيع والشرا في المسجد والعبث

[margin, diagonal: الحد حرام الاعلي من ظالم او طبع الشرع قال المنا وكي ومن المصالح ما جاء من هجر بعض السلف لبعض فقد هجر سعد ابن ابي وقاص عمار بن ياسر وعثمان ابن عبد الرحمن بن عوف وطاوس وهب بن منبه والحسن بن سيرين الي ان مات وهجر ابن المسيب اباه وكان زياتا فلم يكلمه الي ان مات وكان الثوري نعلم من ابن ابي ليلي ثم هجره فمات ابن ابي ليلي فلم يشهد جنازته وهجر احمد بن حنبل عمه واولاده لقبولهم جايزة السلطان نابلس علي الطريقة]

في الصلوة والعضل وغيرها وتخطي الرقاب يوم الجمعة والكلام في حال الخطبة والتغوط
مستقبل القبلة او في طريق المسلمين والاستمنا والخلوة بالاجنبية ومسافرة المراة
بغير محرم او زوج والنجش والسوم على سوم اخيه وتلقي الركبان وبيع الحاضر
للبادي والاحتكار وبيع المبيع من غير بيان والخطبة على خطبة اخيه والتبختر
في المشي والصلاة في الاوقات المنهية والسكوت عن سماع الغيبة من غير نهي
المغتاب عنها واتيان الزوجة المظاهر منها قبل التكفير وغير ذلك وذكرهم لذلك
بتقييد في البعض وتفصيل وزيادة وغير ذلك وليس هذا محل تحرير ذلك وانما
هو كتب الفقه والكلام في النوعين يحتاج الى مزيد تأمل فان في البعض تفصيلا
يخرج ذكره الى التطويل وبهذا اتضح لك ان الامساك عن حساب النوعين هو
الصواب عند علماء الطريق ثم الصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها عند الجمهور
خلافا للماوردي وقال بعضهم تصير الصغيرة كبيرة بخمسة اشيا الاصرار
عليها والتهاون بها والفرح بها والافتخار بها وصدورها من عالم يقتدى
به فيها وواجب هو لغة بمعنى الثابت وعرفا عندنا ما ثبت بدليل ظني فيه
شبهة يثاب فاعله ويعاقب تاركه ولا يكفر جاحده والفرق بينه وبين الفرض
كما بين السما والارض اذ هو ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه يثاب فاعله و
يعاقب تاركه ويكفر جاحده ان متفقا عليه وقد يطلقون الواجب على الفرض كقول
ومنه ما هنا واما من عدانا من الائمة فالواجب عندهم هو الفرض الا في الحج
فبينهما تباين وقد عد هذا من مناقب الامام حيث الحق الواجب حقه في البعض
توبة كنوخه هي لغة الرجوع يقال تاب وثاب واب بالمثناة فوق والمثلثة
والهمزة ممدودة اذا رجع وعرفا الرجوع عن الذنب الى الطاعة وهي تضاف
الى العبد والى مولاه تعالى فان الى العبد فمعناها ما ذكر وان الى المولى فا
لمعني رجوع انعامه والطافه وقوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا جامع للنوعين
وتسميته تعالى بالتواب لكونه خالقها وميسرا سبابها والراجع بهم من الطريق
المذمومة الى المحمودة او لكثرة قبوله توبة عبيده وكثرة ما يستحقها
شرعا كما قال السعد الندم على المعصية لكونها معصية وهو موافق لما في
المواقف وان زاد عليه او قيد بذلك لان الندم عليها لو ضرارها بالبدن
او المال

او المال او العرض ونحو لا يكون توبة واما لخوف نار او طمع في جنة فهل هو توبة
تردد فيه على انه لا مرلبس لكونها معصية واما اذا اجتمع هو مع غيره فان
لوانفرد لتحقق فتوب والا فلا كما اذا كان الغرض مجموع الامرين لا كل واحد
منهما وتفسيرها بالندم مطابق للحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة
وحقيقة تكون بما ذكر شرطا كان لايتم ولا يتحقق الا بالاقلاع عن المعصية
والعزم على ان لا يعود اليها للقادر شرطها العملي فالركن الندم والشرطها
ومعنى الندم التحزن والتوجع على فعلها وتمني ان لم تكن بخلاف ما اذا املها
فاسترح بغيرها من المباحات ثم التحقيق ان ذكر العزم انما هو للبيان والتقرير
لا للتعيين والاحتراز اذ النادم على المعصية لقبحها لا يخلو عنه البته على تقدير
الخطور والاقتدار وليس من شرطها الاقلاع منها لانه يتوب ولا الثبات عليها و
لا دوام الة العصيان ولا تفصيل ما يتوب عنه ولو كان يعلمه ولا ان تكون قبل
الغرغرة وطلوع الشمس من مغربها في غير الكافر عندنا وبعض محققي الاشاعرة خلافا
لهم لاطلاق قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وهو قول ابن عباس
وما ورد بخلافه فقد مر جوابه في ايمان من ارتى حال المآب ولا يشترط العمل
الصالح خلافا لابن حزم الظاهري وقد شاع عند العوام اطلاقها على الاستغفار
واظهار العزم على ترك المعصية في ما ياتي وليس كذلك ما لم يوجد الندم والا
سف على ما فات وعلامته طول الحسرة وانسكاب الدمع وتختلف الناس
فيها ويقضي ما فاته من فروض ونحوها وهذا فيما بينه وبين الله تعالى
واما مظالم العباد فلا بد من ردها اليهم واستبرائهم ان قدر وهذا في المال
واما النفس فلا بد من تمكينهم من القود واما القرض فان اغتابه ففي توبته
عنها خلاف المختار انه اذا لم تبلغه يكفيه الاستغفار وان بلغته لا بد من
الاستحلال عندنا والمالكية والشافعية ولا يحتاج الى تفصيل ذلك مطلقا
عندنا والمالكية والشافعية الا اذا بلغته على وجه افحش وهذا اذا لم يخش
من زيادة غيظ او فتنة باظهار ذلك وان خشي فلا يفعله بل يرجع الى
الله ويستغفره وسيا في تفصيل ذلك ثم لا يجب على ذلك الابرا والعفو
عنه بل يحسن ويثاب عليه وقيل يجب قبول عذره الا اذا كان مالا حتى
يضمن كما في خزانة الاكمل وفي الحديث من اعتذر الى اخيه المسلم من شي بلغه

بلغه عنه فلم يقبل عذره لم يرد علي الحوض وفي رواية من اتاه اخوه متنصلا فليقبل
ذلك منه محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد علي الحوض وقال بعضهم اذا اعتذر
المسي اليك يوما تجاوز عن مساويه الكثيرة قال الشافعي بريدي حدثنا باسناد صحيح
عن صغيرة عن الحنان ان الله يحب يعذر واحد الي كبيرة ومثلها اذا تنقصه
في اهله او ولده ويكفي الاستغفار من الحسد ثم التوبة فيما بينه وبين ربه في
هذه الامور صحيحة الا اذا لم يتحقق الا بشي منها كرد المغصوب ونحوه وان
كان فيما يتعلق بالحدود التي بينه وبين الله تعالى فالستر افضل قيل الا اذا
اعلن ثم الحد والقصاص لا يكفيان عن التوبة على الصحيح الذي عليه المحققون
منا والشافعية وغيرهم ثم هي جايزة عن قتل العمد عند الجمهور اذ ليس هو اعظم
من الكفر مع كونها صحيحة منه بالاجماع من ذلك اي مما تقدم من كبير المعاصي و
صغيرها فورا اي في الحال الذي تلبس فيه بالمعصية بالاجماع كما نقل ذلك
المازري والقاضي والنووي وغيرهم وعبارة النووي واتفقوا علي ان التوبة من
جميع المعاصي واجبة وانها واجبة علي الفور ولا يجوز تاخيرها سوا كانت المعصية
صغيرة او كبيرة ثم وجوبها ثابت بالكتاب والسنة والاجماع اما الاول فقال تعالى
وتوبوا الي الله جميعا وقال يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله توبة نصوحا واما الثاني
فلقوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الي ربكم فاني اتوب الي ربي كل يوم
ماية مرة واما الثالث فلما تقدم فلو ليلها سمعي عندنا لا المعتزلة ثم التمادي
عليها لا يوجب الا اثما غيرها مالم يعتقد معاودته خلافا للمعتزلة حتى اوجبوا
عليه في ساعة ومثلهما في ساعتين وهلم جرا حتى انه لتتضاعف الكبيرة بذلك
عندهم فان مكث ساعة تصير كبيرتين وان ساعتين فاربعا اثمهما واثم تاخيرهما
وهكذا او لم ينتقض بالعود الي المعصية ولو بجنسها ولو تكرر النقض خلافا
للمعتزلة وظاهره ولو تكرر اللحق بالتلاعب قال اللقاني ولا اظنهم يسمحون
بذلك وينقل من كلام القاضي عياض ما ينبهه له وهو ظاهر فاذا عاود ذنبا
كان ذنبا اخر فيجب التوبة منه والاولى صحيحة الا اذا ادي الي قرب التلاعب
واذا تاب ثم ذكر ذنبه لا يجب عليه ان يجدد التوبة منه على الصحيح مالم
يفرح به او يلتذ بذكره او سماعه فيجب التجديد وتقبل وهو مرفوع على
الاستيناف اي تقبل التوبة بمقتضى فضله عندنا خلافا للمعتزلة اذا اوجبت
شروطها

شروطها اما من الكافر فقطعا بالاتفاق واما من المؤمن فكذلك في الصحيح
الذي عليه الماتريدية وابو الحسن الاشعري وهو اظهر المشهور لان دليلها
قطعي كما قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فلا يجوز خلف وعده وقال
القاضي وامام الحرمين تقبل ظنا لان دليله ظني وصححه النووي وغيره من محققي
الاشاعرة قال القرطبي والذي اقول به ان من تتبع القران والسنة يقطع
بان توبة الصادق قطعية وقال في البحر العميق فاذا تاب توبة نصوحا
على ما ذكرنا صارت التوبة مقبولة غير مردودة قطعا من غير شك وشبهة
بحكم الوعد بالنص ولا يجوز لاحد ان يقول ان قبول التوبة النصوح في مشية
الله تعالى فان ذلك جهل محض يخاف على قايله الكفر لانه وعد قبول التوبة
قطعا واذا اشكل التايب في قبول توبته اذا كانت نصوحا فانه يلزمه التوبة
والاعتقاد به يكون من نابه ذنب اعظم من الذنب الاول انتهى وقد اختلف
في التوبة النصوح فورد مرفوعا هي ان يتوب ثم لا يعود الذنب حتى
يعود اللبن في الضرع وبه قال عمر وابي ومعاذ وقال الحسن هي ان يكون
العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وقال ابن المسيب توبة
ينصحون بها انفسهم وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك
بالبدن وقال القرطبي يجمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان والاقلاع
بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيي الاخوان ثم اختلفوا
فيما يسقط العقوبة فمذهب اهل الحق انه محض عفو الله كما انها هي
عبادة يثاب عليها بمحض فضله سبحانه فان قيل فحكم المومن الطايع ابدا
والعاصي كذلك والمخلط من غير توبة والتايب واحد عندكم وهو التفويض
الي المشية من غير قطع بشي فلا رجا من طاعة وتوبة ولا خوف من معصيته
واصرار وهذه جهالة ظاهرة ومكابرة ظاهرة اجيب بان حكم الكل واحد في
عدم وجوب شي لهم عليه تعالى لكن يثيب المطيع والتايب البتة بمقتضى
الوعد على تفاوت الدرجات ويعاقب العاصي المصر بمقتضى الوعيد على اختلاف
الدركات ومع احتمال العفو احتمالا مرجوحا فاين التساوي وينقطع الخوف
والرجا ثم خوفنا لا ينتهي الي حد الياس وانقطاع الرجا اذ لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون واعلم ان التوبة من اهم امور الاسلام واول المقامات

للسالكين الى حب الملك العلام والباب الذي يوصل منه اليه والمفتاح الذي
يفتح مقام القرب لديه وباب الاعتماد عليه وقد ورد بفضلها الكتاب والسنة
واجمع على شرفها على الامة لاسيما النصوص اذ هي من كمال الفضل الفتوح و
يكفي من شرفها ان تجعل صاحبها محبوبا لله تعالى كما قال ان الله يحب
التوابين وقال صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية
التوبة تجب ما قبلها وعن هذا اختلف اهل التايب افضل ام المطيع ابدا
فقيل الاول لانه لما تاب بعد ان ذاق لذة المعصية دل ذلك على قوة
ايمانه وسمو صدقه وتوقف ابن حجر واختار الثاني الملا علي ذا الي هنا وهو
اظهر اذ هو الاشبه بحال الانبيا والملايكة والمحفوظين من الاوليا وشتان
بينهم وبين غيرهم ثم هي على ثلاثة انواع توبة ان تخوف عقوبة وانابة ان لرجا
مثوبة واوبة ان قياما بحق العبودية لا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب
فالاولى صفة المومنين والثانية الاوليا المقربين والثالثة وصف الانبيا و
المرسلين كذا في حل الرموز بتلخيص وعندي فيه نظر فتامل وقال ايضا ثم
اعلم ان توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة
خاصة الخواص من كل شي سوى المحبوب فشتان بين تايب من الزلات وبين
تايب من الغفلات وبين تايب من روية الحسنات وهذا معنى قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين انتهى ومن هنا يفهم قول العارف بالله سهل ابن عبد الله
التستري رضي الله عنه التوبة فرض على العبد في كل نفس فهو حق بالنسبة
لمقامه ومن اراد تحقيق مرامه فعليه بالنفحات القدسية شرح على
المشيشية ويفهم من هنا ايضا قول ابي العباس ابن العريف امدنا الله
بمدد * قد تاب اقوام كثير وما * تاب من التوبة الا انا * ثم اعلم ان مجرد الا
ستغفار ليس بتوبة عن شي من الاوزار بل ذلك يحتاج الى الاستغفار
كما قالت رابعة الابرار وقد حققت معنى قولها ايضا في النفحات نعم ان كان
مع الانكسار فقد يمحو بعض الاوزار وقد لا ولكن يترتب على الثواب البتة بفضل
الوهاب ثم لا يجوز تعيير التايب بذنب قد كان ولو في دار الزمان ويجتنب
الكباير اصلا ولكن التايب عنها لا التارك لها من غير توبة ذكره بعض
بالسكوت للوقف صغايره اي يسترها الله تعالى بالتوبة او بالعفو

ويمحو اثرها

ويمحو اثرها وامحى عاقبها وهذا بالاجماع وان اختلف اهل هو بالقطع على الاظهر
وهو مذهب الفقها والمحدثين والمعتزلة لقيام الادلة السمعية على ذلك
كقوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الاية ونحوها وهو ظاهر النظم
او بالظن وعليه ايمة الكلام لانه لو قطع له بذلك لصارت الصغاير في حكم
المباحات التي لا تبعة فيها وذلك نقض لعرى الشريعة وحملوا الكباير التي
في الاية على الكفر فقط بمعنى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وصرح الفقها بجواز العقاب على الصغيرة واما عمو الاول هو الحق
ثم الصواب انه لا يشترط ان تكون الصغاير مقرونات بها وهل يشترط
تقييد المغفرة باتيان الفرايض مع الاجتناب ام لا مال البعض الى الاول وصح
الحديث ما من عبد يودي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكباير
السبع الا فتحت له ابواب الجنة يوم القيامة حتى انها لتصفق الحديث ولفظ
مسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
اذا اجتنبت الكباير واما الكباير فلا يكفرها الا التوبة والاقلاع عنها وذكر
القاضي عياض ان اهل السنة اجمعوا على ان الكباير لا يكفرها الا التوبة وا
شار الى عدم انحصار التكفير في الاجتناب بقوله ومنها بسكون المثناة
الفوقية اي تمحو صغايره ايضا بسبب الوضو كما جا في السنة كقوله صلى الله
عليه وسلم من توضا نحو وضوي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما
نفسه اي بسو غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفي رواية لا يتوضا رجل مسلم
فيحسن الوضو فيصلي صلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها و
في الحزب من توضا كما امر وصلى كما امر غفر له ما تقدم من عمله ومحوها اي ملتبسا
بالوضو المبرور مكفر للصغاير باتفاق واما الكباير ففيها اختلاف للحنفية و
الشافعية والظاهر انه لا يكفرها وان مال للتكفير جمع وضعف فيه الحافظ
ابن حجر ولو كانت من حقوق العباد واختاره الشهاب الرملي ووالده وقيده
بان محله من اهل النسك ولم يتمكن من رد المظالم لاطلاق الاحاديث وكثرتها
في الشريفة ... وقيل بعمومها مطلقا احد الادلة انه لا يسقط عنه قضا الدين
ولا قضا الصلوات ... ان كان قد تمكن منها مع نقل الاجماع على ان الكباير لا يكفرها
الا التوبة ... انما مسالة ظنية والقطع لا يبعد من دليل ... السلامة في

واما الكباير فلا يكفرها الا التوبة

ولا ذنب

الموقوف (مثل الخمس) اي تغفر صغايره ايضا بها ما تقدم ولقوله صلى الله
عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير والجمعة الى
الجمعة وزيادة ثلاثة ايام وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه
شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا
مفعول مقدم (صام رمضان) اي تغفر صغايره بصوم رمضان ايضا المامور
اي ذاهب الى (جمعة) يصليها مع القوم (او حضرها) اي للاجر تغفر ايضا
سيئاته ما تقدم منها وورد الجمعة الى الجمعة كفارة ما بينهما ما لم تغش الكباير
فهذه كلها لا تكفر الا باجتناب الكباير على المصحح تعقيبه اشتراط ذلك
في الاحاديث وقال العراقي تكفرها ما لم يصر عليها اجتنب امرا ولا تكفر شيئا
من الكباير وقد استشكل على ذلك انه اذا كان الاجتناب مكفرا فما الذي
تكفره هذه الاشيا فاجاب النووي بما حاصله ان كلا منها صالح للتكفير فان
وجد ما يكفره من الصغاير كفره وان لم يصادف الا كبيرة رجونا ان يخفف
منها والا كتب له بها حسنات ورفع له درجات وبهذا اجاب القرطبي وابن
العربي من المالكية واعترضه ابن سيد الناس بوجهين الاول انه امر
توقيفي لا مجال للظن فيه والثاني قد ورد النص باشتراط ذلك كما في الصحيحين
واجاب البلقيني بان الناس اقسام منهم من لا صغاير له ولا كباير فهذا
ارفع الدرجات ومنهم من له الصغاير فقط بلا اصرار فهي المكفرة باجتناب
الكباير الى موافاة الموت على الاعمال ومنهم من له الصغاير مع الاصرار فهي
التي تكفر بالاعمال الصالحة كالصلوات والصوم وصوم يوم عرفة وصوم
عاشورا ومن له الكباير مع الصغاير فالمكفر عنه الصغاير فقط ومن له كباير
فقط فيكفر منها على قدر ما كان يكفر من الصغاير انتهى وفيه ايضا في الاول
كلام مع كونه مبنيا على ان تكفيرها غير مشروط بالاجتناب وهو خلاف ما نقل
ابن عطية عن جمهور اهل السنة من الاشتراط واجاب شيخ الاسلام زكريا
بانه لا مانع من ذلك اي اجتماع المكفرات في الاسباب اذ هي [illegible]
لا موثرات حقيقية فكما لا يمتنع ان يكون [illegible] علامات متعددة فكذا لا يمتنع ان
يكون للنفي مكفرات متعددة ويجوز بهذا المعنى اجتماع اسباب على

سبب

سبب واحد كما هنا انتهى وقال اللقاني واحسن الاجوبة قول سيدي يوسف
ابن عمر في شرح رسالة المالكية ان الذنوب كالامراض والاعمال الصالحة كالادوية
فكما ان لكل نوع من انواع الامراض نوع من انواع الادوية لا ينجع فيه غيره
كذلك المكفرات مع الذنوب وتوزيع ذلك موكول الى علم الله تعالى وهذا لا ينافي
الاشتراط المذكور والله اعلم قلت ويشهد له حديث ان من الذنوب ذنوبا لا
يكفرها صوم رمضان ولا صدقة ولا جهاد وانما يكفرها السعي على العيال انتهى
اقول وهذا تخصيص بالراي للاحاديث الصحيحة المقتضية للعموم ولان
الكباير خرجت بالاجماع وما استشهد له به اللقاني لا يعارضها بالتخصيص لصحتها
وكثرتها مع شهرتها والذي الهمه الله تعالى للفقير في الجواب ان نقول لما
اقتضى تعاظم سبحانه بالجلال والجمال والكمال توزيع العباد وافعالهم الى
انواع بل اختلف حال الانسان الواحد منهم نصب لهم اسبابا من المكفرات
بحسب اختلافهم واختلاف احوالهم فربما لا يوجد في البعض الا البعض ولما
كانت الاعمال الصالحة لا تحصل الا بشرط القبول وذلك صعب نقص الانسان
شرط الاجتناب حتى لا تنفك عن التكفير ويحصل له بذلك حقيقة التبشير مع
ما في كثرة الانسان من اتمام الفضل على ذوي الالباب لكون كل فرد منهم لا
يخلو غالبا من واحد منها مع كون الاجتناب بطريق التوبة قل ان يخلو عنه فرد
من المومنين والله اعلم ثم المراد انها مكفرة للصغاير مع بقاء ثوابها على مذ
هب اهل الحق لا انها يسقط ثوابها في نظيرها على ما عليه المعتزلة ثم هو
في حقوق الله لا الادميين (بالحسنات) جمع حسنة انثت لكونها صفة للطاعة
والعبادة وفي الجملة ان التانيث للعبادة والطاعة ليست للمرة بل هي للدلالة على
الكثرة او هي لنقل الصفة الى الاسمية كالعلامة والحسنة في اللغة تصدق
على كل ما يميل اليه الطبع ولا ينفر منه فتسمى حينئذ طبيعية وعلى ما يقبله العقل
فتكون حسنة عقلية وعلى ما دعى اليه الشرع فتكون حسنة شرعية والمراد بها
ما امر الشارع به فرضا او ندبا بدنيا كان كالصلاة والصوم والذكر ونحوه
او ماليا كالزكاة والصدقة والاباحة ونحوها او مركبا كالحج والجهاد والزيادة
ونحوها وسميت بذلك لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها كما ان السيئة
يسوء بها عند مجازاته عليها (تمحي) اي تذهب وتستر بعفو الله تعالى

وكونه سيئات جمع سيئة وهي ضد الحسنة لانها من سا يسؤ اذا كان بحيث
لا يميل اليه الطبع او العقل او الشرع لكن قد استعمل في القران لما هو دون الكبائر
من المعاصي في قوله تعالي ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وقد تطلق علي الكبائر وما دونها وهو المراد هنا كذا في شرح الجواهر وهو
صريح في محوها للكبائر وهو خلاف ما عليه اهل الاكابر وكان القياس ان
لا تمحو الصغائر ايضا للمغايرة بينهما الا انه قد ورد الشرع به حيث قال تعالي
ان الحسنات يذهبن السيئات وقال صلي الله عليه وسلم واتبع السيئة
الحسنة تمحها الي غير ذلك من النصوص ولانه من باب الكرم ولا يقال اذا كانت
الطاعات ماحية للذنوب فالايمان اولي لانه اشرف واعلي كما قالت المرجئة
لانا نقول ذلك ثابت شرعا لا عقلا وهو محو للكفر مع ما معه من المعاصي لكون
بطلان الاصل يوجب بطلان توابعه ولان المعاصي لا تضاده بخلاف الطاعات
فانها تضادها فلا اجتماع مع كون النصوص دالة علي بقائها معه
كقوله تعالي يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله وغيرها ثم محو الحسنات للسيئات
مما يجب الايمان به علي الابهام من غير تعيين حسنة لسيئة بخلاف محو السيئات
بالتوبة فانها مقطوع بها اذا تاب عن الكل يجب الايمان بقبول تلك التوبة
وكذا اذا تاب عن البعض عند اهل الحق وليس في كون حسنة معينة ماحية
لسيئة معينة دليل قاطع بل فيها ادلة ظنية كذا في شرح الجواهر هذا ولم
يذكر الناظم تبديل السيئة بالحسنة المذكور في قوله تعالي فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وقد اختلف فيه فذهب جماعة الي انه في الدنيا
قال ابن عباس وسعيد ابن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك
يبدل الله لهم بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم
بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا
وقال قوم يبدل سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة
وهو قول ابن المسيب ومكحول ويدل عليه قوله صلي الله عليه وسلم اني لاعلم
اخر رجل يخرج من النار يوتي بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر
لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة
فيقول

فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم ضحك حتي بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله تعالي يمحو بالندم
جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة وعلي كل فليس فيها قول بالاستحالة
كما هو ظاهر الهمزية او تعود سيئاته حسنات فيقال استحالت الصهبا
وعلي هذا مشي شارح الجواهر وحقق ذلك وعليه فالاستحالة فيها مجازية
والله اعلم ثم اعلم انه جا في السنة ان بعض الحسنات يكفر السيئات السابقة
واللاحقة وبعضها السابقة فقط وقد نظم القسم الاول الجلال السيوطي
فقال رحمه الله تعالي * قد جاءنا عن الهادي وهو خير نبي . اخبار مسانيد قد
رويت باتصال في فضل خصال مكفرات ذنوب * ما تقدم او تاخر بافضال للمات و
حج ووضو قيام لليلة قدر والشهر وصوم له ووقفة اقبال * امين وقار في الحشر
وصلاة في رداعي ويشهد اذا المؤذن قد قال سعي لاخ في حاجة والضحي وعند
حمد ومجي من ايليا باهلال في الجمعة يقرا قوافلا وصفاح مع ذكر الصلاة
علي النبي مع الآل ثم من المكفرات ايضا المصايب قال تعالي وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال صلي الله عليه وسلم لا يصيب المومن وصب
ولا نصب حتي الشوكة يشاكها الا كفر من ذنوبه وفي رواية مسلم ما من مسلم
يشاك شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة الي
غير ذلك من الاحاديث وهذا الاطلاق فيه حتي صرح بعضهم انها تكفر جزما
سوا اقترن بها الصبر او السخط او الرضا فالسخط معصية اخري وانما
الخلاف في انها هل يحصل بها الثواب ورفع الدرجات ام لا فالجمهور علي الاول
وهو الصحيح والقليل علي الثاني وهو مروي عن ابن مسعود حيث قال ا
الوجع لا يكتب به اجر لكن تكفر به الخطايا وعليه اعتمد القرافي من المالكية
والحق الاول لكثير من الاحاديث الناصة علي ذلك ولم ننعكس اي هذه القاعدة
فلا تمحو السيئات الحسنات باتفاق علما الايات ولا يحتاج هذا الي دليل لجريانه
علي القياس وموافقة الشرع له ولانه ليس من باب الكرم ولا من باب سبق
الرحمة الغضب ولا يرد قوله تعالي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي
ولا قوله كالذي ينفق ماله رئاء الناس لان المن والاذي بعد الصدقة ينزل
منزلة المقارن فيما علله للعلا لانه لما قال لمن تصدق عليه كنت فقيرا فاغنيناك و

مطلب ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها

وسيهيت بما لنا ونحوه فقد تلاه فيما تقدم والنية موثر في ابطال ما تقدم من عمل
الله لذلك بمنزلة الندم عن الذنوب فانه يبطل الذنوب لكن في شرح الجواهر
عندي هو ليس بظاهر بل الدليل الظاهر هي انها مشروط قبولها بعد من الكفر
والاذى كما ان العبادة مشروط ذلك فيها بعد الرياء فبعض المن تبين بطلان
ما توهم صحته ونفعه والله اعلم واما ما ورد مما يوهم خلاف ذلك كنحو من
فعل كذا لم يقبل منه صلاة اربعين يوما او عاما ونحوه وكقوله صلى الله
عليه وسلم لا يزني الزاني وهو مؤمن وقول عائشة لزيد ابن ارقم رضي الله
عنهما ان الله ابطل حجك وجهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم
تتوب من هذا البيع فللتهويل او يحمل على ابطال الاستقلال بمعنى اعلم ان السيئات
وان لم تبطل الحسنات لكن تنقص انوارها وتخل في القلب اثارها قال بعضهم
انها تمنع القبول بدليل قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين لكن على ذلك
لا يمنع الا الكبائر لان الصغائر لا تخل بالتقوى على الصحيح حتى قيل انه لا ينهي
عنها سوى بالارتياب اي بالشك المكفر والكفر فان الحسنات تحبط به تبعا لحبوط
الايمان لان الضدين لا يجتمعان وقد قال تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم الاية فهي انما تحبط بتبعاته لا استقلالا
بالكفر على ما قيل بل استقلالا ايضا لظاهر النص وهذا الاختلاف فيه وانما الخلاف
في انه اذا تاب بعد ذلك هل تعود امر لا فعندنا لا تعود ولا يلزمه قضاء
شي منها سوى الحج وفي التاتارخانيه معزيا الى اليتيمة قيل له لو تاب اتعود
حسناته قال هذه المسئلة مختلفة فعند ابي علي وابي هاشم واصحابنا
انها لا تعود وعند ابي القاسم الكعبي انها تعود ونحن نقول انه لا يعود
ما بطل من ثوابه لكنه تعود طاعاته المتقدمة مؤثرة في الثواب بعد انتهى
كذا في البحر ولما فرغ من اغلب احكام الدنيا شرع يتكلم على الايمان باشراطه
الساعة مقدما اولها اتفاقا فقال وزد موجدا اي مظهرا للناس قبل القيام
بعد الالف السابع اذ الاشراط تكون قبلها اما بسنة ما تبين او اوجع
وما تبين على ما قيل والعلم الى الله تعالى وعلامة ذلك يكون خسفا بالليل
وخسوفان في رمضان القمر اول ليلة منه والشمس لنصفه ويروي من حديث
شي يك انه بلغنا ان قبل خروج المهدي تنكسف الشمس في رمضان مرتين

مهدي قسط

مهدي قسط بكسر اوله اي عدل وهذا ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم
المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما يملك سبع سنين واسمه محمد ابن عبد الله كما جاء ذلك في السنة او
احد كما ورد وهو حسني الاب حسيني الام عباسي بعض الجدات جمعا بين
الروايات وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا اهل
البيت يصلحه الله في ليلة او قال في يومين وعنه قال المهدي يولد بالمدينة نحو
من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبي ومهاجرته بيت
المقدس وقد ورد انه يخرج من المغرب ويبايع ثم ياتي مكة فيبايع بين
الركن والمقام ويظهر وهذا مذهب اهل السنة قال ابو الحسن محمد ابن
الحسين ابن ابراهيم ابن عاصم الابري السجزي قد تواترت الاخبار واستفاضت
بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجيء المهدي وانه من
اهل بيته وانه سيملك سبع سنين ويملأ الارض عدلا وانه يخرج مع
عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه
يوم هذه الامة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وامره انتهى واما ما
ورد في الحديث ولا مهدي الا عيسى ابن مريم ففيه تكلم وعلى تقدير صحته
يعني لا مهدي كاملا اي معصوما الا عيسى ابن مريم وما يقوله المبتدعة في خلاف
هذا فباطل مردود فيعدل بقسط جورا اي ظلما واقعا في الناس والكتاب اي خروجا
عن الحق وهذه صفة في الحديث وتفصيل شانه في محله فان قلت اذا وجد
بماذا يحكم من المذاهب قلت قال بعض متاخري الحنفية انه يحكم بمذهب
ابي حنيفة وذكر في ذلك روايات واهية وقد رد الملا علي قاري ذلك
في رسالته ومال الى انه يحكم بالاجتهاد المطلق بعد ان خط له انه يتبع الا
حوط من المسايل الدينية والقضايا الشرعية كما عليه اكابر الصوفية لما ورد
في فضله من الاحاديث المقتضية لكونه اهلا له وهو الذي اجزم به ايضا
اذ لو منع الله العبد ما منحه لكمل اوليا له لعلم انهم لا يتقيدون بمذهب
بل يجتهدون بحسب ما يرشدهم الله انه الاقوى من اقوال العلماء فكيف بمن
هو من اكابرهم حتى ثبت عن ابن سيرين تفضيله على ابي بكر وعمر من طريق وعدم
تفضيلهما عليه من اخرى وان اول لفظهما من علو شانه ما فيه قال السيوطي

مطلب ومهاجرة المهدي بيت المقدس

والاوجه عندي تاويل اللفظين على ما اول عليه حديث بل اجر خمسين منكم لشدة
الفتن في زمان المهدي وتغلب الروم باسرها عليه وحصار الدجال له وليس المراد
بهذا التفضيل الراجع الى زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى فالاحاديث
الصحاح والاجماع على ان ابابكر وعمر افضل الخلق بعد النبيين والمرسلين قال
الملا علي ولا يبعد ان يتوقف في هذه المسئلة لعدم اجماع الامة في خصوص هذه
المادة المستقلة مع ورود امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره وفي قوله
سبحانه كنتم خير امة اشارة لطيفة الى رفع هذه التهمة انتهى يعني من كون
الصحابة هم حقيقة المشافهون بالخطاب كما هو مقرر ذكر بعد ما يدل على
الافضلية بحسب اختلاف الحيثية لكونه يقال له خليفة الله كما ورد ويقال
لابي بكر خليفة رسول الله ونحو ذلك والقاصد له من البيت المعمور بعد مكث
المهدي سبع سنين على الاشهر او خمسا او تسعا كما ورد وخروجه مع المسلمين
لقتال الدجال عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين اي شقتين
او حلتين مصبوغتين بما يشبه الهرد في اللون عيسى ابن مريم عليهما السلام
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه
جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه
وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس عيسى نازل فيكم فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه
يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو
الناس الى الاسلام فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة
على الارض حتى ترعى الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع
الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن
مريم فيتزوج ويولد له فيمكث خمسة واربعين سنة ويدفن معي في قبري
فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر وفي بعض الروايات اربعة
وعشرين سنة وفي بعضها سبع سنين ولم اقف على وجه الجمع وقد قيل
انه يدفن على امه وقيل غير ذلك وقال الملا علي وقد صح ان عيسى عليه السلام
يدفن في حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف قبل الصديق او بعد الفاروق

والاول

مطلب

والاول اقرب الى الادب لكونه نبيا في الحسب فالبيان ثم اوليان والثاني هو
لتعظيم الشخصين النسب ليكونا مكنوفين بين النبيين وكفى به لهما شرفا وفضلا
وقربا وشبلا اذ ما اتفق نظيره لاحد من الثقلين واما ما اخترعه الشيعة من
البدعة الشنيعة وهو جعل تابوت ادم ونوح عليهما السلام في مقبرة
علي كرم الله وجهه فليس له وجه وجيه ولا تنبيه نبيه هو من وجهين احدهما
ان قبر علي نفسه غير ثابت في ذلك المقام وانما اقدم احد على عمارته بمجرد ذلك
كما في قبة ام المومنين خديجة الكبرى في مصر المعلى من بلد الله الحرام وثانيهما
انه لم يثبت تعيين قبر احد من الانبيا غير قبر نبينا صلى الله عليه وسلم وشيخي وكرم
وما ذاك الا انه شمس المناقب في الضحى وغيره بمنزلة الكواكب في ليلة الدجى
نعم قبر حضرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثابت في تلك القرية واما تعيين
موضع قبره من القرية فلا [illegible] عنا اهل السنة المراد جميع الكفار لما صار اذ لا
يقبل الا الاسلام وفي هذا التصريح بانه يعمل بشريعتنا لا بغيرها ولا انه نزل
مجدد الشريعة اخرى كما نص على ذلك العلما وانعقد عليه الاجماع كما في شرح
مسلم ولان شريعته قد نسخت بكون نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
فلا يكون اليه وحي بنصب احكام اخر بل يكون خليفته وتابعه اذ هو من اصحابه
وامته لكن هل يعمل بخصوص مذهب معين ام لا اختلاف فيما حرى الحنفية
فقال بعضهم يعمل بالمنصوصات ومجتهدات ابي حنيفة رحمه الله تعالى
كما ذكر ذلك قدوة الاكابر محمد ابن محمد الحافظي في الفصول الستة وغيره
وقال الملا علي في المشرب الوردي في مذهب المهدي فان قلت هل يكون
عيسى عليه السلام مجتهدا مطلقا في القضايا والاحكام او يكون عاملا بالوحي
والالهام فيحتمل الامرين وعلى التقديرين تكون احكامه قطعية لا ظنية لان
الانبيا لو وقع منهم الخطا لم يقروا عليه بل ينبهوا بالانبا والله اعلم بحقيقة
الاشيا ثم ابطل قول الاولين ثم ذكر عن السيوطي ان جميع الانبيا عليهم الصلاة
والسلام علموا في زمانهم جميع شرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي
من الله تعالى اليهم على لسان جبريل وبالتنبيه على بعض ذلك في الكتاب
الذي انزل عليهم ثم قال فاما صرح انه حاجة لهم حينئذ الى الاجتهاد فضلا عن

مطلب هل يكون عيسى عليه السلام مجتهدا مطلقا

ما حاصله لو نزل الآن حكم بينهم حينئذ الى الاجتهاد فضلا عن تقليد ثم قال رح

تقليد ثم قال وقد صرح السبكي في تصنيف له ما نصه انما يحكم عيسى بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقران والسنه وحينئذ فيتجه ان اخذه للسنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير واسطة او بطريق الوحي والالهام تصحيح ما ثبت عنه عليه السلام في جميع الاحكام وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لما القى الحديث وانكر عليه الناس قال ليت انزل عيسى ابن مريم قبل ان اموت لاحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله يصدقني دليل على ان عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير احتياج الى ان ياخذها عن احد من هذه الامه حتى ان ابا هريرة الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج الى ان يلجا اليه لتصديقه فيما رواه ويزكيه ثم اثبت بالحديث نزول الوحي عليه وقطع بان النازل به جبريل عليه السلام لانها وظيفته ولا تعرف لغيره من الملائكة اذ هو السفير بين الله تعالى وانبيائه ورد ما اشتهر على السنة العامة من ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا اصل له ويبين دليل ذلك من السنه والاثر ثم قال ثم وقفت على سوال رفع الى شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني صورته ما قولكم في قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم في اخر الزمان حكما عدلا فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظا لكتاب الله القران العظيم ولسنة نبينا الكريم او يتلقى الكتاب والسنه عن علماء ذلك الزمان ويجتهد فيهما فاجاب بما نصه لم ينقل في ذلك شي صريح والذي يليق بمقام عيسى عليه السلام انه يتلقى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم في امته كما تلقاه عنه لانه في الحقيقة خليفة عنه والله اعلم وقال صاحب المنح في شرحه على بدء الامالي وقد سئل شيخ الاسلام بدر الدين ابن الغرس عن احوال السيد عيسى عليه السلام اذا نزل في اخر الزمان فاجاب بجواب حسن فسنح لي ان اذكر السوال والجواب في كتابي هذا تتميما للفائدة وتقريبا للفوائد العلمية الى من يطلبها لاكون ممن انتظم في سلك من انتسب الى تعليم وانخرط في سمط من هدى الى صراط مستقيم صورة السوال ما تقول السادة العلما ائمة الدين ابقاهم الله للمسلمين في سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام حين ينزل في اخر الزمان بماذا يحكم في هذه الامة اشرع نبينا عليه الصلاة

مطلب ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت الرسول انه لا اصل له

والسلام او بشرعه واذا قلتم بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام فكيف طريق حكمه اعلى مذهب من المذاهب الاربعة فاي مذهب هو واذا قلتم بالاجتهاد منها فباي طريق تصل اليه الادلة التي يستنبط منها الاحكام الا بالنقل الذي هو مختص بهذه الامة او بالوحي واذا قلتم بالنقل فكيف طريق معرفته صحيح السنه من سقيمها ا بحكم الحفاظ عليه او بطريق اخر واذا قلتم بالوحي اي وحي هو اوحي الهام او بتنزيل ملك واذا كان بالثاني فاي ملك هو وكيف حكمه في اموال بيت المال واراضيه وما صدر فيها من الاوقاف ايقر ذلك على ما هو عليه الان او يحكم بغير ذلك بينوه وابسطوا القول فاجاب شيخ الاسلام المذكور انما يحكم عليه السلام اذا نزل بهذه الشريعة لانها ناسخة لجميع الشرائع كما ان نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة لجميع النبوات فلا يكون له عليه السلام بعد نزوله وحي نبوة لان ذلك مناف لكونه تابعا لنبينا عليهما السلام واما طريق حكمه بهذه الشريعة فنقول اللائق بها لانه الشريعة ان يكون عالما بحكام هذه الشريعة وهو بعيد في العالم العلوي والمنزل السماوي لانه بصدد ان ينزل فيحكم بها والشرائع انما تتلقى من ثمة فيخلق الله له علم ذلك هنالك ليحصل له علم ضروري بهذه الاحكام من غير ان يحتاج فيها الى نظر واستدلال وجاز ان يحصل له ذلك على الوجه المذكور بعد نزوله فتصير الاحكام معلومة بجملتها بخلق الله تعالى وجاز ان يحصل له العلم شيئا فشيئا بحسب النوازل والحوادث بالطريق المذكور على قدر الحاجة وجاز ان يخلق الله تعالى له العلم ثم يهديه الى جهة الادلة ووجوه ادلتها في المكان العلي او بعد الهبوط فتحصل الاحكام منها جملة او على التفصيل المذكور وجاز ان يكون سبيله في تحصيلها سبيل الاعلام الراسخين والائمة المجتهدين من اكابر الصحابة ورؤوس التابعين واذا قلنا باجتهاده عليه السلام فانما يكون من ذلك على الوجه المناسب لجلال منصبه وشرف نبوته بحيث لا يتقيد في اصول الاسانيد واثبات متون الاحاديث الحافظ يحيى ابن معين ولا الحافظ علي بن المديني واضرابهما فان الفطرة السليمة والافهام المستقيمة تاب القول بتقليد المعصوم غير المعصوم والسماوي الارضي كيف وهو عليه السلام رسول الله وكلمته الكاملة الى مريم ويكفي

منها كالسنه واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر ايامه كايامكم
هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم
وهو اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب و
غير كاتب يرد كل ماء وتنهل الا مكة والمدينه وقامت الملائكة بابوابهما وذكر
الحديث وفي بعض الروايات وذكر ان حماره يخطو من خطوة الى خطوة
ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر الا يطاؤه ولا يبقى له موضع الا ياطئه غير مكة
والمدينه وتفاصيل الاحاديث فيه كثيرة وفي بعضها انه اعور اليمين وقد
جمع بينهما فانظره في تذكرة القرطبي ونحوها وقد جا انه يخرج من خراسان
وفي رواية من ناحية اصبهان من قرية تسمى اليهودية وفي اخرى بين
الشام والعراق وجمع بان مبدا خروجه من خراسان من ناحية اصبهان
ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام وتفصيل امره في محله وقد
روى مسلم عن ابي الدردا رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية
من اخر الكهف وياجوج صرفه الضرورة من جملة علامات الساعه فالايمان
بهم واجب لانه اخبر بهم الصادق المصدوق في احاديث منها ما عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تفتح ياجوج وماجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون
فيعمون الارض وينحاز المسلمون منهم حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم
وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه
حتى ما يذرون فيه شيا فيمر اخرهم على اثرهم فيقول قائلهم لقد كان بهذا
المكان مرة ماء ويظهرون على الارض فيقول قائلهم هؤلاء اهل الارض قد فرغنا
منهم لننازلن اهل السما حتى ان احدهم ليهز حربته الى السما فترجع مخضبة
بالدم فيقولون قد قتلنا اهل السما فبينما هم كذلك اذ بعث الله دوابا
كنغف الجراد فتاخذ باعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا
فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من رجل يشري نفسه و
ينظر ما فعلوا فينزل اليهم رجل قد وطن نفسه على ان يقتلوه فيجدهم موتى
فيناديهم الا ابشروا فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم

مطلب يخرج الدجال من خراسان

فما يكون

فما يكون لها رعي الا لحومهم فتشكر عليها كاحسن ما تشكر من نبات اصابته
قط وعن ارطاة ابن المنذر قال ياجوج وماجوج اذا رجعتم وهم على ثلاثة
اصناف ثلث على طول الارز وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهو اشد
وثلث يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وهم ولد يافث ابن نوح ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياجوج امة لها اربعمائة امير وكذلك
ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده صنف منهم كالارز
طولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون
على فيل ولا خنزير الا اكلوه وياكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام
وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم
الله من مكة والمدينه وبيت المقدس وعن علي رضي الله عنه وصنف منهم
طول شبر لهم مخاليب الطيور وانياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهايم
وعوا الذيب وشعور تقيهم الحر والبرد واذان عظام احدها وبرة يشتون
فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ا
الارض ستة اجزا فخمسة اجزا ياجوج وماجوج وجزء فيه سائر الخلق
وقال كعب الاحبار احتلم ادم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فاسف
فخلقوا من ذلك قالوا وفيه نظر لان الانبيا صلوات الله عليهم لا يحتلمون
وقال الضحاك هم من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث ابن نوح قال القرطبي
وهذا اشبه كما تقدم والله اعلم فصل طلوع الشمس اي طلوعها من مغربها
عكس عادتها وهو ايضا من امارات الساعة التي يجب الايمان بها وقد
ورد في ذلك احاديث جمة وقال القرطبي وذكر ابو اسحق الثعلبي وغيره
من المفسرين في حديث فيه طول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما معناه ان الشمس تحبس على الناس حين تكثر المعاصي في الارض ويذهب
المعروف فلا يامر به احد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه مقدار ليلة تحت العرش
كلما سجدت واستاذنت ربها تعالى من اين تطلع لم يحر لها جواب حتى
يوافيها القمر فيسجد معها ويستاذن من اين يطلع فلا يحار له جواب حتى
يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة
الا المتهجدون في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلد

ياجوج ذراع ١٢٠

اجزاء ٦ ١

المصلين فاذا تمت لها مقدار ثلاث ليالي ارسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام
فيقول ان الرب يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه وانه لا ضوء لكما عندنا
ولا نور فيطلعا من مغاربهما اسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما
قبل ذلك فذلك قوله جل وعلا وجمع الشمس والقمر وقوله عز من قائل اذا الشمس
كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين والفرسين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة
السماء وهي منصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما وردهما الى المغرب فلا يغربهما
في مغاربهما ولكن يغربهما من باب التوبة ثم يرد المصراعين الى ان قال ثم
ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان على الناس
ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان انتهى لنا من بعد ذلك مائة و
عشرين سنة كما ورد ثم حقيقة الشمس كوكب عظيم مضي مطلعه السماء الرابعة
والقمر كوكب منير مظهره سماء الدنيا وقال في البحر المحيط ويذكران الشمس تكون
فيها ولا يظلمون وفي القمر قيل اما ما هو في القمر فشاهد محسوس انتهى
وكون ياجوج وماجوج قبل طلوع الشمس من مغربها على احدى روايات الحديث
وهو الاصح ومن ايات الساعة ايضا احساف جمع خسف وهو الاذهاب في
الارض بامكنة جمع مكان عجاب اي عجيبة فالايمان بها واجب لاخباره صلى
الله عليه وسلم بها في احاديث متعددة وهي ثلاث خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وفي التذكرة وقد وقع بعضها في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ذكره ابن وهب وقد تقدم وذكر ابو الفرج الجوزي انه
وقع بعراق العجم زلازله وخسوفات هائلة هلك بسببها خلق كثير قلت
وقد وقع ذلك عند بشرق الاندلس فيما سمعناه بقرية يقال لها قطر
طنوه من نظر انه سقط عليها جبل هنالك فاذهبها انتهى اقول وقد تقدم
انه يخسف بالجيش الذي يقصد مكة لقتال المهدي ولا يبعد ان تكون هذه
الثلاث غير ما وقع وان خسف المشرق ما يكون من خسف بغداد وما بالبصرة
كما ورد في ذلك او غير ذلك وفي قول الناظم عجاب اشارة الى هذا فان بغداد
مكان عجيب عظيم كيف وهو معدن العلماء والاولياء والعباد ويقرب كما انه
ماوى كثير من المبتدعة والضالين واجتماع الاضداد فيها لكونها من
اعظم مظاهر الصفات لما اجتمع فيها من اثار الجلال والجمال فهو من
الخيرات

الخيرات منها ويب والشرورات منها وهذا ابين لعلى كون الفاعل واحدا اوقس
هذا لما بعد بيئة الرسول صلى الله عليه وسلم فانها حازت الكمالات باحتوائها على
خطتي دايرة الجلالات والجمالات ومع ذلك في غالب الازمان يقع فيها ما لا
يخطر ببال انسان وما ذاك الا لما اقتضاه كماله سبحانه وليس لكمال الا باجتماع
مظاهر الجلال والجمال ومن هذا تبين ان خسف بغداد ليس نقصا بين لب
الاولياء والزهاد كما ان وقوع عظم الكرب ليس بمخل بجاه سيد البشر لانهم هم الذين
يتحملون وربما اليه يتشوقون كما اشار الى ذلك سلطان العارفين ابي يزيد
جعلنا الله ببركته في المزيد بقوله ٭ اريدك لا اريدك للثواب ٭ ولكني اريدك
للعقاب ٭ وكل ماربي قد نلت منها ٭ سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ٭ وهذا
نفس حال يعرفه اربابه ومن اراد بيانه فعليه بجنبه الحق في حين الغرق
سحب على الزبر باب ربك وخروج اي ظهور وخروج في وقت الضحى اوليلة
جمع والناس سايرون الى منى من جبل الصفا او من صدع من الكعبة او من
اجياد او شعبة او في تهامة او من مسجد الكوفة حيث فار التنور نوح عليه
السلام او من ارض الطايف اقوال وروايات ولها ثلاث خرجات دابة
صغرها لكون غيرها من كثير من العلامات اعظم منها وللضرورة واختلف فيها
فعن علي رضي الله عنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير
الى انها رجل والاكثرون على انها دابة فعن ابن عمر انها الجساسة وعنه انها
على خلقة الادميين وهي في السحاب وقوائمها في الارض وعن ابن عباس
انها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اختطفها العقاب حين ارادت قريش
بنا الكعبة وعن ابن الزبير انه وصفها فقال راسها راس الثور وعينها عين
الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن الايل وعنقها عنق النعامة و
صدرها صدر الاسد ولونها لون النمر وخاصرتها خاصرة الهر وذنبها ذنب كبش
وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا الاثر وقال وهب
وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير وروي انها دابة مزغبة
شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا وقيل انها هي الفصيل الذي كان
للناقة صالح عليه السلام فلما قتلت الناقة هرب بنفسه فانفتح له
حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه الى وقت خروجه قال القرطبي

ويدل علي هذا القول حديث حذيفة المذكور في هذا الكتاب ومنه وهي ترغو
والرغا انما هو للابل والله اعلم فلقد احسن من قال واذكر خروج فصيل ناقة صالح
صالح يسم الورى بالكفر والايمان اقول ربما او يمكن الجمع بانها تتطور والله اعلم
ثم كلام هذا ابن فورك بعض [illegible] المفسرين انها انما هي انسان متكلم يناظر اهل البدع
والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة علي انه
ليس فيه اية خارقة حتي يذكر في الحصر كما قال القرطبي وشيخه [illegible]
لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب [illegible] باذ تجلو وجهه كالكوكب بعصا
موسي التي معها او تنكت فيه نكتة بيضا يفشي بها او تنفخ فيه فيتفشي سوادا
او غير ذلك من ذي حلاب اي خداع والمراد الكافر المخدوع وتعرفه بعكس المؤمن
والحاصل ان الايمان بها واجب لكثرة ما جا في شانها من القران قوله تعالي واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض الاية ومن السنة ما اخرجه الامام
احمد وابن ماجه والترمذي وحسنه عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان ابن داود وعصا موسي ابن عمران
فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتي ان اهل الخوان
ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وعن ابي سريحة الانصاري
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج
خروجا باقصي اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة
ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخري قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية
ويدخل ذكرها القرية يعني مكة فبينا الناس في اعظم المساجد علي الله حرمة واكرمها
علي الله يعني المسجد لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا
قال عمرو ما بين الركن الاسود الي باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط ذلك
فارفض الناس عنها وثبتت لها عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم
تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتي تركتها كانها الكواكب
الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتي ان الرجل ليتعوذ
فيتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه
في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون
الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وعنه صلي
الله عليه وسلم

خروج الدابة

الله عليه وسلم بئس الشعب شعب اجياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول
الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وفي رواية
قال دابة الارض تخرج من اجياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد وهي
دابة ذات وبر وقوايم وقال ابن عمر تخرج الدابة من صدع من الكعبة كجري الفرس ثلاثة
ايام لا يخرج ثلثها [illegible] جمع علامة وهي ما يدل علي الشي وهو خبر لمبتدا محذوف
اي هي فهذه علامات عشر وان عد منها تسعا [illegible] اي للقيمة ثابتة
بالاحاديث وايضا بعضها بالكتاب [illegible] لصحة اخبارها وصدق اثارها
وذلك كثير والاقرب الي الترتيب الذي اختاره القرطبي ما اخرجه مسلم عن حذيفة
قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم في غرفة ونحن اسفل منه فاطلع الينا
فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال ان الساعة لا تكون حتي تروا عشر ايات خسوف
بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الارض
ويا جوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن
ترحل الناس وقال بعض الرواة في العاشرة ونزول عيسي ابن مريم وقال بعضهم
وريح تلقي الناس في البحر وقد اضطربت الاحاديث في الاول منها فروي انه
طلوع الشمس من مغربها وروي انه نار تخرج الناس من المشرق الي المغرب
ونقل انه الخسوفات وقيل في ترتيبها المهدي ثم كسوف القمر ثلاث ليال
ثم ياتي الحرمين ثم الدابة ثم الدجال ثم عيسي ثم الدابة ثم ياجوج وماجوج
ثم موت عيسي ثم هدم الكعبة ثم طلوع الشمس من المغرب ثم الدابة ثانيا ثم
رفع العلم والقران ثم يبقا الناس مائة سنة لا يقولون كلمة التوحيد ثم ينفخ
في الصور وقيل غير هذا والوقوف اسلم وليس اشراط الساعة محصورة فيما
ذكر بل كثيرة فليطلبها في مظانها من ارادها وانما اقتصر هنا الايمان بهذه لها
لانها امور ممكنة قد اخبر بها الصادق فوجب تصديقه واذا علمت ثبوتها
وصدقت بها فاعظم بباب اي فاعتقد عظم بابها واستعظمه فانه يزيدك
ايمانا ويكسبك خوفا لربنا فان كل ما استعظمه الشارع يجب استعظامه
[illegible] ولا تقل انا لا اخشي الا هو ولا ارجو غيره وتحذف
ذلك والاسباب فان ذلك نقص فالكمال مراعاة الجانبين المسبب والسبابة
[illegible] وهذا المقام يزل فيه كثير من الاولياء الكرام فضلا عما عداهم من الانام

سنة ١٠٠

ولهذا عاب ابن العربي علي رابعة العدوية في قولها عند سماع قاري يقرا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم الاية مساكين اهل الجنة في شغلهم وازواجهم فقال انها ما عرفت وانها المسكينة فان شغلهم انما هو بالله قال وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين وتخريج الخبر ببادي الراي والتعريض في حق نفوسهم انهم منزهون عن ذلك مع كونه قد بالغ في مدحها في مواضع وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر وعندي ان وجه ما قاله عيب والوجه ما ذكرته بلا ريب الملكين او احدهما علي اختلاف حال الناس وان السايل احدهما علي ما جزم به السيوطي كل احد بلسانه او بالسرياني وا يسعى به وظواهر الاحاديث انه بالعربية ولا مانع بعد الدفن وانصراف الناس او في التابوت او تبيته ان احتاج بان تصعد الارض حوله فتصير كالقبر علي قول او عند مفارقة الروح او بعد احساسه او يفوض ذلك الي الله تعالى فيمن لم يقتصر على بعض الاعتقادات او كلها علي حسب اختلاف الناس علي ما يدل عليه الاخبار او ثلاثا علي ما في حديث انسا والمومن سبعة ايام والكافر اربعين صباحا كما جزم به السيوطي وقال انه لم يقف علي تعيين وقت السوال في غير يوم الدفن وبينا ان كل من مات ولو في اقاليم بان تعظم جثتهما ويخاطبا نهم بحيث يخيل لكل احد منهم انه المخاطب لا غير كذا قال القرطبي وقال السيوطي يحتمل تعدد الملايكة المعدة لذلك كما في الحفظة ونحوهم قال ثم رايت الحليمي ذهب اليه فقال في منهاجه والذي يشبه ان تكون ملايكة السوال جماعة كثيرة يسمي بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الي كل ميت اثنان منهم انتهي وهما كما في الحديث اسودان ازرقان اعينهما كقدور النحاس وفي رواية كالبرق واصواتهما كالرعد ان انطقا يخرج من افواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به وفي رواية بيد احدهما مرزبة لو اجتمع اهل منى عليها لم يقلوها واسمهما منكر ونكير لكونهما لم يشبها خلق الادميين ولا الملايكة ولا الطير ولا البهايم ولا الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين جعلهما تذكرة للمومن وهتكا لستر المنافق وهما لكل احد علي الصحيح وقيل للمنافق والعاصي واما الطايع فله بشير ومبشر ومعهما ملك يقال له ناكور فتيل ويحيي قبلهما ملك يقال له رومان وبعد بنهما موضوع

اولين

اولين وان عاجهما واقلقهما انما هو بغير المومن اما من وفق للجواب فيرفقان به ويقولان له نم نومة العروس ثم السوال هو نفس فتنة القبر لا غيرها وقد جزم به ابن عبد البر والترمذي باختصاصه بهذه الامة لحديث ان هذه الامة تبتلي في قبورها ولحديث اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم وحديث بي تفتنون وعني تسالون وخالف ابن القيم فقال كل نبي مع امته كذلك ولم يثبت حضور النبي صلى الله عليه وسلم عنده وثبت حضور ابليس في زاوية من زوايا القبر مشيرا الي نفسه عند قول الملك من ربك طالبا منه ان يجيب بهذا اي يسال الله الثبات وعدم الالتفات بسكوت اياه من مات وبتشديدها الي اذا سكن او نام ومنه قولهم وتوجه الميت اي المحتضر ويطلقان بخلاف ذلك لغة كما هو ظاهر القاموس وال فيه للاستغراق فيشمل الانس والجن مومنين وكافرين ومنا فقين وهو بعد الاقعاد واعادة الحياة الي الجزء الذي به فهم الخطاب ورد الجواب بالاتفاق قال ابن الهمام وبه يبعد قول من قال انه لا يخلق فيه ادراك ولا فعل اختياري وهذا القول حكي فيه الاتفاق اللقاني واجاب بانه يمكن التخصيص بغيره ثم بعد الاتفاق علي اعادة ذلك تردد كثير من الاشاعرة والحنفية في اعادة الروح بمعنى التلازم الروح والحياة الذي في العادة ومن الحنفية من قال بانه توضع فيه الروح ثم هل تعود الي الجميع فقيل نعم وقال ابن حجر وظاهر الخبر انها تحل في نصف الميت الاعلي فيسال الميت وفيه الروح وهو مذهب الجمهور واختلف فيما زاد علي ذلك في الحياة فقيل يخلق له حياة كاملة كما قبل الموت وقيل بقدر ما يتحقق من الالم والضرورة تنزع بعد العذاب ولا يقول احد بعدم الحياة اصلا الا الصالحي والكرامية حق اي صدق ثابت مطابق للواقع لما ورد فيه من الاخبار البالغة حد الاشتهار فانكاره بدعة وضلال كما عليه اهل الاعتزال وابسط حديث ما رواه الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول فيه هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال

له قم فيقول ارجع الي اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وما استحيل من كونه لا يسمع بسؤالنا ومن كونه قد يحرق بالنار فيصير رمادا او تذروه الرياح ومن كونه قد جعل الزئبق في اعين بعضهم فكان على حاله ونحو ذلك فكله باطل فان القدير لا يعجزه شيء مع كون كل ذلك مبنيا على العادة ولله انه يفعل ما يشا بكمال الارادة كالانبيا فانهم لا يسالون على الاصح ولا ينبغي ان يكون سببه انهم محل خلاف لانهم متعلق الايمان فلا يصح ان يتعلق الشك بهم وانما يسالون في المحشر للتقريع من القهم واظهار الحجة عليهم والملائكة على الظاهر وكاطفال المؤمنين على الاصح ايضا عند غالب اهل الارجعة وللكل فيهم خلاف واختلف على هذا هل يلقنه الملك او يلهمه الله تعالى بفضله قولان والاصح عند الشافعية انهم لا يلقنون وما ورد من انه صلى الله عليه وسلم لقن ابنه ابراهيم فقال السبكي ليس له اصل واما على مذهبنا ففي التلقين من حيث هو خلاف مشهور الاصح انه لا يجب ولا ينبغي عندنا ظاهر ما قالوه في تلقين الله او الملك للصبي يقتضي ان لا يلقن وفي المسايرة واختلف في سؤال اطفال المشركين ودخولهم الجنة او النار فتردد فيهم ابو حنيفة وغيره ووردت فيهم اخبار متعارضة فالسبيل تفويض امرهم الي الله تعالى انتهى وقد ضعف رواية لتردد صاحب الكافي ونقل الرواية الصحيحة عنه ان اطفال المشركين في المشيئة لظاهر الحديث الصحيح الله اعلم بما كانوا عاملين وكالصديق والمرابط والشهيد وملازم قراءة سورة تبارك كل ليلة وسورة السجدة فيما ذكره البعض ومن قرا في مرضه قل هو الله احد ومريض البطن وميت ليلة الجمعة او يومها وبالطاعون او في زمنه صابرا محتسبا والمجنون والابله واهل الفترة على القول بانه غير مختص بهذه الامة وجعل القرطبي كل شهيد هذا حكمه وقد اختلف في حكمة السؤال بكثير من الدقائق الخفية منها انه اظهار للملائكة عظيم شان بني ادم حيث قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فتبين لهم ان في حال الوحدة عن كل شيء يقرون بالعبودية وتعظيمهم ذلك من تعظيم

وقيل لا تشهد

وقيل لا تشهد عليهم بعد ان استشهدهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وشهد والانبيا على شهادتهم في الدنيا بالتوحيد استشهد عليهم الملائكة في البرزخ ليلا يا حذه ابليس يوم القيمة فيقول لهم من يشهد لي ان الكل يشهد ون له وقيل لاظهار ما كتبه العباد من ايمان وكفر او طاعة او عصيان ليباهي الله بهم الملائكة او ليفضحهم عندهم والاولان من بعض الحنفية والاخير نقله اللقاني من المالكية وهو احسن كما لا يخفى على العقول الذكية اقول واحسن منه ان يقال ان المواطن الحقيقية اربعة موطن الذر وموطن الدنيا وموطن البرزخ وموطن الجنة او النار وقد اجرى الله سبحانه حكمه بان العبد في كل موطن لا بد وان يتصف بايمان او كفر وكان ذلك غير ظاهر لنا شرع السؤال في الاول بقوله الست وفي الثاني بارسال الرسل وفي الثالث بالملائكة وفي الرابع به في القبل فيكون ما في الموطن الذي بعدها لكونه غير قابل للسؤال فيه ويظهر ان هذا الوجه لا يعرف عنه وفوق كل ذي علم عليم ثم اعلم ان دخول الملك القبر جاز ان يكون بالازعاج على من فيه او يكون حقيقة للظاهر قبله بكونه بغير نبش او به ثم اعادته من غير ان يدركه الاحيا او يكون من تحته بطريق لا يهتدي الانسان اليه وفي بعض الاحاديث انهما يبحثان الارض بانيابهما وانهما كالصياصي البقر يحفرون بها وفي اخرى انهما يجيئان لا يمشي احدكم في الضبا بحرفيهما رفع البعض الاحتمالات السابقة والتفويض الى الله اسلم في الامور الخارقة ثم قيل على كونهما متعاقبا يلين انهما في الحقيقة متعدد ونصاب الشهادات اثنان فان قيل اذا قطعت الراس ودفنت وحدها والجسد وحده فهل يسأل الراس او البدن اجيب بان الراس لاشتماله على اللسان المجيب وقد قيل في اكلة السباع او السباع ونحوها الاوجه ان يعيد الله الي ما كان ويخلق له الحياة او يحيي البعض الذي يقع عليه السؤال والله القدير على كل حال

عذاب اصله في كلام العرب الضرب ثم استعمل في كل عقوبة ماخوذ من العذب وهو المنع يقال عذبته عن كذا منعته وعذب عذوبا اي امتنع وسمي [illegible] واما على المعذب به لمنعه العاصي من معاودة [illegible] والقبر [illegible] واصل القبر في الكفرة والاقبر في القلة والقبور في الكثرة [illegible] قال البعض [illegible] كما قيل كل

الناس مقبريفنا انهم وهم ينقصون والقبور تزيد واضافة العذاب اليه جريا
على الغالب والمراد به البرزخ وهو من وقت الموت الى القيمة ليشمل من قبر او لم يكن
غرق او احرق فصار رمادا او ذري في الريح او اكلته الكلاب ونحو ذلك لجميع
الكافرين والمنافقين ومن شا الله من عصاة المومنين من هذه الامة وغيرها
بعد الدفن في القبور على قول الجمهور ومن الحنفية من قال بان النفخ من حين ترد
الله الروح قبل خروجه من القبر واما من لم يقبر ففيه خلاف كسواله والحق تفويض
ذلك الى الله تعالى الى الروح والجسد معا على القول الحق الذي عليه الجمهور خلافا
لكثير من الحنفية وابن جرير وابن حزم وابن هبيرة وعبد الله ابن كرام وغيرهم
وتقدم بيان تفصيل اعادة الروح في السوال ثم هو قسمان دايم وهو عذاب
الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرايمهم من العصاة
فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعا او صدقة او غيرهما كذا قال ابن
القيم وقال اليافعي بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها ويحتمل
اختصاص ذلك بعصاة المومنين دون الكفار وعممه في بحر الكلام فقال ان الكافر
يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان قال واما
المسلم العاصي فان مات في غير يوم الجمعة وليلتها عذب الى ان ينقطع فلا
يعود الى يوم القيمة ليلة الجمعة او الجمعة وفيه مخالفة لما ورد في كثير من الاحاديث
من مات يومها وممن صرح بان عذابه نوعان منقطع ودايم المسيري من الشا
فعية وقد قالوا لكل حد من السوال لم يعذب بحرقه وورد كثيرا لا يعذبون بحسن تفصيلهم
من كتب الحديث وهو انواع شتى بحسب ما يريد الله سبحانه من فتح باب فيه
من النار وجمع بموز بان الحديد وغيرهما وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر
في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان
تنينا منها نفخ على الارض ما انبتت خضرا ومنه ضغطته وهي التقا حافتيه
على الميت حتى تختلف منها اضلاعه لا ينجو منها صالح ولا طالح ولو نجي منها
غير الانبيا لنجى منها سعد بن معاذ الذي [illegible]
جنازته سبعون الفا من ملايكة الله [illegible] ضغطة
القبر [illegible]

وكان اصوحها

البرزخ وهو من وقت الموت

كذا في ح

ليلة الجمعة او ح

تنينا ٩٩

وكان اصوحها وقال صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملايكة يوم القيمة
باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة هذا وقد قالت عايشة رضي الله عنها
يا رسول الله انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني
شي قال يا عايشة ان اصوات منكر ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في العين
وان ضغطة القبر على المومن كالام المشفقة يشكو اليها ابنها الصداع فتغمز
راسه غمزا رفيقا ولكن يا عايشة ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم
كضغطة الصخرة على البيضة وانما قدم العذاب لكثرته بكثرة اهله ونعيمه
الا فيه بدل من المضاف اليه اي نعيمه لمن شا الله من المومنين على ما تقدم
في الكلام على العذاب ويكون للعاقل وغيره ومن نعيمه توسيعه وجعل
قنديل فيه وملاوه خضرا وفتح طاق فيه الى الجنة وجعله روضة من رياض
الجنة وغير ذلك اي كل منهما امر متفق ظاهر غير خاف على احد من المسلمين
فالايمان بهما واجب لثبوتهما بالكتاب والسنة البالغة جملتها التواتر واجماع
اهلها الذين لا عبرة بسواهم اما ثبوت العذاب بالكتاب فقال تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا في قصة ال فرعون وغيرهم وقال تعالى مما
خطيياتهم اغرقوا فادخلوا نارا والفا للتعقيب بلا تراخ واما السنة فقال
صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه الى غير ذلك
من الاحاديث التي لا تحصى كثرة واما ثبوت النعيم بالقران فقال من بعثنا
من مرقدنا هذا [illegible] وفيه نظر واما بالسنة
فتقدم منها شي وقال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار الى غير ذلك من الاخبار واما الاجماع فظاهر بلا نزاع وفي اجماع
[illegible] قال ابو حنيفة من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من الطبقة الجهمية
لانه انكر قوله سنعذبهم مرتين يعني عذاب القبر ولا يمتنع عند العقل
ان الله سبحانه يعيد الحياة الى الجسد او جزء منه فيعذبه او ينعمه به وكلما كان
كذلك [illegible] وليس لو كان مستحيلا عادة يمتنع
[illegible] المعتزلة والغلاة
في [illegible] للنصوص على خلاف

سمعو

ظاهرها باطل لا اصل له فاي حاصل لهم علي ذلك الا عدم مشاهدتهم لما
هنالك افلا يبصرون الواجب منا يكون بيننا وتنزل عليه بعض الحي وا
لبدو با ولم نشاهد شيا من ذلك اهلا بلغهم ان جبريل كان ينزل علي النبي صلي
الله عليه وسلم ويخاطبه ويسمعه ولم يشعر به الي اضرون افلا يتفكرون
في عجايب الملك والملكوت وفي عظم قدرة ذي العزة والجبروت فيبصرون
ما هو اعظم من هذا ولكن لا تعمي الابصار بل تعمي القلوب التي في الصدور
الفصل انه يجب الايمان بذلك وان الله يفعل ما يشاء مع وكول امره اليه
ويحيي [illegible] بالموت او النفخة الاولي في بان يعيد اجزاء الاصلية
التي من شانها البقا من اول العمر الي اخره في قبورهم او غيرها ويامر اسرافيل
عليه السلام فينفخ النفخة الثانية بعد اجتماع الارواح في الصور فتعود
كل روح الي جسمها فهو شامل لكل ذي روح بخلاف السقط اذ لم ينفخ فيه
الروح فانه لا يحيا وهذا اسمي المعاد الجسماني والايمان به واجب علي كل
انسان لقوله تعالي وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه كما
بدانا اول خلق نعيده قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة الي غير ذلك من الايات التي قاربت ايات الاحكام والاحاديث
التي بلغت التواتر المعنوي والاجماع عليه وعلي كفر من انكره لكونه مما علم با
لضرورة وهو محض اختيار سبحانه لا لعطا الثواب او ايراد العقاب وكرو
جمع المعتزلة عقلا واتفق علي حقيقته محققي الفلاسفة وتوقف جالينوس
وانكره الطبايعيون والدهرية والملحدة والمراد اعادة الجسد اذ الروح
لا تفني ثم اعادتها اليها كما ان القصد اعادة ما انعدم بعينه كما عليه
اهل الحق وهو ظاهر النظم ولا مانع من ذلك اذ هو ممكن وقد وقع الا
خفاء فكيف يحيل الاعادة كما قال سبحانه افعيينا بالخلق الاول ولا استحالة
فيما هو ممكن لان اثره في بعض اوقاته بحكم مخصوص وقولهم لو اكل انسان انسانا
بحيث صار جزا منه فتلك الاجزا اما ان تعاد فيهما وهو محال او في احدهما فلا يكون
الاخر معادا بجميع اجزائه باطل لا يصلح شبهة فضلا عن ان تكون مانعة اذ المعاد
انما هو الاجزا الاصلية كما تقدم والماكول فضلة [illegible] ان قيل يجوز ان يتغذي منها
اجزا اصلية لبدن اخر [illegible]
[illegible]

وما احدث من الخير ولم يخالف شيا من ذلك فهو البدعة المحمودة والمستحسان البدعة
الحسنة متفق علي ندبه مع انها قد تكون فرضا وغيره واما المذمومة فتكون حراما ان
اقتضاها دليل الحرمة او قاعدته كالمكوس وكل ما احدث من المظالم وان بان
المخالفة لقواعد الشرع والتحقق لذلك والتسمية بسمات الصوفية مع مخالفة طريقهم
وما عليه مشايخهم لا سيما من يبيح الحرام ويتلبس بالاثام ويظن ان طريقهم
يخالف الشرع فذلك كافر لا مبتدع فقط ومن هذا النوع تقديم الجهال علي العلما
الاخيار وتولية المناصب الشرعية من لا يصلح لها بطريق التوارث الي غير ذلك مما
لا يحصر وان اقتضاها دليل الكراهة وقواعدها كانت كذلك كما اذا خص الشارع
عبادة بمحل او زمن او مكان او شخص او حال او نحو ذلك فيخالف بالتعميم ظنا انها طاعة
مطلقا كالتعريف بغير عرفة وفي الفتح المبين لكن استحسنه اخرون فخف امره الا في نحو
يفعل في بيت المقدس لاقترانه بمفاسد كثيرة كما نبه عليه النووي والزيادة كان
يزيد في التسبيحات بعد الصلوات او في صدقة الفطر ونحوها بظن السنية او الا
فضلية علي ما قدره الشارع وكتخصيص بعض الايام الفاضلة بالعبادة مع
نهي الشارع عنه وقد جعل كثير من الحنفية وغيرهم عد صلاة الرغايب من هذا
القسم حتي قال ابن حجر في الفتح المبين ومنه الصلاة ليلة الرغايب اول جمعة في رجب
وليلة النصف من شعبان فهما بدعتان مذمومتان خلافا لمن استحسنهما
موضوع كما نبه عليه المصنف في شرح المهذب وغيره ممن قبله وبعده وقال
الملا علي في شرحه علي الاربعين وفيه ان الصلاة غير موضوع ضوع واحيا كل ليلة
بالعبادة مشروع وان لم يصح حديثهما لم يلزم منه عدم فعلهما نعم لا يعتقد
سنيتهما مع انه جا في ليلة نصف شعبان فضايلها وصوم يومها علي ما رواه الترمذي
وفي خبر ان الله تعالي يغفر في ليلتها لاكثر من عدد شعر غنم كلب وفي خبر انه يغفر في ليلتها
لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن وقد اخرج البيهقي انه عليه السلام صلي ليلتها
وقال في هذه الليلة يكتب كل مولود وهالك من بني ادم وفيها يرفع اعمالهم
وينزل ارزاقهم ويعين اجالهم وقد سماها الله سبحانه في القران انا انزلناه
في ليلة مباركة [illegible] ومقسم الخيرات ومنازل البركات فصلاة مائة ركعة في كل
ركعة قراة الاخلاص عشر مرات باي طريق لا يكون من البدع المذمومة مع ما ورد
عن ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن انتهي والحاصل ان

هذا الباب واسع جدا كيف لا ونحن في زمنه الذي كثرت فيه السنين والفتن فيه
البدع والمحن وما بقي من الحق الا رسومه ولا حول ولا قوة الا بالله وانا نحمد
الله على ذلك ونسأله ان لا يبقينا الى اوان ذهابه وانقراض اسبابه ولما كانت
الامامة الكبرى من اهم امور المسلمين التي لا يستقيم امر دنياهم ودينهم الا بها ذكرها
اهل الفن من العقائد اهتماما بها حتى عرف بعضهم الكلام بانه الباحث عن احوال الصانع
سبحانه والنبوة والامامة والمعاد وما يتصل بذلك على قانون الاسلام وقد شرع
الناظم يتكلم عليها فقال وواجب بسكون الباء ضرورة اي فرض كفاية فاذا قام به
اهل الحل والعقد سقط عن غيرهم ولا فرق بين زمن الفتنة وغيره عند اهل السنة
واكثر المعتزلة ثم الوجوب عند عدم النص من الله ورسوله وعدم العهد والوصية
من السابق لمن هو اهل لها واما ان وجد شيء من هذا فالواجب الامتثال والتقليد
ذلك بالشرعية اي بالسمع لا بالعقل عند جمهور اهل السنة والمعتزلة لكن ا
قال الشيخ قاسم ابن قطلوبغا ويوجد من شرح الطوالع للاصفهاني انه عقلي
ايضا ثم لا شك ان الموجب هو الله تعالى لا مراء ولكن الكتاب يكاد مانع ان يكون
من مقتضيات العقل فتدبر وفي شرح العقائد ثم الاجماع على ان نصب الامام
واجب وانما الخلاف في انه يجب على الله تعالى او على الخلق بدليل سمعي او عقلي والمذهب
انه يجب على الخلق سمعا لقوله عليه الصلاة والسلام من مات ولم يعرف امام
زمنه فقد مات ميتة جاهلية قال الشيخ قاسم هذا اللفظ لا احفظه والذي
الحديث من غير امام جماعة مات ميتة جاهلية ولاحمد والطبراني ايضا من مات
وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية واخرجاه من حديث معاوية ولمسلم
في صحيحه عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا
من طاعة الله لقي الله يوم القيمة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات
ميتة جاهلية انتهى وفي حاشية الخيالي واللفظ ميتة بكسر الميم بنا للنوع كالجلسة
ومعنى النسبة الى الجاهلية كونها على طريقة اهل الجاهلية وخصلتهم وقد يقال
المراد بالامام هاهنا هو النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لابراهيم اني
جاعلك للناس اماما وذلك النبوة انتهى ونحن هذا اختار واما الدليل اجماع
الصحابة رضي الله عنهم على جعلهم ذلك من اهم المهمات حتى قدموه على دفن
سيد السادات وهكذا عقب موت كل امام الى يومنا هذا واختلاف فيمن
يصلح لها

يصلح لها غير قادح في اتفاقهم على الوجوب مع انه جرت عادته سبحانه بعدم انتظام
الامور في الدين والدنيا الا بمن يقوم به قال السعد فان قيل لو وجب نصب الامام
لزم اطباق الامة في اكثر الاعصار على ترك الواجب لانتفاء الامام المتصف بما يجب
من الصفات سيما بعد انقضاء الدولة العباسية لكن اللازم منتف لان ترك الواجب معصية
وضلالة والامة لا تجتمع على ضلالة قلنا انما يلزم ذلك لو تركوا ما كلفوا به عن قدرة
واختيار وانما تركوه عن عجز واضطرار وقال البردعي ولقائل ان يقول ان نصب
الامام في زمن الصحابة كان امرا ممكنا فاجمعوا عليه فصار واجبا عليهم وقد خرج
في زماننا عن حيز الامكان والجواز فلا يكون واجبا فيه قطعا اذ الفعل الممتنع الوجود
لا يكون واجبا اصلا [illegible] اي اقامة وتولية [illegible] اذ العبد لا يتفرغ لذلك
مع كونه حقيرا في اعين الناس [illegible] من الامامة وهي لغة التقدم ولها ما صدق
وكبرى فالاولى ربط صلاة المأموم بصلاة الامام والثانية هي استحقاق تصرف
عام على المسلمين كذا قال ابن الهمام في مسايرته قال شارحها فان قيل التعريف
صادق بالنبوة لان النبي كذلك هذا التصرف العام قلنا النبوة في الحقيقة بعثة
بشرع كما علم من تعريف النبي واستحقاق النبي هذا التصرف العام امامة مترتبة
على النبوة فهي داخلة في التعريف دون ما ترتبت عليه اعني النبوة انتهى وعرفها
في المواقف بانها خلافة الرسول في اقامة الدين وحفظ حوزة الملة بحيث
يجب اتباعه على كافة الامة وفي المقاصد انها رياسة عامة في الدين والدنيا
خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي هداية المريد وتنقسم الى امامة وهي كا
لنبوة والى امامة وراثة كالعلم والى امامة عبادة كالصلاة والى امامة مصلحة
وهي الخلافة العظمى المصلحة لجميع الامة وكلها تحققت له صلى الله عليه وسلم
وحيث اطلقت في لسان اهل الكلام انصرفت للمعنى الاخير عرفا انتهى ثم على
كل من التعاريف تخرج النبوة كما تخرج القضا والنيابة ورياسة الامر بالمعروف
والناهي عن المنكر ونحوه [illegible] هم اولاد النضر ابن كنانة على قول الجمهور
وقيل اولاد فهر من القرش وهو القطع والجمع وضم البعض الى البعض سموا
به لتجمعهم الى الحرم او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها او لان
النضر ابن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش او لانه جاء الى قومه فقالوا
كانه جمل قريش اي شديد او لان قصيا كان يقال له القرشي او لانهم كانوا يفتشون

الحاج فيسعون خلفها وسميت بتصغير القرش وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر
كلها او سميت بقريش ابن مخلد ابن غالب ابن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون
قدمت عير قريش وخرجت عير قريش والنسبة قرشي وقريشي كذا في القاموس
فشرط كونه قرشيا شرط خلافا لكثير من المعتزلة ودليله السنة والاجماع اما الاول
فقال صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش والصغرى منتفية اجماعا فتعين
الكبرى وقال عليه السلام الولاية في قريش ما اطاعوا الله تعالى واقاموا امره
وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال الناس تبع لقريش كذا في البخاري
وفيه من حديث معاوية ان هذا الامر في قريش الى غير ذلك من السنة وا
ما الاجماع فلانه لما تنازع الصحابة رضي الله عنهم في ذلك حتى قال الانصار يوم
السقيفة منا امير ومنكم امير رد عليهم ابو بكر رضي الله عنه بالحديث الاول
محتجا به عليهم فقبلوه ولم ينكره احد منهم فصار اجماعا واما قوله صلى الله
عليه وسلم اسمع واطع وان عبدا حبشيا كان راسه زبيبة على ما رواه
البخاري فقد حمل على من ينصبه الامام اميرا على سرية او غيرها جمعا بين الاحاديث
ودفعا للتعارض مع ان الامام لا يكون عبدا بالاجماع وفي شرح المقاصد فان
لم يوجد فرجل من العجم ذو شجاعة اي هيبة وهو يشترط ايضا لان من لا هيبة له
لا يصلح لهذا الباب شجاع كسحاب وكتاب وغراب وهو شديد القلب عند
الباس كما في القاموس وشرط ذلك ظاهر لان الجبان لا يصلح لذلك اذ لا يمكنه اقامة
الجهاد والحد ودفع نحوهما وهذا على قول الجمهور وجوز البعض الاكتفاء باستعانة
غيره في ذلك بالغ احترازا عن الصبي لانه لا يمكنه تدبير امر نفسه فكيف بامور غيره
وقد سئل الامام النسفي عن تولية ابن صغير للسلطان فاجاب بعدم صحة ولايته
وقال ينبغي ان يكون الاتفاق على وال عظيم يصير سلطانا ويتقلد القضا منه غير انه
يعد نفسه تبعا لابن السلطان تعظيما له وهو السلطان في الحقيقة قال الشيخ
قاسم ومقتضى هذا انه يحتاج الى تجديد التولية بعد بلوغه وهذا لا يكون الا ان
عزل الوالي العظيم نفسه عن السلطنة وذلك لان السلطان لا ينعزل الا بعزل
نفسه وهذا غير الواقع والله اعلم ذكر خرجت الانثى للاجماع على انها لا تكون
اماما لكونها ناقصة عقلا ودينا وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم
ولوا امرهم امراة رواه البخاري وغيره ولكونها لا يليق بها حضور مجالس المكونات
ومحافل

فان لم يوجد في قريش من
يستجمع الصفات المعتبرة
ولد كنانة فان لم يوجد
فرجل من ولد اسماعيل

مطلب
لان السلطان لا ينعزل

(فمجول ع)

ومحافل الجماعات التي مدار الامامة عليها بصير خرج الاعمى ناطق احترازا عن الاخرس
وقيد بكونه ناطقا ليس اقطع ولا اشل وعبر النووي بسليم الاطراف قال واما حديث
اسمع واطع وان كان عبدا مجدع الاطراف فهو على من قهر الناس بشوكته او على نائب فوض
له الامام امرا من الامور او ندب به الاستيفا بعض الحقوق كجباية الخراج وسبقه اليه
المازري وسلمه ابن عرفه وفي شرح الجواهر قال وعرف بقوله في نفسه ان كونه
ذا الباس في اعضائه ليس بشرط فيصح الاعمى والزمن والمقعد اماما لانه ذو الباس
في نفسه لكنه في اعضائه ليس بذي باس فحكمه حكم المريض انتهى ويظهر انه الارجح
والله اعلم عاقل خرج المعتوه والمجنون ونحوهما ويشترط في عقله ان يعقل شئون
الحرب اي حال الحرب بان يكون ذا خبرة وبصيرة يتدبر امور الحرب وسياستها
وسد الثغور ومثله سياسة امور العامة وتنفيذ الاحكام وتدبير امر الخاص
والعام ولذلك زاد كثير الاجتهاد في الاصول والفروع ليتمكن بذلك من اقامة الحجج
ودفع الشبه ويستقل بالفتوى في النوازل في الاحكام استنباطا وطبعا وقيل لا يشترط
ذلك كالشجاعة لندرة اجتماع هذه الاشيا في واحد مع امكان تفويض ذلك
الى غيره واستفتائه في النوازل ومرسلات نحن معاشر اهل السنة ننصب للامامة
هاشميا اي من ينسب الى هاشم ابن عبد مناف جد ابي النبي صلى الله عليه وسلم
وان كان اولى بذلك بعد الخلفا الاربعة كما روي ان ابا جعفر الدوانيقي سال ابا
حنيفة من اولى بالامامة فقال جعفر ابن محمد الصادق للاجماع على امامة ابي بكر وعمر
وعثمان مع كونهم غير هاشميين وان كانوا قرشيين لا مرضي نسبهم ولا تقوى وهي اجتناب
المحرمات كما ان الورع اجتناب الشبهات والمراد بها العدالة وهي ليست بشرط عند
الحنفية خلافا للاشاعرة فيصح تقليد الفاسق مع الكراهة وان قلد عدلا ثم جار
وفسق لا ينعزل ويستحقه ان لم يخص فتنة والاصل في هذا ان الفسق قد
انتشر بعد الخلفا الراشدين وكان السلف ينقادون لهم ويقيمون الجمع والاعياد
بامرهم ولا يرون الخروج عليهم واذا لم تشترط العصمة ابتدا فبقا دوما اولى وقال ابن
الهمام ولا يخفى ان اولئك كانوا ملوكا والمتغلب تصح منه هذه الامور للضرورة وبه
يتبين ان قول الغزالي لانه لا خلاف بين الامة انه لا يجوز ان تعقد الامامة
لفاسق سهو وعندي توقف في ترجيح احد المذهبين فليتامل بعين البصيرة ولا
يبعد ان يكون ذلك يختلف باختلاف الازمان والاماكن والاشخاص والله اعلم

واعلم ان صاحب الجواهر شرط كونه عدلا بالشهادة وجعل شارحه ذلك بالاجماع وقد ذكر قبله
انه لا تشترط العدالة عندنا وما فهمت الغرض لان الاشاعرة فسروا العدالة بذلك ايضا ولعل
الناظم اراد التقوى الكاملة وهي بمعنى العصمة وكن كذا هي ليس بشرط باتفاق اهل السنة
وهذا انسب بالسياق ولا يشترط ايضا بالفعل بل يكفي قدرته على ذلك
بل التقدم على البعض ايضا عدم اشتراطها اذ لو شرط ذلك لادى الى حرج عظيم
لا سيما في هذا الزمان بالاتباع حق اي من الهاشمية والتقوى
وفصل الخطاب شرط بسكون الراء هو لغة كما في القاموس الزام الشيء والتزامه
في البيع ونحوه كالشريطة جمعه شروط قال وبالتحريك العلامة جمعه اشراط
انتهى قال والراء هو ماخوذ منه لكونه جعل علامة على وجود المشروط واما عرفا فهو
ما يتوقف على وجود الشيء وهو خارج عن ماهيته كما ان الركن هو الجزء الذي تتركب
الماهية منه ومن غيره وقيل غير هذا مصدر نفر يثمر تيما وثما ما مثلثين كما
في القاموس والمعنى شرط كان لا صحة بقي من الشروط انه اي الافتراق
ولا محالة من هو ما احتجب جمعه حجب والمراد المانع له عن ظهوره
للناس لان ذلك يفوت المقصود منه وهذا معنى قول النسفي ثم ينبغي ان يكون
الامام ظاهرا لا مختفيا ولا منتظرا خروجه يعني عند صلاح الزمان كما زعمت
الشيعة لا سيما الامامية منهم ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد
الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد
التقي ثم ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد القاسم المنتظر المهدي
رضوان الله عليهم اجمعين وقد اختفى خوفا من اعدائه وسيظهر فيملأ الدنيا
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولا يخفى بطلانه اذ عدمه واختفاؤه سوا
في عدم النفع المقصود منه مع ان خوفه لا يوجب اختفاءه بل غايته ان
يوجب اختفاء دعوى الامامة كما في حق ابائه واما دعواهم انه المهدي فتقدم
بطلانها في الكلام عليه واما هو فقد كان من اقطاب اهل زمانه وفقهائه وقد
قال الشيخ العارف صلاح الدين الصفدي قدس الله سره وهو صادق في قوله شا
هدت قبره ثم اعلم انه قد بقي من الشروط الاسلام لم يذكره لظهوره
اذ لا يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا في الاشباه ذكر الامدي ان شروط

الامامة

الامامة المتفق عليها ثمانية الاجتهاد في الاحكام الشرعية وان يكون بصيرا بامور
الحروب وتدبير الجيوش وان تكون له قوة بحيث لا تهوله اقامة الحدود وضرب الرقاب
وانصاف المظلوم من الظالم وان يكون عدلا بالغا ذكرا حرا فهذا الحكم مطاعا قادرا على
من خرج عن طاعته واما المختلف فيها فكونه قرشيا وهاشميا ومعصوما وافضل
اهل زمانه ذكره الآمدي من كتاب الامامة انتهى ولا يخفى ما فيه من انظار وزاد في
خزانة الاكمل ان يكون موثوقا به في الدماء والفروج والاموال زاهدا متواضعا
مسايسا في مواضع السياسة وفيه ايضا تامل انتهى الا ان يريد بالبعض شرط
كمال ثم اعلم ان هذه الشروط والاوصاف انما تراعى عند التقدير والانتصاف والا
نفذت الاحكام المنوطة به للضرورة كما قاله العلماء ولهذا قال في المسايرة لو تعذر وجود
العلم والعدالة فيمن تصدى للامامة وكان في صرفه اثارة فتنة لا تطاق حكمنا
بانعقاد امامته على ما قدمنا كي لا يكون كمن يبني قصرا ويهدم مصرا واذا قضينا
بنفوذ قضايا اهل البغي في بلادهم التي غلبوا عليها لمسيس الحاجة فكيف لا نقضي
بصحة الامامة عند لزوم الضرر العام بتقدير عدمها واذا تغلب اخر على
المتغلب وقعد مكانه انعزل الاول وصار الثاني اماما انتهى وقال قبله وصار
كما لو لم يوجد قرشي او عدل او وجد ولم يقدر على توليته لغلبة الجور انتهى
وسئل سهل التستري ما يجب علينا لمن غلب على بلادنا وهو امام قال تجيبه وتؤدي
اليه ما يطالبك به من حقه وتنكر فعاله ولا تفر منه واذا ائتمنك على سر من امر الدين
لم تفشه والحاصل ان في هذا الزمان قل ان تجتمع الشروط في واحد وان اجتمعت
فلا يمكن اقامته لغلبة الاهواء وكثرة الاشرار ولا يصح نصب امامين اثنين بحرم
في زمان واحد وبلد واحد بالاجماع لما رواه مسلم من قوله صلى الله
عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما ولقوله عليه السلام من بايع
اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه
فاضربوا عنق الاخر منهما وفي رواية فاضربوه بالسيف كائنا من كان وقتله محمول
على ما اذا اصر على الخلاف ولم يمكن دفعه الا به كما قاله العلماء ولان ذلك يؤدي
الى الشقاق والفتن وتفوت مقصود الامامة من اعلاء كلمة اهل الاسلام
الى غير ذلك ولا يقال انه قد كان نبيان في زمن واحد واكثر فلا امامان او
اكثر اولى لانا نقول قد نهى الشارع عن ذلك وان كان ممكنا ثم مقتضى

مطلب اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر

ما قاله بعض علمائنا من عدم جواز تعدده في مصر واحد وكذا قول اللقاني في عصر
واحد وبلد واحد انه يجوز تعدده في مصرين وبلدين وفي التمهيد واما نصب
الامامين في زمن واحد هل يجوز ام لا قال بعض الفقهاء انه لا يجوز لانه
يقع الخلاف بين الامة على ما ذكرنا قال بعضهم يجوز اذا كانت بينهما مسافة
بعيدة بحيث لا يمكن الخلاف بين الامة وقد صح عدم الجواز قال ابو المعالي
ذهب اصحابنا الى منع عقد الامامة لشخصين في طرفي العالم ثم قالوا لو اتفق
عقد الامامة لشخصين نزل ذلك منزلة تزويج وليين
امراة واحدة من زوجين من غير ان يشعر احدهما بعقد الاخر قال والذي
عندي فيه ان عقد الامامة لشخصين في صقع واحد متضايق الخطط
والمخاليف غير جائز وقد حصل الاجماع عليه واما اذا بعد المدى وتخلل بين الا
مامين شسوع النوى فللاحتمال فيه مجال وهو خارج عن القواعد وكان
الاستاذ ابو اسحق يجوز ذلك في اقليمين متباعدين غاية التباعد كا
لاندلس وخراسان لئلا تتعطل حقوق الناس واحكامهم اقول والاحسن على
الهيئة التي اختارها الله تعالى من الملوك الان فانه لو جوز التعدد في كل مصر
لادى الى فساد عظيم ولو بالتباعد كما قال الاستاذ لحصل بذلك اختلال
جسيم ثم اختلف في حال التعدد من الاولى بها فقال الحجة الغزالي فان ولي
عدد موصوف بهذه الصفات فالامام من انعقدت له البيعة من الاكثر
والمخالف باغ يجب رده الى الانقياد الى الحق وهذا معنى قول الناظم
ومن معه الكثير من المتابعين فهو الاولى اي زائد مستحق للامامة
قال ابن الهمام وكلام غيره من اهل السنة اعتبار السبق فقط فالثاني يجب
رده انتهى ويشهد له حديث فاقتلوا الاخر من الحديث وهذا ان عقد الجمهور
للسابق وكانوا اهلا لها فان بالعكس كان الثاني ناسخا كما في شرح الجواهر
فان استويا معا او لم يعلم بطل الجميع ويعاد لاحدهما او لغيره كذا في شرح
الجواهر والقياس ان يبقى من معه الاكثر كما قالوا في امامة الصلاة والتعيين
بينهم الى اختيار القوم او اي احق بالامامة الكبرى كالمفضول اذ الشروط
في الشروط من ترقي في الفضل لقوله صلى الله عليه وسلم ائمتكم شفعاؤكم
فانظروا بمن تستشفعون فان ولي المفضول مع وجوده صحت امامته

لان عمر

لان عمر رضي الله عنه جعل الامر شورى في الستة ان يوفي ايهم كان مع انهم متفاضلون
للاتفاق على ان عثمان وعليا افضل من الاربعة ثم ثم ذكر من استجمع الشرائط لكن
لا يصير اماما ما لم يحصل نصبه لها كما دل عليه قوله نصب حر الخ اخذ يتكلم في اسباب
انعقادها له ولم يذكر المتفق عليه منها لوضوحه وهو نص الله تعالى ونص رسوله
فالاول كقوله سبحانه يا داود انا جعلناك خليفة في الارض والثاني كالنص على
ابي بكر على القول به وانما ذكر ما اختلف فيه فقال ويستحق اي متابعته
بالاستخلاف اي باستخلاف الاول له كما استخلف ابو بكر عمر رضي الله عنهما
واجماع الصحابة على خلافته بذلك اجماع على صحة الاستخلاف وانما جعل
هذا مختلفا فيه لقول اللقاني الحق ان نصب الامام بنص الامام السابق
وتعيينه للامامة فيه خلاف والحق اعتباره كما بسطت ذلك بتلخيص التجريد
قال ومما يلحق بهذا القسم تعيين الامام السابق جماعة وجعله الاختيار
لاهل الحل والعقد في واحد منها كما فعل عمر مع الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
كذا قاله القرطبي من الوجوه المختلف فيها التي تثبت بها عقد الامامة بيعة
ببيعة غير معدود ولا محدود من العلماء ومن اهل الراي والتدبير وهم اهل
الحل والعقد وهذا الوجه مختار عند كافة اهل السنة ما تريدية واشعرية
بل والمعتزلة والخوارج والصالحية ولهذا لم يتوقف ابو بكر الى انتشار
الاخبار في الاقطار وكما تقدم من الوجوه المختلفة في انعقادها بيعة عالم
من العلماء المشهورين اي صاحب راي وبصارة بشرط كونه بمشهد
شهود لدفع الانكار ان وقع فاذا بايع انعقدت فقد قال عمر لابي
عبيدة ابسط يدك ابايعك فقال له اتقول هذا وابو بكر حاضر فبايع ابا
بكر رضي الله عنهم ومضى على ذلك ولم ينكر عليه وبايع عبد الرحمن ابن
عوف عثمان فتبعه بقية اهل الشورى وغيرهم وعلى ذلك ايضا بعضهم
بان البيعة عقد يوجب ان لا يفتقر الى عدد كسائر العقود وهذا قول
الاشعري وفي شرح الجواهر كما ينعقد عقد النكاح بواحد من الاخوة
فكذا ينعقد بواحد من الجمهور وهو الصحيح ومن العلماء من اشترط اثنين
ومنهم من شرط اربعة ونقل ابو المعالي من انعقدت له الامامة بعقد
فقد لزمه ولا يجوز خلعه من غير حدث وتغير امر قال وهذا مجمع عليه انتهى

وفي الاجماع نظر لظاهر ما تقدم من خلافه وايضا فقد ذهب اكثر المعتزلة الي اشتراط خمسة
ممن يصلح لها احد من جعل عمر الامر شوري بين ستة ثم تابع الخمسة منهم السادس
اقول والاحسن في الفتوي بهذه الاقوال ان يفتي بما يقتضيه الحال منها فان
الكل منها له دليل ولكل وجهة مكفية في التعويل اذا انعقدت الامامة لشخص
نتبع نحن معاشر من اقيم علينا اي نطيع وجوبا الامر ونهيه في كل ما امر به او
نهي عنه الا بعاصي اي بغير ظاهر لفته الشرع فلا نطيعه فيه قال في المشارق
وتجب طاعة الامام عادلا كان او جايرا اذا لم يخالف الشرع وفي خزانة الاكمل
اذا وقعت البيعة من اهل الحل والعقد مع من صفته ما ذكر صار اماما يفترض
طاعته وفي شرح الجواهر تجب طاعته فيما اباحه الدين وهو ما يعود نفعه
الي العامه كعمارة دار الاسلام والمسلمين فيما تناوله الكتاب والسنة والاجماع انتهى
والاصل في هذا قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم انهم
امراء الحق العاملون وقوله صلي الله عليه وسلم من اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني وفي البخاري ومسلم وابي داود والنسائي
لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وفي الصحيح والسنن الاربعة
السمع والطاعة علي المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصيته فاذا امر بمعصيته
فلا سمع ولا طاعة واخرج احمد والحاكم مرفوعا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وقد اجمع علي هذا اهل السنة خلافا لبعض المعتزلة وعامة الخوارج حيث ذهبوا
الي جواز منازعة الامام الجاير واما ما رواه الامام احمد لا طاعة لمن لم يطع الله
فلم يقل به العلما ولا شك انه يجب ارشاده علي من قدر او توهم ثم صرح ماهر
عن الحنفية انه تجب طاعته في المباح لا المكروه والحرام فاذا امر بنحو صلاة
وصوم عند نازلة يجب اداوها كما ذهب اليه الشيخ بيري وذكره في حاشيته
علي الاشباه فتوقف غيره غلط كيف وقد نصوا في الجهاد علي امتثال امره
في غير معصية كيف وقد صرحوا بان تصرفه مقيد بالمصلحة وان ما وافق
الشرع منه نفذ والا فلا وفي هداية المريد ان الطاعة للامام وخلفائه
ونوابه واجبة علي جميع الرعايا فلا يجوز مخالفتهم له في امر ولا نهي حيث
كان ذلك مما لم ينه الشرع عنه بان لم يكن معصية مجمعا عليها وفي
نصيحة العارف بالله تعالى سيدي احمد زروق يجب طاعة الامام
فيما يامر

فيما يامر به ان لم يامر بمحرم مجمع عليه انتهى فيدخل امره بالمكروه في حكم الذي
وذكر الامام ابن عرفة انه امر بمباح وجب وان امر بمكروه فقولان قلت الراجح حيث
لم تكن الكراهة مجمعا عليها وجوب الامتثال انتهى كلامه ثم علي قول مشايخنا
ينبغي ان تكون العبرة لمذهب المامور او مذهب الامام علي حسب اختلافهم في ما
الصلاة والذي يترجح عندي انه في المختلف فيه يجب ان يطاع ان ادي تركها
الي ضرر اعظم منه والا فلا هذا وفيما رواه ابو داود سيأتيكم ركيب مبغضون
يطلبون منكم ما لا يجب عليكم فاذا سالوكم ذلك فاعطوهم ولا تسبوهم وليتوفوا لهم
قال الطرطوشي هذا حديث عظيم الموقع في هذا الباب فندفع لهم ما طلبوه
من الظلم ولا ننازعهم فيه ونكف السنتنا عن سبهم انتهى ثم كما تجب طاعته ظاهرا
كذلك تجب باطنا فمن اقتصر علي احدهما عصى وبهذا لما سال الامام ابا حنيفة
ابنته عن الدم الخارج من بين الانسان هل ينقض الوضو وكان قد منعه
المنصور عن الافتا فقال سلي عمك حمادا فان الخليفة منعني ان افتي ولم اكن
ممن يخون امامه في الغيبة لو مثلا اي ولم يجز لنا ان ننقض بيعته باموالنا
بشيء من المعاصي لا بانا نبايعها لما في الصحيحين من كره من اميره شيا فليصبر فانه
من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي مسلم من ولي عليه وال فراه ياتي شيا
من معصية الله فليكره ما ياتيه من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعته وفيه
من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية سوي بكفر تلبس به فننكث
عليه ظاهرا او باطنا لانه لم يجعل الله للكافرين علي المومنين سبيلا وكذلك ان امر به
ولا تجب طاعته فيه الا اذا خيف القتل بقرينة الحال فيجوز اجرا كلمة الكفر باللسان
من غير مطابقة الجنان لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان اقول وينبغي
الان يكون مقتدي به فلا يجوز له مثل ذلك ومثله العارفون الصادقون وفي
شرح المقاصد ينحل عقد الامامة بما يزول به مقصود الامامة كالردة والعياذ
بالله تعالى والجنون المطبق وصيرورة الامام اسيرا لا يرجى خلاصه وكذا بالمرض
الذي ينسيه العلوم وبالعمى والصمم والخرس وكذا بخلعه نفسه لعجزه عن القيام
بمصالح المسلمين وان لم يكن ظاهرا بل استشعره من نفسه وعليه يحمل خلع الحسن
رضي الله عنه نفسه واما خلعه نفسه بلا سبب ففيه خلاف وكذا في انعزاله
بالفسق والاكثرون علي انه لا ينعزل وفيه ايضا ولا يجوز خلع الامام بلا سبب

ولو خلعوه لم تنعقد امامة من بعده وان عزل نفسه فان كان لعجزه عن القيام بالامر انعزل وصار كموته فينتقل الى ولي العهد وان لا فلا انتهى فعلم بهذا انه لا يجوز النكث عليه ولا عزله بغير الكفر ونحوه ومن لازمه وجوب نصره واعانته على من خرج عليه باغيا وان كان اعدل منه حتى يتاكد عدله لان كل من طلب الامر يظهر من نفسه الصلاح اولا فاذا تمكن رجع الى حاله واذا قيل فلا تحكم باول ما تراه فاول طالع فجر كذوب وان اعلم ذلك فليعلم انه [illegible] بعزل الله له اي لم ينعزل الامام بعلي [illegible] اي خلاف [illegible] اي في اصابة الحق اما ظنا فلا كلام واما عمدا فكذلك على قول الجمهور الا اذا كان بطريق استحلال محرم مجمع عليه او معلوم حرمته بالضرورة لانه حينئذ كفر والاول فسق وهو لا ينعزل به كما تقدم وهو المختار من مذهبي الشافعي وابي حنيفة رضي الله تعالى عنهما وعن محمد روايتان ويستحق العزل بالاتفاق كذا في شرح المقاصد قال اللقاني وهو الاصح من مذهب مالك وعامة المتكلمين والمحدثين ونص الاكمل جمهور اهل السنة من اهل الحديث والفقه والكلام انه لا يخلع السلطان بالظلم والفسق وتعطيل الحقوق ولا يجب الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويفه وزاد ابو حامد الغزالي في احيائه وتضييق صدره انتهى وقد نقل خلافه ايضا عن القرطبي والحق الاول وعليه المعول واذا علم انه لا ينعزل بالجور ولا يجوز الخروج عليه فليعلم انه لا يجوز الدعا عليه سيما جهرا لما فيه من جلب الفتن ولكن ندعوا بالوجوب علينا [illegible] في النية والاخلاص [illegible] اي يدله [illegible] اي الرجوع الى الحق والصلاح قال ابن الهمام في مسايرته ويجب ان يدعي له ولا يجب الخروج عليه كذا عن ابي حنيفة وقال اللقاني ولا يجوز الدعا علي الائمة جهرا لما يجلب من الفتن التي يدركها الفتن بل المطلوب الدعا لهم بالاصلاح والاستغفار نسال الله سبحانه ان يصلحنا واياهم تنبيه المختار عند الائمة الاخيار كراهة اطلاق الملك بضم الميم على ما له صلى الله عليه وسلم من استحقاق التصرف العام وكذا الخلفا بعده كما يكره اطلاق الملك بفتح الميم عليه وعليهم لا على غيره من الانبيا صلوات الله عليهم لقوله تعالى في حق داود وشددنا ملكه وفي حق سليمان وهب لي ملكا والآن بعض المسايل الفقهية من اعظم شعار اهل السنة وارغم لرهط الرافضة وغيرهم ذكرها

ذكرها العلما في فن العقايد منها ما قال الناظم [illegible] معاشر السنية اي نعتقد في الصلاة فرضا كانت او واجبا او سنة او جنازة [illegible] اي فسوق وظلم وابتداع ما لم يكن كفرا وان كان مكروها بلا عذر وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر الحديث وعن ابي هريرة مرفوعا الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان او فاجرا وان عمل الكباير ولان علما الامة كانوا يصلون خلف الفسقة واهل الاهوا والبدع من غير نكير فقد صلى واحد من الصحابة خلف مروان ابن الحكم وروى البخاري في تاريخه عن عبد الكريم [illegible] قال ادركت عشرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يصلي خلف ائمة الجور وقال الملا علي في شرحه على الفقه الاكبر فمن ترك الجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اكثر العلما والصحيح انه يصليها ولا يعيدها وكان ابن مسعود وغيره يصلون خلف الوليد ابن عقبة ابن ابي معيط وكان يشرب الخمر حتى انه صلى بهم الصبح مرة اربعا ثم قال ازيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة وما نقل عن بعضهم من المنع محمول على الكراهة اذ لا كلام فيها فان قيل الاحاديث والاثار دالة على نفيها قلت هو كذلك عند عدم وجود غيره كما هو محملها واما اذا وجد فيكره كما يدل عليه غير هذه الاحاديث وبه يجمع بينهما وهذا ربما يكون مجمعا عليه والله اعلم ومنها انه يجب ان نصلي على كل مومن مات ولو فاجرا لما في الحديث الاول وصلوا على كل بر وفاجر ولقوله عليه السلام صلوا على من قال لا اله الا الله وصلوا وراء من قال لا اله الا الله وفي حديث صلوا على كل ميت وجاهدوا مع كل امير وفي اخر لا تدعوا الصلاة على اهل القبلة ومنها ان نعتقد انه يجوز لنا ان [illegible] اي الخفين وما في معناهما بشروطها المذكورة في كتب الفقه [illegible] اي الجورب الذي يلبس فوق الخف رغما لانف الرافضة وامثالهم لثبوت ذلك بالاحاديث المشهورة التي يجوز بها الزيادة على الكتاب ولذلك قال ابو حنيفة رضي الله عنه ما قلت بالمسح على الخفين حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار وقال في وصيته نقر بان المسح على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها لان الحديث ورد هكذا فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر

مطلب صلوا على من قال لا اله الا الله

وقال الكرخي اخاف الكفر علي من لا يري المسح علي الخفين لان الاثار التي جاءت
فيه في حيز التواتر وقال الحسن البصري ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون
المسح علي الخفين وبالجملة فمنكره ضال مبتدع حتى قال في الخلاصة ولا يصلي
خلف من ينكر المسح علي الخفين كيف وقد سئل انس ابن مالك رضي الله عنه
عن السنة والجماعة فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن في الختنين وتمسح الخفين
وفي المنتقي سئل ابو حنيفة رضي الله عنه عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال
ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح علي الخفين وتصلي خلف كل بر
وفاجر معروف بضم العين لغة في المعروف الذي هو ضد المنكر كما في القاموس
ومنه قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الاية هو ضد المعروف لغة
معطوف بحذف حرفه وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من
طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الي الناس وكل ما ندب اليه الشرع
ونهي عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف
بين الناس اذا راوه لا ينكرونه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع
الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه وفي شرح الجواهر فالمعروف
اسم لكل ما يستقر حسنه في العقل والمنكر اسم لكل فعل انكره العقل بمعنى انه
جهله فلم يرض بان يكون مجاورا له سواء كان استحسانه واستقباحه بواسطة
الشرع كما في الجائزات العقلية او بغير واسطة الشرع كما في الواجبات
العقلية كالاحسان لمن احسن او المستحيلات العقلية كقتل الانسان
من غير سابقة منه والشرع لم يرد الا مؤكدا لذلك امر مجزوم بلام الامر المقدرة
من الامر وهو طلب الفعل من الغير بالقول علي سبيل الاستعلاء قال في شرح
الجواهر ثم الامر حقيقة لساني لكن يدخل الفعل فيه بطريق الدلالة اذا لم
يحصل المقصود باللساني قال عليه الصلاة والسلام مروا صبيانكم بالصلاة
اذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا ونهي مثله الا ان جزمه
مقدر علي لغة والامر فيهما للافتراض اذ هو الاصل ووجوبهما شرعا
لا عقلا خلافا للمعتزلة لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الي غيرها
من الايات وقال صلى الله عليه وسلم من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وعنه

صلى

صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم الي غير ذلك
مما لا يحصى من السنة فان قيل ما الجواب عن قوله تعالي يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم الاية وقوله لا اكراه في الدين وقول عائشة رضي الله عنها قلنا يا
رسول الله متى لا نأمر بالمعروف ولا ننهى عن المنكر قال اذا كان البخل في خياركم
واذا كان الحكم في رذالكم واذا كان الادهان في كباركم واذا كان الملك
في صغاركم قلت اجاب عن الاولى عامة المحققين من الفقهاء والمفسرين بان معناه
قوموا بما عليكم من الواجبات ومن ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يضركم
بعد ذلك عنادهم واصرارهم فهي مستلزمة لوجوب ذلك وعلى هذا اصحاب
المدارك والسعد والنووي وغيرهم ودليلهم ما ثبت باسانيد صحيحة عن ابي
بكر رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وتضعونها في غير موضعها ولا تدرون
ما هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا
منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعو الله
خياركم فلا يستجاب لهم وللاية تفاسير غير هذه او كلها غير مسقطة للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بحرف ذكر ذلك من طوال التفاسير الا اذا لم يفد وهو كذلك كما سيأتي
الكلام عليه والحديث مثلها واما اية لا اكراه في الدين فمنسوخة باية القتال على انه
لا يسلم ان ذلك اكراه كيف وقد اجمعت الامة عليه الا بعض الرافضة فلهذا كان
فرض كفاية ان قام به البعض سقط عن الباقين والا اثم الكل كما هو حكمه ويدل
علي هذا قوله تعالي ولتكن منكم امة يدعون الي الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر الحديث الاول ايضا والاجماع وقال الفاكهاني فاذا نصب الامام لذلك
احدا تعين عليه كما يتعين بالقلب علي كل احد قدر ولم يقدر وقال ابن كيسان
ثم انه قد يتعين كما اذا كان في موضع لا يعلمه الا هو ولا يتمكن من ازالته الا هو
كمن يري زوجته او ولده او غلامه علي منكر او تقصير في المعروف قاله وينبغي
ان يكون كل ذلك متفقا عليه قال السعد والمراد بالمعروف الواجب وبالمنكر الحرام
ولذا اثبتوا القول بانهما واجبان مع القطع بان الامر بالمعروف المندوب ليس

بواجب ونقل اللقاني فيه قولين عنهم ولما عشنا فهو تابع لما يامر به فان كان فرضا
ففرض او واجبا فواجب او سنة فسنة او مستحبا فمستحب كما في شرح الجواهر
وان يكون محرما ان ادى الى ضرر اعظم بالغير ومكروها ان اقتضى ضررا ضعيفا
للغير ومثله النهي ايضا ثم هما يطلبان على الفور اجماعا حتى قالوا ان امكنه ان
يامر بمعروفين معا وجب عليه الجمع نحو قوموا للصلاة ويتكرران بحسب تكرار
الدواعي وقال بعض العلماء اذا امر ونهي ثم راى ذلك منه فليس عليه اعادة
الامر والنهي الا اذا اغلب على ظنه انه يقبله لكن الصحيح وجوب الامر والنهي
كلما شاهد الداعي منه كذا في شرح الجواهر ثم على ما تقدم يطلب النهي
الصغائر التي لم يصر عليها وان كانت لا تزيل التقوى والولاية وهو الظاهر
الظاهر خلافا لما في شرح الجواهر ثم هما على ثلاثة مراتب كما مر في الحديث باليد ثم
اللسان ثم القلب وهو اضعف الايمان واختلف في معناه فقيل اضعف شعبه
وخصاله اي اقل ثمارا وقيل اضعف زمنه اذ لو كان ايمان اهل زمنه قويا
لقدر على الاقوى وقيل هو اضعف اهل الايمان اذ لو كان قويا صلبا
لما اكتفى به والاحسن ما قاله اللقاني المراد من الايمان في الحديث العمل على
حد وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس فلا يرد ان المفهوم
الساكت قد يكون اقوى الناس ايمانا فقد يره ثم ظاهر الحديث ان المراتب
تكون في حق كل احد وعليه المالكيه والشافعية وكثير من الحنفية وقال
بعضهم الاول للامرا والثاني للعلما والثالث لعامة المومنين وفي الشرح
والامر بالمعروف باليد الى الامرا والقلب ثم وفي اللسان الى غيرهم وفي
الخلاصه ولا يجوز لاحد من العوام ان يامر بالمعروف على القاضي والمفتي
او العالم الذي اشتهر علمه لانه اساة في الادب ولانه ربما يكون هو ذلك
ضرورة والعامي لا يفهم ذلك انتهى اقول وينبغي ان يقيد هذا بالعلما
العاملين الا يمكن من الحرابطي وفي شرح الجواهر والمفتقر الي الامر
ثلاث فرق كفار ومبتدعة وفساق فيومر الذمي بالايمان باللسان
لا بالسيف والسنان لانا نهينا عن قتلهم وبجوز تبوت وجوب الامر
باللسان دون اليد مطلقا رضا كما يجب على الولدان يامر والديه باللسان
لا باليد لحرمته ابيه لهما عما فوق ذلك ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما

قوله

قوله وصاحبهما في الدنيا معروفا ولكن ايجب على الرعايا ان يامروا السلطان
باللسان دون اليد فكان الاكتفا باللسان في حق حق اهل الذمة من هذا
القبيل ويومر المبتدعة باللسان ثم باليد وكذا الفساق انتهى وفيه ايضا
وليس الامر بالمعروف مجرد التعليم بل هو حمل على العمل والتعليم بطريق القهر
والا ستعلا لكن شرع على التدريج بتقديم الاسهل ثم الترقي فيقدم الامر
باللسان فان لم ينفع فيه فباليد فالامر اللساني يقدر عليه كل المومنين
واما الامر باليد فللاماثل والسادات ثم طلبهما يشمل كل مكلف ذكرا كان
او انثى حرا كان او عبدا عدلا كان او فاسقا لعموم الادلة النقلية و
للاجماع الا في الفاسق فعلى قول الجمهور منا والمالكية والشافعية وغيرهم
حتى قالوا يجب على متعاطي الكاس ان ينكر على الجلاس لان ذلك فرض فلا
يترك بتركه فرضا اخر وان استقبح منه ذلك كما قال تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون ما لا تفعلون وانشد وغير تقي
يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو عليل ومنه قول بعضهم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ثم انما يجب
ذلك بشروط الاول ان يكون عالما بما يامر به وينهى عنه فلا يحل لجاهل
ذلك الا ان كان من المعلوم ضرورة فيستوي فيه الخاص والعام وما كان
بخلافه فليس ذلك الا للعالم به ثم هو ان كان متفقا عليه فيومر به
او ينهى عنه بلا خلاف وان مختلفا فيه فلا الا ان يعتقد على مذهبه
التحريم او الوجوب ونحوهما فيطلب على من هو مثله اذ كل قد يخاطب
ويطلق بحسب اعتقاده وهذا المراد نصا ولكن يوخذ من مقتضى القواعد
ويشهد له قول القرافي من المالكية اذا راينا شيئا من فعل مختلفا في تحريمه
وتحليله وهو يعتقد تحريمه انكرنا عليه لانه منتهك للحرمة من جهة اعتقاده
وان اعتقد تحليله لم ينكر عليه لانه ليس عاصيا الى اخره وهو
حسن الا انه يقتضي وجوب الانكار على من لم يعتقد التحريم وهو يعتقد
وقال في شرح الجواهر في قوله منكر الفساد استعارة الى ان ما يوهم
فسادا مع انه غير منكر عقلا وشرعا لا ينهى عنه فليس للامام الحنفي
ان ينهى عن مذهب غير الحنفي مما يتوهم فسادا ولكن الامام الشافعي ليس

لما ينهى عن مذهب غيره لان اختلاف المجتهدين ليس منكرا عقلا ولا شرعا
وقد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله كثيرا اختلافهم ولم ينكر
احد على احد بل سوغوا الاجتهاد انتهى وقد نصوا في كتاب الذبائح وغيره
على انه يحتاج الحنفي الشافعي بمقتضى ذلك وجوب الانكار عليهم الا ان يحمل على
ما قاله بعضهم من انه اذا كان وجه الخلاف ضعيفا حسن كما قال في المحيط من
ان للحنفي ان يحتسب على الشافعي في اكل الضبع ومتروك التسمية عمدا وللشافعي
ان يحتسب على الحنفي في شرب المثلث والنكاح بلا ولي وينبغي ان يامره بالخروج
من الخلاف اذا لم يؤد الى اخلال بشيء مما يطلب في مذهبه وعلى نحو هذا
نص بعض المالكية والشافعية الثاني انه لا يؤدي ذلك الى الفتنة
كما علم من الحديث كذا في مرقاة المفاتيح وقال في الجواهر قبل قوله وقد لبست
للتوجيه نظرا قال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فمن امكنه
الامر بالمعروف بحيث لا يصل اليه اذى في نفسه او عرضه او ماله فهو
ممكن في الارض والوجوب متعلق به فان كان لا يتوصل الى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا بالاذى قبل ذلك او يغلب على ظنه وقوع ذلك سقط
عنه الوجوب والاولى حينئذ جائز وقال في الملتقطات والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فريضة لقوله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان
خاف رجل انه لو امر بالمعروف قتل وسعه تركه ولو لم يترك حتى قتل كان
ماجورا انتهى وظاهر ما نقل ان المضرة اللاحقة ولو كانت اقل منهما
جاز تركهما بلا فرق بينه وبين غيره بل هو اولى قال الرملي الشافعي في
باب الجهاد وشرط وجوب الامر بالمعروف ان يامن نفسه وعضوه وماله
وان قل كما شمله كلامهم بل وعرضه كما هو ظاهر وعلى غيره بان لا
يخاف مفسدة اكثر من مفسدة المنكر الواقع ويحرم مع الخوف على غيره
ويسن مع الخوف على النفس انتهى ونظر في قوله وعرضه ابن كساب
وكلام المالكية [illegible]
الثالث ان يغلب على الظن انه ينفع امرا او نهيا قال الملا علي فان ظن
انه لا يقبل فيستحسن اظهار شعار الاسلام وفي جامع الفتاوى
رجل

راى على ثوب انسان نجاسة اكثر من قدر الدرهم ان وقع في قلبه انه لو
اخبره بذلك يغسله لم يسعه ان لا يخبره لان الاخبار مفيد وان وقع
في قلبه انه لو اخبره لا يلتفت الى كلامه كان في سعة ان لا يخبر لان
الاخبار لا يفيد قال مشايخنا الامر بالمعروف على هذا الا انه ان كان
علم انهم يمتنعون يجب عليه والا فلا انتهى وعلى هذا المالكية كما قال
القرافي وغيره والذي في كلام السعد والاصبهي انهما لا يسقطان الا با
لقطع بعدم الافادة وعلى قول النووي لا مطلقا وعلى هذا فالمراد بالشرط الاول
عدمه يوجب التحريم والثاني انه يصير بالتخيير فكذلك والا فمندوب
كالثالث ولا يشترط التلبس بترك المعروف او بفعل المنهي عنه بل يامر
وينهى من اراد القعود عليهما ويعرف من لم يعرف ولا يتوقف على اذن
الامام الا اذا انتهى الى نصب قتال ونحوه وينبغي على الحاكم اكد من
غيره وينبغي لمتولي ذلك ان يترفق اذ به يتوصل الى المطلوب غالبا لا با
لعنف ولذا قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام فقولا له قولا لينا
وقال صلى الله عليه وسلم من امر مسلما بمعروف فليكن امره ذلك بالمعروف
وقال الشافعي رضي الله عنه من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه
ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه فيكون ذلك كما قال النووي
ويجوز للامر بالمعروف والناهي عن المنكر كل مودب ان يقول لمن
يخاطبه في ذلك الامر ويلك او يا ضعيف الحال او يا قليل النظر لنفسك
او يا ظالما لنفسه او ما اشبه ذلك بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون
فيه لفظ قذف لا صريحا ولا كناية ولا تعريضا ولو كان صادقا في
ذلك وانما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض منه التاديب والزجر ليكون
اوقع في النفس انتهى وهو لا ينافي قول الملا علي في المرقاة ثم اعلم
الله اذا كان المنكر حراما وجب الزجر عنه واذا كان مكروها ندب وان كان
فاسقا فيقول مع الحياء لمثله مثلا صل فاني قد علمني النهي وتركتها و
فصليت ما امرتك به فلا تهدك مثل ما هلكت ونحو ذلك ثم لا يجوز
ان يكسر شيئا من الات اللهو واذا امكن الانتفاع بها في غيره على قول
ابي حنيفة وقال تكسر واختار البعض للفتوى وليس له التجسس

والبحث واقتحام الدور بالظن الا اذا اخبر بحرمة تفوت مثل ان يقال
فلان خلا بفلان بقتله ونحوه وقال في الوجيز ومن اظهر الفسق في داره
ينبغي للامام ان يتقدم اليه فان كف عنه لم يتعرض له وان لم يكف عنه
فان شاء حبسه وان شاء ادبه وان شاء ازعجه من داره وان اسمع
من دار صوت مزامير او معازف فلا باس بالدخول عليهم بغير اذنهم
انتهى وفي القنية ويجوز الدخول على اهل الملاهي بغير اذنهم
للمنع لانه فرض انتهى اقول هذا اذا لم يمتنع بتنبيهه من خارج
وتمام تفريعهما يطلب من مظانه غير مبنونة للضرورة
في القاموس النم التوريش والاغرا ورفع الحديث اشاعة له وافسادا
وتزيين الكلام الكذب به نم وينم فهو نموم ونمام ونم لمحبق ومنك
قوم غني لين او نم وهي نمة والنميمة الاسم وزاد غيره والاسم النميم
ايضا كما قال تعالى مشاء بنميم وقيل هو اسم جنس واحده نم ونمة كتمر وتمرة
وقال ابو عبيد في غريبه نميت الحديث بالتشديد في الشر ونميت با
لتخفيف في الخير وفي مجمع الغرايب النمام الساعي بين الناس بالشر وفي
النهاية القتات هو النمام يقال قت الحديث اذا زوره وهياه
وسواه وقيل النمام هو الذي يكون مع القوم يتحدث فينم عليهم
والقتات هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون انتهى وعرفها
العلما انها نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على وجه الافساد
بينهم وقال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى النميمة انما
تطلق في الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه كقوله فلان يقول
فيك كذا وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف ما يكره
كشفه سوا كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او ثالث وسوا كان
الكشف بالقول او الكتابة او الرمز او الايما او نحوها وسوا كان المنقول
من الاقوال والاعمال وسوا كان عيبا او غيره قال النووي بعد نقله
ذلك فحقيقة النميمة افشا السر وهتك الستر عما يكره كشفه انتهى
كما قال ابن حجر الهيتمي وان سلم قال الغزالي من تسمية كل ذلك
نميمة لا يكون جميعه كبيرة اذ هو بنفسه شرط في الغيبة كونه عيبا ونقصا

حيث

احوالها وقدر الله اظهار اي ايجاد المغايب اي المعدوم على وفق ما سبق به
ذلك العلم وبهذا اجاب العلامة بدر الدين محمد ابن سعد التستري تلميذ القاضي
البيضاوي عن سوال اليهودي المنظوم حيث قال ايا علما الدين ذمي دينكم تحير دلوه
دلوه باوضح حجة اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي فاجاب
نظما الى ان قال لمعنى قضا الله بالكفر علمه بعلم قديم سر ما في الجبلة واظهاره
من بعد ذلك مطابقا لادراكه بالقدرة الازلية وقال بعضهم القضا وجود جميع
المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة والقدر وجودها في الاعيان مفصلة وعلى سائر
تفاسيرها فاحتجاج كثير من الفساق بهما باطل اذ هما لا يسلبان قدرة العزم عند
الاختيار فيكون جبرا مصححا للاحتجاج به عليهما او قصوا نفوسهم فيه وتوضيح ذلك
بما روى الاصبغ ابن نباتة ان شيخا قام الى علي رضي الله عنه بعد انصرافه من صفين
فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام كان بقضا الله وقدره فقال والذي فلق الحبة وبرى
النسمة وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضا الله وقدره فقال احتسب
عند الله عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال له مه ايها الشيخ عظم الله اجركم في مسيركم وانتم
سايرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها
مضطرين فقال الشيخ كيف والقضا والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضا
لازما وقدرا حتما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر
والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن وتمام القصة في شرح
المقاصد واما ما روي في الصحيحين وغيرهما من احتجاج ادم وموسى وان ادم
قال له اتلومني على امر قد قدر علي قبل ان اخلق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحج ادم موسى فالمراد في المسايرة اتلومني عليه بعد التوبة اذ لا لوم بعدها
بالاتفاق ومعنى قوله قدر علي حكاية للواقع ولهذا التحقيق قلنا وليس
مرادهم اي اهل السنة بالقضا والقدر حكما يحتم حتى يسلبا الاختيار ويحتج به الا
مغرور فتامل اي امعن في ذا اي ما فسرت به القضا والقدر فهو عين الصواب
اي الحق ثم اعلم ان الايمان بهما واجب اذ هو من شعب الايمان وقد ثبتا با
لادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة واهل الحل والعقد من السلف
والخلف على ذلك وسوف ذكر بطول وانكرت القدرية ذلك زاعمين انه سبحانه
لم يقدر شيا ولم يتقدم علمه بشي وانه انما يعلمها بعد وقوعها وبطلان هذا

ظهرت الشنيعة وسموا القدرية لانكارهم القدر وقال اصحاب المقالات من المتكلمين
قد انقضت القدرية الغالون بهذا القول الشنيع الباطل قبل ظهور الشافعي رحمه
الله تعالى ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتاخرة
تعتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم الكل
علوا كبيرا وقال امام الحرمين في ارشاده ان بعض القدرية قالوا السابق بقدرية
لاعتقادكم القدر وهذا تمويه من هولا الجهلة ومباهته وتواقح فان اهل الحق
يفوضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون القدر والافعال الى الله تعالى
وهولا الجهلة يضيفون الى انفسهم ومدعي الشي ومضيفه اليه اولى بان ينسب
اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه اقول وهذا احسن في وجه التسمية من
الاول واول من تكلم في القدر معبد الجهني وكان اولا يجلس الى الحسن البصري
ثم سلك اهل البصرة بعده مسلكه لما راوا عمرو بن عبيد ينتحله فقتله الحجاج صبرا
وقيل اول من تكلم فيه معبد ابن عبد الله ابن عويمر قاله السمعاني وفي صحيح ابي داود
صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة قال الخطابي انما جعلهم النبي صلى
الله عليه وسلم مجوسا لمضاهات مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالاصلين النور
والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية
وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله عز وجل والشر الى غيره ثم اعلم ان البحث
في القضا والقدر يوقع في البلا والخطر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم واذا ذكر
القدر فامسكوا وسال رجل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين
اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق لا تلجه
فاعاد السوال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه وقال الامام الطحاوي
فيما رواه عن علمائنا واصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا
نبي مرسل وقال ابو القاسم الحكيم الترمذي القدر سر الله والقضا ظهوره من على
اللوح المحفوظ والحكم نزوله على العبد فالحكم يقتضي التسليم والقضا يقتضي الرضا
والقدر يقتضي التفويض وهو العلم المفقود الذي ذكرنا ان ادعاه كفر ونقل النووي
ان سر القدر ينكشف للخلايق اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبلها وقال بعضهم اذا
انكشف سر القضا يصير اهل النار راضي بالنار مثل اهل الجنة بالجنة فان قيل فاذا كان
كذلك فكيف تكلم فيه بعض العارفين ولا يخفى على من اشتغل بكلامهم فاقول اما اولا

فحكم العلما

فحكم العلما بالعموم ان كان بدليل قطعي فوق كلام وابي الجواب عنهم واما ان كان بالظن
فلا يبتغيهما ما دلت نبس في قدرتهم ادراك سنوانهم ظاهرهم من وراء نور العقول وعلى
الاول فالجواب انهم تكلموا في اطرافه ولم يصلوا الى حقيقته وقال جميع العلما الرضا
بالقضا والقدر فرض خيرا كان او شرا نفعا كان او ضرا ولا يلزم من ذلك الشي كما
تقدم في بحث الارادة تنبيهان الاول التقدير اقسام اربعة الاول في العلم ولهذا
يقال العناية عن الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق مبنية على السوابق وهذا
لا يتغير الثاني في اللوح المحفوظ وهو يمكن تغييره الثالث في الرحم لما ان الملك يومر
بكتب رزقه واجله وشقي او سعيد الرابع هو سوق المقادير الى المواقيت وهذا
لطف الله بعبده صرفه عنه اذا كان بلا قبل ان يصل اليه الثاني القضا على ضربين مبرم
ومعلق فالاول لا يتغير والثاني يمكن تغيره ومنه ما عناه سلطان العارفين سيدي
عبد القادر الجيلاني قدس الله سره الرباني بقوله في قضية انما الرجل من يتعرض للقضا
فيرده اذا المعلق قد يغيره الله بلا واسطة فلا بدع ان يرده بها كراما لاوليائه
ومنه ما قال صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا ونحوه واعلم انك لما اوردها
اهل السنة من نص او غيره فيمكن جوابه من هذا المبحث ومن بحث الارادة فالمتمعن
النظر فيهما من احتاج لذلك واسما الاله القديمة التي هو مسمي بها ازلا بالتسمية
اذ لهو كما سمي نفسه لا كما سماه غيره وهذا مذهب اهل السنة وخالف المعتزلة
فيهما وقالت كان ازلا بلا اسم ولا صفة فلما اوجد الخلق وضعوا له الاسما او
الصفات كما قالوا لا يجوز ان يكون مسمي باسمائه اذ الاسم للاشارة وهي للتمييز
بين الاجناس والله تعالى منزه عن ذلك فلا يحتاج الى الاسم ولا يكون اسما له
فلا يكون مسمي به وردل بطلانا ولا فقهما باعتبار ما دلت عليه من المعاني القايمة
بذاته واما باعتبار التسمية بها واما باعتبار دلالتها على كلام نفسي عبر بها عنه
واحسنها الاوسط لا سيما على الراجح من ان واضع اللغة هو الله تعالى فهو الذي
سمي نفسه بها ازلا ولو كان المسمي له غيره للزم افتقاره الى مخصص وهو عليه
تعالى محال وبرهاننا ثبات ان الله تعالى اسما كما قال سبحانه ولله الاسما الحسنى
وقال عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحدة من
احصاها دخل الجنة والاسم يكون للاشارة وللافادة فالاولى في حق الحادث
والثانية في حق الله تعالى لان كل اسم من اسمائه تعالى مفيد لمعاني سايل

اسمايه او حقيقته اقتضا ومن الدليل ايضا على كونه مسمي بها انه اوجب علينا
الايمان بواحدانية ذاته وبين ذلك باسمايه وصفاته فنحن نذكر في الايمان
اسمه فلو لم يكن مسمي به لما صح ايمان احد من العالم والمراد بالاسم هنا ما
قابل الصفة وهو ما وضع للدلالة على المسمي او ما دل على مجرد الذات واختار
بعضهم ان الصفات هنا كالاسما في الحكم الاتي ذكره على القول الاشهر بالا
تباع للوزن الذي عليه النظم الفقير على التوقيف اي موقوفة على النقل عن الشا
رع بالاذن في اطلاقها عليه تعالى وذلك بان يرد في الكتاب او السنة الصحيحه
او الحسنه او الاجماع بخلاف السنة الضعيفة والقياس على القول بان المسألة
من العلميات اما ان قلنا بانها من العمليات فالضعيفة كالحسنه الا الواهية
جدا او القياس كالاجماع وقد اتفق العلما على جواز اطلاق الاسما والصفات
عليه تعالى اذا ورد الاذن بها شرعا وعلى امتناعه ان ورد المنع والاصل في
ذلك قوله تعالى قل ادعو الله او ادعو الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسني و
قال ولله الاسما الحسني فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه ولان التسمية
تصرف على الغير وهو من باب الولاية ولذا لم يجز ان يسمي الولد غير ابويه وقد قال
العلما رحمهم الله تعالى لا يجوز لاحد ان يسميه صلى الله عليه وسلم بغير اسمائه
الواردة فاذا امتنع من ذلك في حقه بل في حق الغير من احاد الخلق فاجري
به في حق المولي ان لا يتجري وقد اجمع العلما قاطبة على ان من سماه تعالى
باسم لم يسم به نفسه ولم يناسبه معني الربوبية ولم يرد به الخبر فانه
كافر ولو سماه باسم لم يسم به نفسه ولم يرد به خبر ولكن يوافق معني
الربوبية اختلفوا في ذلك فمنعه الجمهور مطلقا وهو المذكور نظما وجوزه
مطلقا القاضي ابو بكر ومن وافقه والمعتزلة لكن بطريق الاشتقاق من
معني اتصف الباري به سمعا ولم يرد منع منه ولا من مرادفه وكان مشعرا
بالاجلال من غير وهم اخلال واحترز بهذا عن نحو الزارع والرامي والماكر والمستهزي
المستهزي والمنزل والمنشي فانه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى مع ورود
ام نحن الزارعون ولكن الله رمي كالابتهال بامثل بل بامثل بامثل
وتوقف امام الحرمين وفصل الغزالي فجوز اطلاق الصفة ومنع اطلاق
الاسم والقول الاول عليه المعول وعلى الثاني جري العمل كالاول يعني على

من تتبع

٩٠

من تتبع كلام العلما العاملين والسادة العارفين رحمهم الله اجمعين وليس الكلام
في الاعلام الموضوعة في اللغات بل في الماخوذة من الافعال والصفات ثم التسمية
يجوز اطلاقها عليه تعالى مطلقا سوا اوهمت كالصبور والشكور والحليم ا
لرحيم او لم توهم كالعالم والقادر ثم اعلم ان اسماه تعالى غير محدودة ولا هي
معدودة ولا متناهية عند كافة العلما بل ذكر بانها ولفظنا بها محدث ومعناه
ومحدث وهي ازلية وكلها حسني وليس فيها غير حسني وانما كانت حسني
لدلالتها على احسن المعاني وليس بعضها بافضل من بعض على قول الاكثر و
عليه فمعني الاعظم العظيم وقيل بل على ظاهره وليس في الحديث السابق حصر لها
بدليل اختلاف كثير من الاسامي باختلاف الروايات كيف وقد صح من دعايه صلى
الله عليه وسلم واستاثرت به في علم الغيب عندك بل قد ورد في الكتاب والسنه
اسما كثيرة خارجة عن ذلك كالغافر والغالب والناصر وشديد العقاب وقابل التوب
وموالج الليل في النهار وموالج النهار في الليل ومخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
والسيد ورمضان والدهر وشاع في عبارات العلما المريد والمتكلم والشي
والموجود والذات الازلي والصانع والواجب والعلة ونحو ذلك بل في الاحوذ
شرح الترمذي للشيخ ابي بكر ابن العربي عن بعضهم ان لله الف اسم وللنبي
صلى الله عليه وسلم الف اسم ايضا فظهر ان العدد ليس للحصر بل لزيادة فضيلة
اقتضت ان من احصاها دخل الجنه وقد اختلف في معني الاحصا والاكثر
على انه الحفظ وباقي الاقوال ذكرته في جواذب القلوب فانظره ثم ان نزره
وان كان هنا حكم اسمائه تعالى بل وصفاته ايضا عند البعض فاحرص اي ا
معن وتدبر في الخطاب فلا تخاطب احدا بكلام فيه شي من ذلك الا بطريق
ماذون فيه لئلا تدخل في الذين يلحدون في اسمائه فتجازي على ذلك بسو
قضايه ولما كان لا يجوز من الاسما الا ما هو ماذون فيه خرج على ذلك مما
ثبت بالكتاب والاجماع فاطلق اي فاجز اطلاق لفظ شي عليه تعالى كما
قال سبحانه اي شي اكبر شهادة قل الله وقال كل شي هالك الا وجهه
والاصل في المستثني ان يكون داخلا في المستثني منه ولان الشي عندنا هو الموجود
واجبا كان او جايزا فجاز اطلاقه عليه تعالى لكن لا كشي من الاشيا لا ذاتا
ولا معنا لانه سبحانه ليس كمثله شي فصارت المشاركة في مجرد التسمية وهي

٧ وجميع

لا نقص كالحكيم والكريم ونحو ذلك فان قيل لم تقولون ذلك ولا تقولون انه جوهر
لا كالجواهر وجسم لا كالاجسام اجيب بانا اثبتنا معنى الشيئية اولا وهي الوجود ثم
بعد نفي المشابهة بينه وبين غيره من الموجودات بخلاف ما ذكر فان اثبات
الجوهرية والجسمية ثم نفيهما تناقض وهو باطل وايضا شرط الاطلاق ان
لا يوهم نقصا وهما كذلك لافتقارهما الى موجد فمن اطلقهما فهو عاص بل
قد كفره بعضهم وهو الظاهر كما قال ابن الهمام فان اطلقهما عليه تعالى
مختارا بعد علمه بما فيهما من اقتضاء النقص استخفافا وهو كفر اه واطلق
عليه تعالى ذات اي لفظ ذات اذ الذات بمعنى الشيء كما قال ابو سعيد
كل شيء ذات وكل ذات شيء فجاز اطلاقها عليه تعالى لكن لا بكيف اي لا بكم
ما وكيفية في اثبات ما لا ذاتية جسمية ولا عرضية معنوية فلا تشبه شيا
مما تدركه العقول فلا يحويها مكان ولا يمضي عليها زمان بل هو الغني عن
العالمين وحكم النبي صلى الله عليه وسلم بايمان الامة التي اراد سيدها عتقها
عن كفارة حين سالها عن ربها فاشارت الى السما لكونها خرسا لما ورد في
الحديث فلم يمكن معرفة مرادها عن التوحيد الا بذلك اذ به يعرف ان معبو
دها ليس في بيت الاصنام ويحتمل انها كانت اعجمية لم يمكنها ان تفصح
عن مرادها فاتفق للابهام الطريق فيفهم بالاشارة ان معبودها اله السما
لان قومهم يسمون الاصنام الهة الارض ويسمون الله تعالى اله السما
فلذلك حكم بايمانها فان قيل ما بال الايدي ترفع الى السما وهي جهة العلو
اجيب بان السما قبلة الدعا كما ان البيت قبلة الصلاة والمعبود بالصلاة
والمقصود بالدعا منزه عن الحلول في البيت والسما وان قيل الايات والا
حاديث في حلوله تعالى في المكان كثيرة وبها اخذ المشبهة وبعض الجهمية
اجيب بانها محمولة على ظواهرها كما سياتي لما يلزم من افتقاره تعالى الى
المكان وهو محال او قدم المكان وهو ايضا باطل لما ثبت ان كل ما سواه حادث
ولا يلزم من كونه تعالى موجودا ان يكون متحيزا بل ذلك حكم الوهم وهو غير
مقبول وربما يستعان في هذا بالانسان الكلي وعلمنا به فاذا لا هو في مكان
ولا له جهة لا يحمله العرش وما حوى بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته
والادارته فهو الغني عن الاطلاق وما سواه اليه فقير بالاتفاق وانه كان

حين لا عرش

حين لا عرش ولا فرش كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان كل من عليها
فمن يحمل الطاير السلطان قنيه قال الشيخ ابراهيم اللقاني منع كثير من المتقدمين من اطلاق
الماهية عليه تعالى لاستغنائها اي بيانه وهي المشاركة في الجنس والفصل يقال ما
هذا الشيء اي من اي جنس هو وما روي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى من انه كان
يقول ان لله ماهية لا يعلمها الا هو فلا يصح عنه اذ لم يوجد في كتبه ولم ينقله
احد من اصحابه العارفين باقواله بل لو ثبت حمل على ان مراده انه تعالى يعلم ذاته
بالمشاهدة لا بدليل او غيره او ان له اسما لا يعلمه غيره فان ما قد يسال بها بمعنى الاسم
نحو ما اسمك انتهى وبالحجب لم يتصف اي لم يوصف الغني المهيمن اذ هو وصف
نقص كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فتعالى سبحانه عن ان
تحجبه حجب وهو الغني عن كل شيء وقال سيدي ابن عطا الله رحمه الله تعالى في حكمه
الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر
لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده وما ورد
في حديث الاسرا وغيره من ذكر الحجاب فكله بالنسبة الى المخلوق وبحسب حاله والله
سبحانه منزه عن ذلك لكماله وسوغ اي اجاز بعضهم لفظ الحجاب
ومنه قول العارف بالله الشيخ ارسلان في حكمه والحق ليس بمحجوب عنك وهو
محتجب عنك بك وقد ورد ان الله تعالى احتجب عن البصاير كما احتجب
عن الابصار الحديث ومعنى المحتجب هو المتخذ الحجاب ليحجب به الغير عنه فا
فهم الفرق وكن عن الحق واسم بقطع الهمزة للوزن ليس عين المسمى بفتح الميم
وليعلم على انه يحتاج لمعرفة اربعة الفاظ الاسم والتسمية والمسمي بكسر الميم والمسمى
بفتحها فالاسم لغة لفظ وضع على الجوهر والعرض للتمييز وعرفا عند اهل السنة
مدلول اللفظ وعند اهل العربية والمعتزلة اللفظ الدال والتسمية لغة وعند
الاخرين ايضا وضع اللفظ وعرفا اللفظ فقط والمسمى بفتح الميم مختص بمفهوم
اللفظ وبكسرها هو الواضع للاسم وهو مغاير لما قبله بالاتفاق والاولان يطلق
احدهما على الاخر مجازا كما يطلق الاول على الرابع لكن لكل عند كل حقيقة لا يلزم من تعدد
المسميات تعدد الاسما كما في الاسما الحسنى ثم اختلف في الاسم والمسمى
هل هما متغايران ام لا فالاول راي المعتزلة والثاني قول الاشعري وقيل لا ولا و
هو قول الماتريدية وراي اهل النقل ويعزى لمالك رضي الله عنه والتحقيق ان

الخلاف لفظي وذلك ان الاسم ان اريد به اللفظ فهو غير المسمى وان اريد به ذات
الشيء فهو عينه لكنه لم يشتهر بهذا المعنى قال ابن الحاجب هذا النزاع لفظي غير متعلق
بالاعتقاد وفي القرآن ظواهر للمذهبين وقال الامام الرازي انا لم نجد شيئا معتدا
به في النزاع ان الاسم هو عين المسمى او غيره ووجه من قال بالاول انه لو كان المسمى لا
فضى الى تعدد المسميات بتعدد الاسماء وهو باطل بلا ريب ولو كان غيره لما صح ايمان
احد منا اذا قلنا امنا بالله ورسوله فاذا كان الاسم غير المسمى كان ايماننا بغير
ربنا وبغير رسوله وذلك باطل فتحصل لا هو ولا غيره كما قلنا ذلك في صفاته تعالى
اقول والفارق ان يقال الاسم ان قرن بشيء من لوازم الذات فالمراد عينها نحو الله خالق
كل شيء الحمد لله وان قرن بما يلازم اللفظ فغيرها نحو واذكر اسم ربك واذكروا الله و
قال بعضهم وثمرة الخلاف تظهر في ان اسماء الله تعالى قديمة ام حادثة فمن قال
بتغاير الاسم والمسمى يقول انها حادثة ومن قال باتحادهما يقول بقدمها ولا شك
انه هو الذي سمى نفسه في كلامه القديم فكانت اسماؤه قديمة كصفاته
وكلها اعلام لها واعلام القديم قديمة فتامل فهي اما قاهرا للالباب اي العقل
وقدوس اي منزه وهو البنا للمفعول وهو احسن من بنائه للفاعل اذ هو سبحانه المقدس
عن نفسه لا لغيره انما يجب علينا ان نقدسه لنفسه لا لان تقديسه اذ هو مقدس
لذاته من غير تقديس احد من مخلوقاته بل هو المقدس لهم قال سلطان العارفين
ابو يزيد رضي الله عنه قلت يوما سبحانه فنادى الحق في سري هل في عيب
تنزهني عنه قلت لا يا رب ربنا عن النقائص تدركه العقول وغير لائق بجناب الربو
بيته من جسمية وجوهرية وعرضية وجميع احوال البرية لعظم جلاله وكبريائه
وعن شبه بكسر اوله اي نظير مماثل في ذاته وصفاته وافعاله قال الفاكهي
الظاهر ان الشبه والنظير والمثيل ونحو ذلك اسماء مترادفة وقد مر دليل ذلك
فان قلت فحينئذ لا يجوز تشبيهه تعالى بشيء لكونه متعاليا عن ذلك فكيف يشبهه
اكابر العارفين في قصائدهم بما يريدون قلت اعلم ان مطلق التشبيه غير ممنوع
بل التشبيه في صورة التنزيه مطلوب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وقوله ان الله في قبلة المصلي وقوله تعالى فاينما تولوا
فثم وجه الله وما في معنى ذلك ومعنى قولي التشبيه في صورة التنزيه ان يشبهه
بغيره مع كونه تعالى منزها عن ذلك التشبيه كما قال تعالى مثل نوره كمشكاة الآية
وكقوله

مطلب رأيت ربي في صورة

وكقوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في صورة شاب وزيادة امرد موضوعة والحاصل
للعارفين على التشبيه ظهوره سبحانه لهم في مظاهر مختلفة فيشبهونه بحسب ما
ظهر لهم فيه مع كونهم معتقدين تعاليه عن التشبيه بل بما ظهر لهم فيه ولا يلزم من
الظهور في صورة ان يكون ذا صورة الا ترى ان كلامه النفسي ظهر في الكتابة واللفظ
والمخيلة مع كونه ليس له من صور ظهوره شيء فهو سبحانه من حيث حقيقته
منزه عن كل صورة فضلا عن كل مظهر ظهر فيه فالتنزيه لا ينافي التشبيه فتامل فيه
وضد هو بالكسر في اللغة المثل والمخالف وشاع في الاخير والمعنى انه قدوس عن مخا
لف له ومضاد في شيء ما في الذات والصفات والافعال لانه المنفرد بالكمال الجامع
للجلال والجمال او كذاب او بمعنى الواو اي وقدس تعالى شانه عن الكذب شرعا
وعقلا اذ هو قبيح تدركه العقول قبحه من غير توقف عن شرع فيكون محالا في حقه
تعالى عقلا وشرعا كما حققه ابن الهمام وغيره فتجويز كثير من اكابر الاشاعرة في استحا
لته عقلا غلط فاحش نعوذ بالله تعالى منه وسياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى
ولقد اجاد النحويون في قولهم كل خبر يحتمل الصدق والكذب الا خبره تعالى فانه لا يحتمل
ذلك بل هو صدق البتة ثم الكذب حرام بالاجماع الا في صور للزوجة واصلاح ذات
البين واطفاء النائرة بين القبيلتين ولدفع ضرر لا يمكن الا به وهذا في حق عامة الخلق واما
خاصتهم من العارفين بالله تعالى فهو كبيرة عليهم مطلقا اذ حسنات الابرار سيئات
لهم فكيف بسيء ذاتا وان ابيح لمعنى عارض ويدلك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا
حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والاخرة حرام على اهل الله
اخرجه في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ولما ذكر التقديس ووجد
بعض نصوص مما لغير متشرع تكلم عليها فقال وعما اي والذي هو متشابه هو ما خفي
المراد منه خفاء كليا واستاثر الله تعالى بعلمه على قول السلف او يطلع عليه بعض
اصفيائه على قول الخلف على الاختلاف في الوقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا
الله او على والراسخون في العلم في النص اي الكتاب والسنة الصحيحة ممن وذلك ما
جاء في الجوارح يد الله فوق ايديهم لما خلقت بيدي عملت ايدينا ولتصنع على عيني
فانك باعيننا ويبقى وجه ربك والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من
قبضة قبضها من وجه الارض وقوله ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع

الرحمن الحديث وقوله لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه الحديث وقوله ان الصدقة تقع في كف الرحمن وقوله انه يضحك الى وليائه حتى تبدو نواجذه وقوله الحجر الاسود يمين الله في ارضه يصافح بها عباده وفي النفس تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وفي الصورة ان الله خلق ادم على صورته وفي الجهة الرحمن على العرش استوى وجاء ربك والملك فان استكبروا فالذين عند ربك اليه يصعد الكلم الطيب تعرج الملائكة والروح اليه هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فكان قاب قوسين او ادنى وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا وقوله سبحانه انا جليس من ذكرني وقوله تقربت منه باعا واتيته هرولة ونحو ذلك ومنه اوائل السور كالم وحم وق ون ونحوها فهذا النوع جميعه مما يؤدي الى التشبيه بالله تعالى فيه اي اعتقد ثبوته له تعالى وجه يليق به سبحانه مع وكول امره اليه وهذا مذهب السلف واكثر محققي الخلف واختاره امام الحرمين في النظامية ويقال لهم المفوضة لتفويضهم امره اليه تعالى واختاره الناظم لكونه اسلم واسلم بدليل على ذلك قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وفي المدارك المنقول عن جعفر الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك في الاستواء الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والجحود به كفر والسوال عنه بدعة وسئل ابو حنيفة رضي الله عنه عما ورد من انه سبحانه ينزل من السماء فقال ينزل بلا كيف وقال في الفقه الاكبر في بحث المتشابه فهو له صفات بلا كيف ولا يقال يده قدرته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وقال فخر الاسلام اثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم باصله متشابه بوصفه ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فانهم ردوا الاصول بجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة وكذا قال شمس الائمة السرخسي ثم قال واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص اي الايات القطعية والدلالات اليقينية وتوقفوا فيما هو المتشابه وهو الكيفية ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف الله به الراسخين في العلم فقال يقولون امنا به كل من عند ربنا انتهى فعلى هذا يكون المتشابه با نواع صفات له ثابتة لكن لا يعلم حقيقتها غيره كما قال الفخر بذلك حكم المتشابه انقطاع رجاء

معرفة

معرفة المراد منه في هذه الدار والا لكان فيه اعلام هنا في حق غير نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال فخر الاسلام هذا في حقنا لان المتشابهات كانت معلومة للنبي صلى الله عليه وسلم ثم لا شك ان في قول السلف تاويلا اجماليا وقال الخلف بتاويله تفصيلا واختلفوا فيه هل هو واجب ام جائز والاول مقتضى كلام حجة الاسلام والثاني مختار ابن الهمام والحق كما اختاره بعض المحققين انه ان احتيج اليه للانقاذ من ورطة التشبيه فواجب والا فجائز اذ لا دليل على الوجوب بل فيه تقدير من كلام فخر الاسلام عدم جواز الاشتغال بطلب ذلك ولذلك ورجح بكسر الذال المعجمة امر من الاذاعة وهي الاظهار والاشاعة وهو الوجوب اي اظهر تاويله وهو حمله على خلاف ظاهره لذوي الحجاب اي للمحجوبين بزيغ قلوبهم عن التسليم لمراد رب العالمين والحاملين له على ظاهره فبينه لهم لكي يزول الحجاب وينكشف عن وجهه النقاب فيهتدون الى سواء الطريق سالكا في ذلك طريق الخلف فتؤول اليد بالقدرة او النعمة اذ يقال فلان له اليد على القوم اي القدرة والاستطالة وفلان له يد على فلان اي معروف ونعمة ومنه قول الشاطبي اليك يدي منك الايادي تمدها وعلى هذا فتثنيتها وجمعها باعتبار انواع تعلقها ومثلها الكف والاصابع وتؤول العين بالبصر والحفظ والوجه بالذات واليمين بالتشريف والاكرام والجنب بالامر والحق ومنه قول الشاعر اما تتقين الله في جنب عاشق وفي القاموس وتفسير الجنب بالوقيعة والشتم انتهى او المراد الجناب يقال لاذ بجنبه والقدم بالمقدمين من الاشرار الى دار البوار فهم قدم الله للنار كما ان قدمه الى الجنة الاخيار او وضع القدم مثل للردع والقمع اي ياتيها امر يكفها عن طلب المزيد والمراد من الضحك الظهور يقال ضحكت الرياض بانوارها اي ظهرت ومن بدو النواجذ المبالغة في الظهور وقيل معناه اظهار الرضا لان الضحك سبب الرضا والرحمة فاطلق السبب واريد المسبب والنفس بالذات لاطلاقها عليها لغة والعين اي ما عندي وما عندك او حقيقتي وحقيقتك او العظمة والعزة كما اثنيت على نفسك اي عظمتك وعزتك وقال الملا علي قاري في شرح الفقه الاكبر واما ما قيل من ان اطلاق النفس عليه سبحانه من باب المشاكلة فمدفوع حيث ورد في غير المقابلة كما في حديث انت كما اثنيت على نفسك والتحقيق ان النفس باعتبار ماخذه من النفس بالتحريك لا يصح اطلاقه عليه سبحانه واما باعتبار النفس فيجوز اطلاقه عليه لانه سبحانه النفس الكلي

اخذه من

واعزها انتهى واقول وعلى الاول يصح ايضا كما ورد لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن
الى لاجد نفس ربكم من قبل اليمن الا ان نفسه تعالى يخالف لنفسنا وحديث ان الله
خلق ادم على صورته ضميره راجع الى الاخ المصرح به في الطريق الاخرى التي رواها مسلم
بلفظ اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق ادم على صورته
والمراد بالصورة الصفة فيكون المعنى خلق ادم متحليا بصفة من اصفاته كما قال صلى
الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله وهذه الصفة هي الرحمة كما بينها الرواية الاخرى
على صورة الرحمن ولا مانع اذ قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران ولا يبعد
ان يقال ان الله خلقه على صورته الرحمانية التي يظهر بها لمن يشا من اخيار البرية
كما قال صلى الله عليه وسلم رايت ربي في صورة شاب ويؤول الاستوا بالاستيلا لانه
من معانيه لغة كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
وقال الاخر فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وطاير وقيل هو هنا
بمعنى القصد فيعود الى صفة الارادة كما في قوله تعالى ثم استوى الى السما اي قصد
اليها وهو بعيد اذ ذلك يتعدى بالى دون على ولا يقال يلزم صرفه الى الاستيلا يشعر
بالاضطراب والمقاومة والمغالبة وكل هذا محال في حقه تعالى وكذلك لا فايدة
في تخصيص العرش به اذ هو يعم الكل لانهم اجابوا عن الاول بمنع الاشعار اذ
تعقل الغالب لا يشعر به كما في قوله تعالى والله غالب على امره فهذا اولى نعم قد
يكون ذلك في خصوص امور وعن الثاني بان الفايدة هي الاشعار بالاعلى
على الادنى اذ المقرر ان العرش اعظم المخلوقات فالاستيلا على غيره قطعا وهذا
عكس القاعدة المشهورة وهي التنبيه بالادنى على الاعلى اذا كان حكمه بالاولى في
فكذا عكسه اذ لا فرق ويؤول المجي والاتيان والنزول بحذف مضاف بمعنى فعل
رسوله او نحوه والتقرب والتهرول والدنو والتدلي بزيادة الاعتنا به وكمال
الرافة والرحمة وهكذا اقس وكل من ذلك قد اوله العلما وتاويل وابل السور
في مظانه فاذا احتجت الى ذلك فراجعه ثم وهذا ابيان مذهب الخلف وهو
اعلم لاحتياجه الى مزيد علم وقال اليه ابن عبد السلام في بعض فتاواه فقال طريق
التاويل بشرطها اقرب الى الحق ومن شرطها ان تكون على مقتضى لسان العرب
واليه مثل كلام امام الحرمين في الارشاد وتوسط ابن دقيق العيد فقال نقبل
التاويل اذا كان المعنى الذي اول به قريبا مفهوما من تخاطب العرب ونتوقف
فيه

مطلب ان السلف والخلف متفقون على تنزيهه تعالى

فيه اذا كان بعيدا وعلى كل حال ففي التفويض السلامة لعسر الوقوف على شروط ذلك
كيف وهو مذهب العلما العاملين وسلم الاوليا العارفين فمن حاد عن ذلك كان من الذين
يخوضون بنص رب العالمين ومما تقرر ظهر ان السلف والخلف متفقون على تنزيهه تعالى عن
الظواهر المتشابه به اما بالايمان على المعنى الذي اراد سبحانه او بتاويل نبيه قال العز
ابن عبد السلام معتقد الجهة لا يكفر وقيده النووي بكونه من العامة وابن ابي
جمرة بعدم فهمهم نفيها واذا علمت حكم المتشابه من النصوص فاعلم ان ما سواه
منها يحمل على ظاهره ما لم يصرف عنه دليل قطعي كهو والعدول عنه الى ما يدعيه
الباطنيه والملاحدة من كونها ليست على ظاهرها بل لها معان باطنة لا يعلمها
الا المعلم فقصدهم منهم لنفي الشريعة بالكلية كفر والحاد والمراد من ظاهرها ما يدل
عليها بحسب الاوضاع اللغوية على الاستعمال الشايع وهو لا ينافي خفا المراد
بوجه ما قال السعد واما ما ذهب اليه بعضهم ان النصوص على ظواهرها
ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقايق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق
بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان انتهى كيف لا وكل
اية منه فيها علوم الاولين والاخرين ولا يقال هذا تفسير بالراي وقد قال سايرهم
حاير المفسرين في اغلب احوالهم الاعلى هذا يتكلمون بحسب ما يرشدهم الله تعالى
ويستدلون على ذلك بالكتاب والسنة والاثر او احدها وبهذا احجل في الاحيا من
موانع الفهم الوقوف مع التفاسير المنقولة عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وذكر
ان ما وراء ذلك تفسير بالراي فليس الامر كما يتوهمه كثير من الناس ومن اراد تحقيقه
فعليه بالاحيا ونص اي لفظ ناص واضح اي بين ظاهر [illegible] الله ما يشا ويثبت
ما يريد من المرفوع اي المكتوب في اصل اي ذات الكتاب يقال هذا الشي هو
مكتوب في اصل الدفتر اي ذاته وقد يراد دفتر اخر فهم هنا امنه هنا والاول
هو المراد هنا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ فاعتقد انه سبحانه يمحو ما فيه
ويثبت غيره اذا شا وما في امه اي اصله ام الكتاب عطف تفسير اذ امه هو
علم الرب قال تعالى وعنده ام الكتاب وقوله في الاية وعنده علم الكتاب مفسر لكل
تقرر لا يتغير [illegible] القلب اي لا يتغير ولا يتبدل ما كان ازلا ومعلقا قال تعالى
ما يبدل القول لدي وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاول واذا علم ذلك فليعلم ان سعد سعيد السابق في علمه تعالى وشقا [illegible]

له سابقا ايضا مقرر في علمه تعالى الازل بهذا الكتاب اي بما فيه وهذا الاختلاف
فيه بين اهل السنة وان اختلفوا في ان السعيد قد يشقى وبالعكس وهو مذهب
الماتريدية وهو قول عمر وابن مسعود نظرا للحال او لا يكون ذلك وعليه الاشاعرة
نظرا للمآل والى كونهما ازليتين فالخلاف لفظي فالاشاعرة لا يجعلون ارتداد المسلم
الغير المختوم والاسلام الكافر الغير المختوم والماتريدية لا يجوزون تغير علم
الله سبحانه سعادته او شقاوته وفي الحقيقة مآل كل من الفريقين الى ما منعه
باطنا منها اذ اهلها في الحال على ثلاثة اقسام فمنهم من يكون نظره الى السابقة ومنهم
الى اللاحقة ومنهم من الى وقته الذي هو فيه وهم الكمل ولهذا يقولون الصوفي
ابن وقته اي لا التفات له الى سابق ولا الى لاحق مما قاله الماتريدية هو حقيقة
وقول الاشاعرة اتم طريقة فلهذا اخترته نظرا لانه في بيان الطريقة وعليه هو

مطلب انا مؤمن ان شاء الله

فيصح ان يقول انا مؤمن ان شاء الله نظرا للمآل وخوفا من سوء الخاتمة والاعتماد
بالله تعالى وهو المسمى بايمان الموافاة وهذا قول اكثر السلف من الصحابة وا
لتابعين ومن بعدهم والشافعية والمالكية والحنابلة ومتكلمي الاشعرية والكلابية
وسفيان الثوري ومنعه ابو حنيفة واصحابه والماتريدية جميعا وقالوا يقول انا
مؤمن حقا نظرا للحال ولا خلاف بينهم في انه لا يقال للشك في ثبوته للحال والا
كان الايمان منفيا كما لا خلاف بالنظر الى المآل وانما هو في التبرك بها فقال الما
تريدية تركها ابعد من التهمة فيكون واجبا والحق ما قاله الاولون لا سيما لاهل
الكمال المشاهدين لمظاهر الجلال والجمال كيف وقد قال الماتريدية فيمن يعمل اعمال
البر ويقع في قلبه انه ليس بمؤمن انكارا يرى ذلك من حيث ان اعماله لا يوافق ا
عمال المؤمنين فهو مؤمن صالح لقوله عليه السلام المؤمن من امن جاره بوائقه
فما بال من لم يرد بل بمشيئة مولاه يتبرك فالمنع من ذلك ليس له دليل ظاهر
ولا نقول لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله هي الهادية الى سواء السبيل
فالعمل بها يوصل الى قرب الملك الجليل قيل لعلقمة امؤمن انت فقال ارجو ان
شاء الله وقيل للحسن امؤمن انت فقال ان شاء الله فقال يا ابا سعيد هذا
استثناء في الايمان فقال اخاف ان اقول نعم فيقول الله كذبت يا حسن
فحقت علي الكلمة وقال سفيان الثوري من قال انا مؤمن عند الله فهو من
الكذابين ومن قال انا مؤمن حقا فهو مبتدع فقيل له ما تقول اذا قيل لك

انت مؤمن

انت مؤمن حقا فقال [illegible] بالله [illegible] ذلك [illegible]
مكلفا [illegible] اليه ان استثنوا [illegible] وهو [illegible]
الله [illegible] من الجذع ومنه النشو وكلامه و
[illegible]
[illegible] ويقين من له البيان حاله او
قاله فاعمال الكل خيرا او شرا اختيارا او قهرا [illegible] اهل السنة على انها له تعالى
خلق اي منسوبة الى خلقه سبحانه غير ان القهرية كحركة الارتعاش مخلوقة
له بلا واسطة والاختيارية كحركة البطش مخلوقة له بواسطة القدرة فهي له
خلق وللغير اكتساب اي منسوبة الى كسبهم فهي خلق كسبي والاول محض خلق
فقط ودليل ذلك عموم النص كقوله تعالى الله خالق كل شيء وخلق كل شيء فقدره تقدير
ا والله خلقكم وما تعملون سواء كان ما مصدرية او موصولة اذ الكل مخلوق له تعالى
عملهم ومعمولهم بالاتفاق فصار نفس المكسوب للعبد عين المخلوق له تعالى فهو مخلوق
مكسوب لكن بنسبتين مختلفتين فالله خالقهم وخالق اعمالهم بهم مع غناه الذاتي وا
حاطة علمه تعالى بتفاصيل اعمالهم ومبادئهم وما يترتب عليها والعباد كاسبون
لاعمالهم بالله مع فقرهم التام اليه في وجودهم وامدادهم بالكمالات التي منها قد
رتهم وارادتهم وعدم استقلالهم بها وعدم معرفتهم بتفاصيل شيء منها الا ما شاء
الله سبحانه وان كان غنيا عنهم لكن اقتضت حكمته ذلك وعلى هذا فالايات على
عمومها ولا حاجة الى تخصيصها بعمل القلب وعزمه كما قال ذلك جماعة من المحققين
كابن الهمام وغيره ايضا للتعارض بينها وبين الايات الاخر المقتضية بكون العبد
فاعلا نحو فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وحتى يغيروا ما بانفسهم ونحو ذلك
كما زعم صاحب المواقف لان اضافتها اليهم لا على وجه الاستقلال بل لتبعية
لخلقه تعالى ولا مانع من ان يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى معمولا لهم اذ هو
من حيث اختيارهم معمول لهم لكن لا بطريق الاستقلال بل باقدار الله تعالى لهم عليه
وارادته ذلك وايجاده فصار داخلا تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فهو
مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور للعبد بجهة الكسب وهذا احسن من قول
بعضهم ان اصل عملهم مخلوق ووصفها معمول اذ فيه ما لا يخفى على ارباب
العقول اذ هو بناء في القول بتوحيد الافعال ولا يقال قد اشتهر ما نسبتم الى المعتزلة
من الشركة لان الشركة اجتماع اثنين على شيء وانفراد كل منهما بما له دون الاخر

وهو

كيف كان [illegible] كان [illegible] وهو النزاع [illegible] والاذ [illegible] الى الخلاف بمعنى الواحد
[illegible] بين اهل السنة فانفق اي الجمهور [illegible] اسم [illegible] وهو يسمع [illegible] يكون
الفعل حسنا وقبيحا بالنسبة الى مخلوق الجاز اولا يكون كذلك وعلية الاشياء عقب
الامور حكم بشوهد من [illegible] فالخلاف [illegible]
عليه بعاقبته ومما تقرر تبين ان الفعل مخلوق لله تعالى بواسطة ام لا وان العباد
لهم جزء اختياري يكتسبون به ويترتب عليه الثواب والعقاب ولكن كسب العبد
الكسب ما يقع به المقدور بلا صحة انفراد القادر به او ما يقع به المقدور لا في محل قدرته
بخلاف الخلق فانه ما يقع به المقدور مع صحة انفراد القادر به او ما يقع به المقدور لا
في محل قدرته والكسب يوجب وجود المقدور وان اتصف به الفاعل فهو لا تاثير له
استقلالا وان اثبتنا اللحاق فتاثيره بل هو ايضا كذلك وهذا من هنا المحققين
من الماتريدية والاشاعرة والاستاذ بل هو التحقيق من مذهب الاشعري كما يدل
عليه كلامه في الابانة التي هي المعتمد واخر مصنفاته فمن ذلك قوله في الرد على المعتزلة
وزعموا انهم يملكون الضر والنفع لانفسهم ردا لقول الله قل لا املك لنفسي ضرا
ولا نفعا الا ما شاء الله فهذا ايل على ان العبد يملك الضر والنفع بمشيئة الله لا
استقلالا ومنه قوله وزعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم دون ربهم واثبتوا
لانفسهم غنى عن الله وهذا صريح في رد الاستقلال واثبات التاثير بالتبعية لانفرا
دهم اليه تعالى ومنه قوله وان احدا لا يستطيع ان يفعل شيأ قبل يفعله الله وهو معنى
قولهم ان القدرة مع الفعل اي القدرة المستجمعة لشرائط التاثير مع الفعل الى غير ذلك
من المواضع الدالة على انه انما نفى الاستقلال لا اصل التاثير باذن الله تعالى وهذا
مختار امام الحرمين في النظامية واخر اقواله والعهدة عنده لا توفي دلايل من الكتاب
والسنة واجماع السلف على قول لا حول ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشا
لم يكن ولو تتبع الشخص كلام منكر هذا الراي فيه ولا بد شيأ من ذلك وقد حقق هذا
المقام ابن القيم وغيره من المحققين كابن الهمام وقد اوضح ذلك في مسلك السداد الشيخ
ابراهيم الكوراني وليل هذا القول [illegible] جعفر الصادق [illegible] وروي عن ابي
حنيفة رضي الله عنه انه سال جعفر ابن محمد الصادق رضي الله عنه فقال يا ابن
رسول الله هل فوض الله الامر الى العباد فقال الله اجل من ان يفوض الربوبية
الى العباد فقال له هل يجبرهم على ذلك فقال الله اعدل من ان يجبرهم على ذلك ثم

يعتريهم

مطلب كسب العبد

تأثيره

التأثير

المفهوم ان العبد يستطيع ان يفعل شيأ حتى يفعل الله

منقول